

رَصْدٌ

لِسَيِّاحَةِ الْفِكْرِ

الجزء الثالث

تأليف
عبد العزيز بن محمد الدخوي

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رصد لسياحة الفكر

تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء الثالث

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

٢٢٠٧
(ح) عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله
رمه لسياحة الفكر - الجزء الثالث. / عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر.
- الرياض، ١٤٢٧هـ.

٤٨٤ ص، ١٦ × ٢٢، ٥ سم

ردمك : ٩ - ٩١٧ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١ - الأدب العربي السعودية - العصر الحديث أ - العنوان

١٤٢٧/٦٩١٤

ديوي ٩٥٣١، ٨١٠

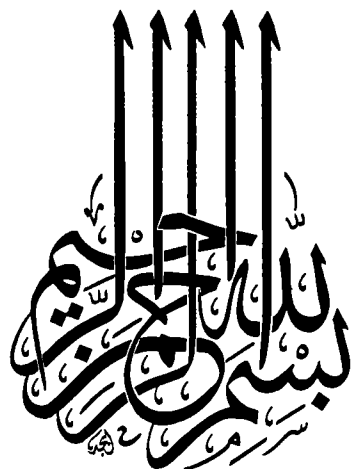
رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٩١٤

ردمك : ٩ - ٩١٧ - ٥٦ - ٩٩٦٠

مُخْفَقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



المقدمة

هذا هو الجزء الثالث من كتابي "رصد
لسياحة الفكر" والفكر في الرأس، ونقط وبله
على الورق، وهطول سحبه في الكتب، فهي المآل
للفكر إن أراد الله له البقاء، وقد رله الصيانة
والحفظ، والكتاب مسرح سياحة متميز، وروض
أغن لمن أراد أن يقتات من نبتة، ويتمتع بزهوره
ووروده، ويطرب لطيوره وبلابله.

سَحْتُ في رياض كتب أتاح لي وقتي أن أمتع
بصيرتي وأبهج فكري بما احتوت عليه مما يبهج
النفس، ويغذي الروح، وعشت مع مؤلفيها
أخطو معهم في كل خطوة يخطونها، ابتسم مع
ابتساماتهم، وأعرف أسبابها، وأتبع مراميها،

وأعيش معهم نتائجها، ووقفت معهم في
أحزانهم وأتراحهم، وفي علاقاتهم مع غيرهم،
وفيما ينصفون فيه وفيما يجورون، ورافقتهم في
هجومهم ودفاعهم ووقفت مع الشعراء أسمع
نغمات الشعر المختلفة وما فيها من غزل، وما فيها
من حكم، وما فيها من آهات حارقة، وابتسامات
مشرقة، ورافقت فيما قالوا أصحاب الأسلوب
الواضح وأصحاب المنحى الغامض، وعرفت
سبب اختيار هؤلاء الوضوح وتفضيل هؤلاء
الغموض، وأعجبني منحنى هؤلاء ومسلك
أولئك، لأن كل من اختار أسلوباً اختاره متعمداً
ليحمل غرضه كما أراد، وقدرت هذا وأكبرت
ذاك.

وطّدت نفسي منذ بدأت هذا النهج على دراسة
ما أجد أنه يستحق الدراسة، وعلى أن يطلع
القارئ على ما توصلت إليه في سياحتي هنا
وهناك، ووطنها كذلك في أن أنظر في دراستي
إلى الجزء الملآن من الكأس لا الجزء الفارغ. لأن
هذا نهج حمدته في علاقتي مع الناس في الأمور
الاعتيادية لأن ثقافتني ملأتني بالإقرار لكل فرد
بوجاهة رأيه حتى إذا لم يعجبني، احترمه وقد لا
أتبناه، ومن يعلم! فقد يأتي يوم أجد فيه أنه كان
يجب أن يكون هذا رأيي، وأن رأيي الأصل كان
فيه خطأ. والاحتياط للمستقبل في القبول أو
الرفض، أو في الإقبال أو الصدود، أو في الصداقة
أو العداوة، فيه منجاة وقد أكد ذلك القول
السائر: "أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون

عدوك يوماً ما، وعاد عدوك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما"، وإننا لنرى في مسيرنا في الحياة برهاناً ساطعاً على صحة ذلك، ويتأكد هذا في القول السائر أيضاً: "بدع اليوم سنن الغد" فما قد نرفضه اليوم رفضاً باتاً قد نتحمس له مستقبلاً بما يجعلنا نتعجب كيف رفضناه وكيف نفرنا منه.

هذا الجزء من "رصد لسياحة الفكر" مثل أخويه السابقين يحوي نوعين من المقالات، أحدهما دراسة كتب قرأتها بعد ما طبعت ونُشرت وانتشرت، وأخرى شرفني مؤلفوها بكتابة مقدمات لها. وقد جمعتها اتباعاً لنهج آمنت به، وتحمست له، وأحث غيري من أمثالي بالسير

في منواله، وهو جمع ما يكتبه الكاتب من مقالات متفرقة، أو أقوال مبعثرة، لتكون صورة صادقة عن المؤلف، وعن زمانه، وعن البيئة التي عاش فيها، والمجتمع الذي درج بين طبقاته. أرجو أن يجد فيها القارئ بعض الفائدة. والله المستعان.

عبد العزيز الخويطر

مقدمة^(١) لكتاب

(ما هكذا يكتب الشعر)

أطلعني الأخ العزيز الأستاذ علي بن حسن العبادي على مسودة كتابه: (ما هكذا يكتب الشعر) وتطلع إلى أن أكتب مقدمته، حسن ظن منه أن لي صلة بالأدب والشعر، لأنني أولاً خريج المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بمصر، ولأن لي بعض المؤلفات التي رشفت من رحيق الأدب وتاريخه، وقرأت المسودة كلمة كلمة، لأن الكتاب شدني من عدة نواح، منها أن كاتبه دقيق في مراعاة

(١) مقدمة كتاب الأخ الأستاذ علي بن حسن العبادي الموسوم: (ما هكذا يكتب الشعر).

أصول اللغة: أسلوبها، ونحوها، وصرفها،
ونهجها. ومنها أن كتابه بأكمله يدور في فلك
علم مهم جداً، ومثل علم العروض طيّار، يتبخر
في ذهن العالم بسرعة عجيبة، حتى أصبح
أصحاب هذا وهذا يعدّون على الأصابع في كل
القرون التي مرت، ويدور كذلك حول علم
صعب جداً، يكفي أن العيوب التي يتعرض لها
هذا العلم يعجز في حفظها وتطبيقها أقوى
الكتاب ذاكرة، وفهماً وإدراكاً، ولنا أن نلقي نظرة
على العيوب التي وردت في الكتاب، ممثلة كلفاً في
وجه بدر الشعر، ومنها: الخبن، والقبض،
والعصب، والعقل، والنقص، والكف،
والزحاف، والخرم، والخرب، والشتر،
والتشعث، والطّي، والخبل، والسناد، والقطع،

والإقعاد، والاختلاس، والوقص، وهي جوائح
من أمراض الشعر، مثل الأوبئة للناس عرف
منها ما عرف، ولكن الزمن يطلع علينا بجديد،
وإذا كان للإنسان انفلونزا آسيوية، برزت لنا
فجأة فأرجو أن يحمي الله الشعر من انفلونزات
يبتلى بها، وأخشى أننا لو (طعمناه) بمضاد لها،
تدخل علينا الخيانة من الشعر الحديث الذي لا
تثبت له قاعدة، ولا يدوم له أساس.

معرفتي بالأخ الأستاذ علي تأتي من عدة طرق:
إحدى هذه الطرق صلته بالنادي الأدبي في
الطائف، ونشاطه يشرق ويغرب، وينا لنا من
فيض سحائبه الأدبية ما أعز باقتنائه، والطريقة
الثانية أنه كان رجل تعليم بارز، وبصفتي وزيراً

للتعليم العام في وقت مضى كان لابد أن تكون لي معرفة وصلة برجل تخرج على يديه معلماً ومدير مدرسة رجال نعتز بهم في مقامهم اليوم من المسؤولية، وهي صفة أراه يعتز بها ويفاخر، وله حق أن يفاخر بتلاميذه الذين حققوا نجاحاً في الحياة العملية، وخدموا بلادهم خدمة جلّ، وساهموا في رفع شأنها، ودفع سيرها إلى الأمام، مثبتة أنها أهل لأن تكون عضواً فاعلاً في الأسرة العالمية، وعمار الكون في حدود ما يسر الله لها.

ومساهمة في التعليم، وتثقيف الجيل إنما هي مساهمة مع البيت في إخراج جيل على مستوى يفخر به من التربية وحسن الخلق، والشعور بالمسؤولية، فله النصف كاملاً مما يأتي من طالبه

من تبريز واقتدار، وهذا يجعلني أطمئنه عن أمر
المح إليه عدة مرات، وهو أهمية حرف (د)
وحامله، وأؤكد له أننا نعهده حامل (د) و (د) و
(د) بما فعله، ولو قدم ربع علمه بالعروض
لحصل على (د) تسد الأفق في حجمها، وكم
حامل (د) ليس له منها إلا الاسم، وكنت أحث
طلابي على التقدم للدكتوراه، لأهميتها في
المجتمع، ولسهولة الحصول عليها، فدراستها
تحصرها في حقل علمي ضيق، والتركيز فيها هو
في طرق البحث، والبكالوريوس أصعب منها
لأن فيها علوماً شتى، والذهن فيها مشتب،
والأساتذة متعددون، ولكل منهم مزاجه، بينما
الدكتوراه ليس أمامك إلا أستاذ واحد، ومزاج
واحد، وحقل واحد.

إنهم في الغرب لا يهتمون بالدكتوراه إذا
وجدوا مدرساً مبدعاً، إنهم يقدمونه، ويصبح ممن
يعطي الدكتوراه، أو يمتحن طالبها، وكلية دار
العلوم، وكانت في قمة مجدها وقوتها، أساتذتها
البارزون لا يحملون الدكتوراه، وتخرج على
أيديهم من لا يحصى من حاملها.

لا يلوح بالدكتوراه إلا من يشعر بالنقص،
يقدمها أمامه ستاراً وامتكاً، لئيتغاضى عما قد يتبين
عنده من النقص. أجل يا أخي علي! هناك من
تفخر به الدكتوراه وهناك من يفخر بها. لنا أن
نفخر بأساتذتنا، وإذا ما وفقنا الله فلهم أن
يفخروا بنا، لي أن أفخر بالشيخ عبدالرحمن بن
سعدي - رحمه الله، في عنيزة، ولي أن أفخر في

مكة بعلي جعفر وصالح كاشف ومحمد بخش
وأحمد حِداوي وعمر حمام وعبدالرحمن ميمني،
وعمر عبد الجبار، وإبراهيم الهويش، وعلي
هندي، ومحمد سعيد الدباغ، وعبدالله شطا، ثم
إبراهيم فطاني، وحسين فطاني، وعبدالله
عبدالجبار، وإبراهيم السويل، وحسين أشعري،
ومحمد حلمي، هذه قناديل أضاءت طريقي،
وطريق زملائي، ولك أن تفخر كل الفخر بأنك
جلست في حلقة الرجل الفاضل السيد الجليل
علوي مالكي، العالم المعروف، وله من التلاميذ
عدد لا يحصى، ولك أن تفخر أن رضعت من لبان
العواد، وشحاتة، والسرхан، وغيرهم ممن كان
بودي أنك عددتهم، وفاءً بحقهم.

أخذتني العاطفة بعيداً عن الكتاب
وموضوعه، وسوف أقسر نفسي على الخروج من
الحديث عن أساتذتي، وهو حديث يحلو، ولكن
قبل أن أفعل ذلك أود أن أذكر أن ممن أفخر
بالتلمذ عليهم في كلية دار العلوم ممن لا يحمل
الدكتوراه، ولكنه حمَّلها آخرون: الأستاذ إبراهيم
مصطفى، وعلي الجندي، وعلي النجدي، وعلي
الطنطاوي، وعلي حسب الله، وسيد إبراهيم،
وعمر الدسوقي، وعباس حسن، ومبروك نافع،
وممن كان يحمل الدكتوراه علي عبدالواحد وافي،
وإبراهيم أنيس، وإبراهيم العدوي، وهناك من لم
تمسكه الذاكرة، متع الله بحياة من بقي، ورحم
من سبق إلى جوار ربه.

وبعد :

خرج الكاتب من بيته وركب حصانه،
وامتشق سيفه، وتنكب قوسه، وبهذا فقد صمم
على دخول معركة، والقتال فيها، مختاراً، عارفاً
بما قد يناله من سيوف خصومه، ونبالهم، وأخذ
يطعن هذا، ويقطع عضواً من هذا، ويطيح رأس
هذا، ويركل هذا، ويصفع هذا، وأعطى كل
واحد ما يرى أنه يتماشى مع ما جاء منه من خطأ
في نظره. لقد عرف مناوئته، وحدد خصمه، وبينه
في مقدمة كتابه، تهيئةً للانقضاض، واستعداداً
للمصاولة والمجادلة، ولسان حاله يقول: لقد
أعذر من أنذر، فهل من مبارز؟
ويرجح حظ المؤلف على حظ خصمه، فنحن

نقرأ رأيَه ونقبله لما فيه من منطق ، في حدود
القواعد التي قدمها بين يديه، والأسس التي
وضعها لسيره فيما هو مقدم عليه، ولكن خصمه
محجوب عنا فعله، ولا ندري ما هو موقف
خصمه أمام الهجمات التي كملت له، ولا ما هو
السلح الذي دافع به، ولا الأسس التي اتخذها
منطلقاً لدفاعه، ولعل هذا الكتاب يكون دافعاً
لمن لمسه الأمر أن يكتبوا ردهم مطولاً، إلا إذا
رأوا أن السكوت أسلم. على أن هناك من بين لنا
نفسه، من خلال ما اقتبسه المؤلف من اعتراض
بعض من انتقدهم، ودافع عما قال، فامتشق
المؤلف حسامه من جديد، وبدأ ضرباً أقوى من
الانقضاض الأول، إلا في حالة واحدة تقريباً
رأيناه يبتسم في المعركة، خلافاً لما اعتدناه من

تكشيرة المقاتل الذي عرفناه، بل رأيناه يمد يده
لخصمه، ويصالحه، ويربت على كتفه، ويعترف له
ويعتذر، وذلك في رده على الدكتور الفاضل حمود
بن محمد الصميلي في المقالة (١٤)، وقبوله ما أبانه
الدكتور حمود، وإقراره أنه كان متسرعاً في حكمه
الذي سبق أن أبداه، وأنه غمطه حقه، الذي
اتضح له بعد الإبانة، وبعد قراءة قصيدتين
أخرين للدكتور حمود، وفي هذا دليل على أن
المؤلف ينصاع للحق عندما يتبين له، وأنه من
الشجاعة بحيث يقر بخطئه، ويتراجع بجرأة
فائقة عن موقفه، والشجاعة في الرأي أقوى من
الشجاعة في الاندفاع فيما يعرض الجسم للخطر،
أي أقوى من الشجاعة في ميدان القتال، وهذا أمر
مضيء يحمد للشخص، ويرجى أن يكون فيه

قدوة للذين يحاولون المكابرة أو التملص من
الخطأ.

وقد شعرت في مرحلة من المراحل أن أقف في
الظل مع خصمه، وأشهد أن للعاطفة دخلاً في
موقفي، لأنني أمت بصداقة قرابة مع الأستاذ
الدكتور منصور الحازمي.

ولهذا أقول بصوتٍ مسترج من الأستاذ علي أن
يجد معي أن الأستاذ الدكتور منصور محق في بيته:
كلمت قال صاحبي: من ترى؟ قلت موعداً
ويعُد الفعل الذي نصب (موعداً) مقدراً، وهو
(أرى موعداً) أي أن المكاملة ترمي إلى موعد،
وحتى يكون الأمر مقبولاً هو موعد غرام!
ومكاملة غرامية!

والمؤلف في كتابه هذا، في هذه الحقبة من سيرنا
ينقلنا من الهشيم المصوح من الأدب إلى رياض
غناء ألفنا نبتها، وتظللنا كثيراً بكثيف دوحها،
وتمتعنا بزهرها ووردها، وتنسمنّا عقبها وريحها،
وقد افتقدنا فيما نقرأ الآن هذه النعمة الأدبية،
وعشنا مرغمين مع غناء إلا من بصيص نور يأتي
هنا أو هناك. ونسيم عليل يتسلل إلينا بين آونة
وأخرى، يرد لنا بهجة روحنا، وطمانينة أنفسنا،
ويعيد لذوقنا ما فقدناه بسبب فوح نار (سلق
البيض) الذي نمطر به، وجماميد الهراء التي
تتساقط علينا. دخلت على الحياة الأدبية أكراد
لمست المنهج في سلامته، والأسلوب في سلاسته،
والألفاظ وشرفها واستقامتها، والصور
ووضوحها، والتعبير ودقته، والنحو وصحته،

والمعنى وجمال بنائه. إن هذا الكتاب يأتي جداً
وسط هزل، وضياءاً وسط ظلمة، وجمالاً وسط
قبح، ونهجاً مستقيماً بعد نهج مشوش مضطرب،
فأرجو أن يكون فتحاً يقتدى، ويسار على هديه،
وأنا لا أدخل هنا إلى ما إذا كان المؤلف محقاً في
نقده أو غير محق، وما إذا كان عادلاً في تعامله مع
من لمس شعرهم أو جائراً، ولكن قولي منصب
على الكلمة ومظهرها وأسلوبها العربي الفصيح،
الذي لم يخالف النهج الأدبي الصحيح، الذي
عرفته أجيال قوة الأدب في عصوره المزدهرة.

أؤكد هنا أنني لا أدخل بين المتعاركين، ولا
أرجح واحداً على الآخر، فهذا أمر أتركه
للقارئ، هو الذي يحكم بما يجده من أسباب قوة

أو ضعف، وأرجو أن أكون أعقل من أن أرى
الرّحى تطحن بكل قوتها، فأدخل مختاراً بين
طبقها، "فأنطحن" مع دقيقتها!!

نحن نقبل النقد من باب أنه يأتي من رجل
مؤهل، يقدم بين يديه القواعد التي اعتمد عليها،
وهي قواعد نعرفها جيداً، فنجد فيما يقوله منطقاً،
وتبقى كفته راجحة عندنا حتى يأتي المنتقد، فيدلي
بحجته، فإن كانت أقوى ملنا معه، وإن لم تكن
بقينا مع ولائنا السابق.

لابد أن مقالات الأستاذ على العبادي قد
أحدثت رعباً لبعض من لا يهتمون بالعروض
وأوزان الشعر، ولا بد أنهم رأوا فيما قاله ما سوف
يؤثر عليهم مستقبلاً، فأن لا تعلم عن الشيء

يختلف عما إذا علمت، وستكون عقدة نفسية عند بعض الشعراء الشادين. وكسر الشعر "بعبع" الشعراء من قديم، وكانوا إلى وقت قريب، خاصة شعراء الشعر العامي يتغلبون على هذه الآفة بالتنعيم، وهو لهم "صمام أمان"، لأن النغم محك صادق في معرفة ما إذا كان البيت مكسوراً أو ناقصاً أو فيه تفعيلة زائدة، وقد أهمل، للأسف الشديد، هذا الجانب إهمالاً تاماً، مع أنه كان مراعى حتى وقت قريب (بالنسبة لعمرى)، ولكن حياء بعض الشعراء من التغني، خاصة إذا كان صوت الشاعر رديئاً، ربما كان وراء هجر هذا الجانب. وأهمية التنعيم للشاعر تتبنى في شعر العروض، فأنت تجدها سليمة حتى من الآفات الشعرية المقبولة، وأنا أعرف بعض الشعراء

القطاعل ممن سبق الآن إلى ربه؁ ينعم بينه وبين نفسه؁ وزملاؤنا في الدراسة عندما كنا في المعهد كانوا يعرضون النصوص على النعم؁ ويعجب بعض أساتذتنا ممن لا يعرفون هذا النهج كيف اكتشف الطالب هذا العيب؁ على حادثة سنه؁ ولم يدر أن أدواته أصيلة ولا تخونه وهي التنعيم؁ وكان من أحب الأبيات تنغيماً عندنا البيت الآتي:

ألا ليت الشباب يعود يوماً

فأخبره بما فعل المشيب

وكان النعم يساعدنا في الامتحان على سرعة معرفة وزن البيت؁ والوقت أيام الامتحان ثمين؁ أما تقطيع البيت فيصبح حينئذ سهلاً.

وقد فوجيء بعض الإخوان الوزراء يوماً في

حضرة جلالة الملك خالد - رحمه الله - عندما
ألقى أحد رجال البادية قصيدته في مدح الملك
خالد - رحمه الله - وفي عهده، منعمة، وكان
الإلقاء مبهجاً، وكان في الصحراء.

لا أشك أن بعض الشعراء، عندما يفكرون
بعد اليوم، وبعد أن يكونوا قرؤوا هذا الكتاب،
سوف تكون عين منهم على شعرهم والثانية على
العروض، وسيكون العبادي مخايلاً لهم، وسيبرد
سبكهم لشعرهم نتيجة لذلك، ولكن آخرون قد
لا يبالون بالخبن والخبيل وغيرهما، ويؤملون أن
من سيقراً شعرهم لم يكن اطلع على هذا الكتاب،
أو يقولون مع عدم مبالاة:

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصموا

وعلى هذا ينقسم جمهور القراء إلى فريقين،
فريق مع الشاعر، وفريق مع الناقد، وكل سعيد
بفريقه، ألسنا في عصر الرياضة؟

دعا الأستاذ علي العبادي الشعراء أن يعرضوا
شعرهم على العروض، أو من يعرف العروض،
وأعانه الله إذا ما جاءه سيل من الشعر لتعديل ما
مال منه، ولكنه في نأديه مهياً لهذا، خاصة وأنه
دعا إليه، وكنت أود منه أن يذكر بعض كتب
العروض الحديثة حتى يرجع إليها من أراد،
خاصة وأنها أقرب إلى التناول. لحداثة طبعها،
وسهولة عرض مافيه، وكان الحصول على كتب
العروض في زمن مضى هواية الشباب، وتقطع
الآبيات مجالا للتسلية، وأحياناً للتعجيز بين

المتناظرين، وهي هواية نبيلة وشريفة.

وكتاب: "ما هكذا يُكتب الشعر"، خير دعاية حديثة لعلم العروض، الذي قد يجهله كثير من الشعراء الشادين، لأن الكسل الذهني، نتيجة الترف الذهني، مثل الكسل البدني نتيجة الترف البدني، يحرم المرء كثيراً من نتاج الحركة البدنية والفكرية، وتسبب هذا في أن يقصر الشادون قراءتهم على بعض صفحات الجرائد، أو المجلات، أو البرامج التليفزيونية، والآتي بسهولة يذهب بسهولة، ولهذا هجرت كتب أصول العلوم، وأصبح ما يؤخذ من العلم هو فتات الموائد، وما يلقيه بعض الدارسين، وهذا لا يكفي، وصدق الرجل الذي سأل ابنه: مثل من

تود أن تكون إذا كبرت؟ قال الابن: مثلك
يا والدي، قال الأب لقد سعيت أن أكون مثل علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه فلم أصل إلا إلى ما
تراني وصلت إليه، فعليك أن تسعى لتكون مثل
من سعيت أن أكون مثله.

وبعد: فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالرجال فلاح

فلنغرف مما غرفوا منه، ولنسع إلى ماسعوا
إليه، وعندنا من الوسائل الحديثة ما لم يكن
عندهم، مما يجعلنا نطمح أن نصل إلى ما وصلوا
إليه ونزيد عليه.

وهذا الكتاب ذكرني، في جملة ما ذكرني به،
دراستي في دار العلوم، وحرص أساتذتها على

التمسك باللغة العربية في جميع علومها، وعدهم
نفسهم حماة عنها، بعد أن قفلت كلية المعلمين
العليا. وأساتذة دار العلوم يصرون على بقاء
القوة فيما يعلمونه، ولهذا يصرون على أنه لا
يدخلها إلا خريج ثانوية المعاهد الأزهرية، المنبثة
في الأرياف، وهؤلاء يأتون وقد حفظوا القرآن،
وحفظوا الألفية، ودرسوا الأجرومية، ودرسوا
شرح ابن عقيل في النحو، هذا عدا بعض
مؤلفات كبار العلماء في اللغة والأدب والبلاغة،
ليجدوا أمامهم كتب فطاحل آخرين، من أمثال
الأشموني، وحاشية الصبان، وكنا نلهث
لنجاريهم، وقد اضطر بعضنا إلى البقاء في السنة
الأولى سنتين أو ثلاثا وكانوا يغضون النظر عن
رسوبنا أكثر من سنتين، ولا يطالبوننا عند

الدخول بما يطالب به الطالب المصري، من حفظ القرآن، والمرور بامتحان شفوي وامتحان مقابلة، جزاهم الله خيراً، فقد غمرونا بفضلهم، وصبروا علينا، وليس منا والحمد لله إلا من كان عند حسن الظن، والنجاح الذي أثلج صدور أساتذتنا الأفاضل.

هذا الكتاب يؤكد على إتقان الأستاذ علي لعلم العروض، ويدل على قدرته على حسن تطبيقه، ويكشف مقدار تعلقه به، واعتزازه بأن يكون مدافعاً عنه، ولافتاً النظر إلى وجوب مراعاته، ومقدراً جهود الخليل بن أحمد والأخفش في سعيهما إلى حماية أوزان الشعر العربي الأصيل بابتداع الخليل بن أحمد لهذا الفن المتقن، ومتابعة

الأخفش له، وما قاله الأستاذ علي في تبيان
فضلهما، بعد الله، على هذا العلم، وما بسطه في
هذا المجال لا يدل فقط على تقديره لهذا العمل
الفريد، ولكن يريد من الشعراء أن يعرفوا
فضلهما عليهم، وإذا لم يكن بعض الشعراء قد
استفاد من الأوزان كما وضعها، فإنه عند النزاع
والحجاج والاعتراض لن يجد أي منهم ميزاناً
يبين الصواب من الخطأ غير هذا الميزان. والفضل
لا يتبين بوجود هذا العلم، وما جاء فيه من
استقصاء، ولكن في عدم وجوده إذا لم يكن
موجوداً، وكيف كانت حال الناس لو أهمل هذا
الجانب، ولم يتنبه له حينئذ.

هذا كتاب سوف لا يكون جمهور قرائه كبيراً،
وسوف يقتصر على صفوة من الناس، وسوف

يليق بهم، ويليقون به، و "أم الصقر مقلاة
نزور"، والكثرة ليست مقياساً للنجاح، ولا
لثبات الفائدة، ولكن رغم جدية المنهج.
وصعوبة العلم لن يعدم أن يكسب من خارج
حقله، اليوم أو غداً، من يدخل جادته بعد أن
يذوق حلاوته، ومن يدري فقد يعيد الله له مجده
بفتح جديد بين الشباب الجادين في هذه الحياة،
والصفوة فيها الأمل، وليس الأمل فيما تعكّر وكدر.
ومخاطبة أهل الفهم والإدراك، والمختارين في
أي حقل فيها شرف الفعل، وضياء الثمرة، وبقاء
التأثير، وانتشار الفائدة. ويكفي أي مؤلف أن
يجد أذنًا صاغية ممن عناهم في المخاطبة، واتجه
إليهم بالقول، وأحسن الظن في فهمهم
وتقديرهم لجيد العطاء، وما فيه إبداع وتميز.
وفي آخر هذه الكلمة يأتي التساؤل هل بهذا

تنتهي المعركة بين الأستاذ علي، ومن دغدغ
كبرياءهم، أو أن معركة أشرس سوف تبدأ،
ولكنني لا أظن أنه يحمل همًا لهذا، فقد وطد نفسه
للعراك، لأنه مؤمن بأن له رسالة، ولا يصل
صاحب الرسالة إلى الثمرة الحلوة إلا بعد معاناة
مرارة الجهاد.

سوف يحتل كتاب الأخ الأستاذ علي العبادي
محله في المكتبة العربية، وسيكون مفحّصه واسعاً،
ورفه مضيئاً، مقدراً ومرحّباً به، وهذا يكفيه
مقابل ما بذل من جهد، وما أنفق من وقت.

وفقه الله، وأرانا من نتاج عقله ما نؤمله في
رجل عنده من مخزون السنين ما يسمح له بأن
يثري جوانب الأدب وحضارته.

مقدمة^(١)

ديوان عبد المحسن الصالح

كنا، ونحن صغار نتسم أخبار قصائد
الأستاذ عبد المحسن النبطية، واشتد طلبنا لها في
فترة زاد فهمنا لها، وتقديرنا لمستواها، وكنا
نبحث عن من عنده واحدة منها، فنحتال على
الحصول عليها أو شيء منها، وكان من يحتازها
يضمن بها، لأنه لم يحصل عليها منه بسهولة، لا
بخلا من الشاعر، ولا ضنا بها، ولكن لأن
تواضعه يجعله يحاول أن يقنع طالبها بأنها لا
تستحق أن تدون، أو تنقل أو تتداول، ولعل مع
تواضعه أمراً آخر هو عمق فهمه لأصول هذا

(١) ديوان الأستاذ عبد المحسن الصالح، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

الفن، فهو لا يرى مجزياً ما يرى الناس في شعره ممتازاً، ولعل حصيلة إنتاجه تأثرت بهذا في كمها عما كان يؤمله الناس فأحجم عن قول الشعر حيناً، وأضاع جزءاً مما قال حيناً آخر، فلم يدونه، أو لم يتحمس للبحث عما دون منه.

في هذه العجالة أضع بين يدي القارئ خلاصة لبعض الملامح التي خرجت بها من قراءتي للديوان لعلها تمهد لمن لم يكن يعرف شعره، وتكون مقدمة للدخول إلى ديوانه.

ولم أسر في ذكر هذه الملامح على النهج الذي يتبعه عادة كاتبوا المقدمات، وإنما تركت نفسي على سجيتها في لمس بعض المعالم والمظاهر، دون تفضيل لبعضها بالتقديم، أو تقليل لبعضها

بالتأخير وإنما دونتها كما خطرت في ذهني، ولعلي
بهذا قد تأثرت بالشاعر نفسه في بساطته في منهجه
وعدم تكلفه في بناء قصيدته وفي اختيار أسلوبه
ومقاصده وأغراضه.

معالم في ديوانه:

تحكم في شعره ولونه أمران رئيسان كما يبدو:

١ - طبيعته وثقافته :

أما طبيعته، وهي الميزات الفطرية التي وهبه
الله إياها، ومنّ بها عليه منها: موهبته، وقدرته
على التحصيل والاستيعاب، وبصيرته الثاقبة
في إدراك كنه الأمور، والغوص إلى أغوارها،
والتمييز بين طبائع الناس، واختراق سجع
نفوسهم، وحبّه للنشاط والحركة، والانتقال

والتردد في محيطه، والانجذاب للناس،
واجتذابهم، وحب الخير والحياء الجم الذي
رافقه أو نتج عنه تواضع متناهٍ محمود زاد قيمته
في عين عارفيه، وروح مرحة ساعدته على نشر
أفكاره الخيرة، وأخذها بالقبول.

وأما ثقافته التي صقل بها هذه الطبيعة، فقد
توافرت له عن طريق التحصيل المدرسي المنتظم،
والقراءة الحرة المطلقة، في الكتب، وفي المجتمع
الذي حوله، فكان لقراءته للشعر الفصيح،
وكتب الأدب أثر في جعل معلوماته العربية
والأدبية غنية، وكان لمتابعته للأدب الشعبي،
والشعر النبطي في زمنه ما أعطاه قصب السبق.

وقد كانت فترة شبابه فترة غنية بمظاهر عدة

أهمها:

(أ) انتهاء الحروب، واستتباب الأمن والسلام،
وتوطد الملك في ربوع الجزيرة، وانصراف الناس
إلى البناء والتشييد. في هذه المرحلة أمنت السبل
وازدهرت التجارة، وهيء الجو لطلب العلم
ولانتشاره، وسنحت الفرصة للمواهب أن
تظهر، وأن تجول في المجالات التي تناسبها، فتثمر
وتفيد مجتمعها.

(ب) بقايا صدى الانتصارات الحربية الرائعة،
من "عرضات"، وقصص، وشعر، ورؤية
نتائج هذه الانتصارات مما أسعف الشعراء
والقصّاصين بما يذكي الخيال، ويلهم القرائح؛
فكانت مجالس السمر تحيا بما يشفي الغليل من

هذا الأدب المصطفق الأمواج بأغراض الشعر
المختلفة من شعراء فطاحل في الشعر النبطي،
فكان ملهياً لعواطف الشباب، وداعياً لهم
لمحاكاته، وتقليده ومجاراته؛ فأصبح الشعر
النبطي وإجاده غاية من شب عن الطوق في تلك
الفترة.

(ج) أمن الأوطان، وأمن السبل، سمحت
للسكان بأن يتعرفوا على مناطقهم بهناء
واطمئنان، وأن يستفيدوا من خيراتها التي من الله
بها عليهم، فكانت "الكشتات" الآمنة،
والنزاهات المرححة المتكررة، منتظمة، خاصة في
أوقات الربيع، فصل الخصب، ونمو العشب
والكمأة، وفصل الصيد والقنص، والفلاح في

بيئته اطمأن، والتفت لزراعته، وألقى بندقيته،
وفي هذه الحقبة نمت قرى صارت حلقة بين
الصحراء والمدينة، واستفاد الناس من كل مظاهر
الطبيعة حولهم.

(د) معاصرة شباب هذه الفترة للتطور
السريع، والتحول من عصر الجمل إلى عصر
السيارة والطيارة، فعرفوا عن الجمل ما عرفه
آباؤهم، لأنهم أدركوا عصره الزاهر، فكانوا على
علم تام بدقائق أمره وجلائله، وما يتصل به من
قريب أو بعيد، ورأوا دخول السيارة والطيارة إلى
الميدان ومزاحمتها له، ثم إخراجهم من الميدان
فأصبح لهم من المعرفة، بالطيارة والسيارة ما كان
لهم بالجمل والحصان..

هذه الأمور وغيرها صبغت شعره، فجاء ممثلاً
لهذه الحقبة وعاكساً لها، فهو صورة أمينة
وواضحة وحقيقية لها، وهو سجل ثر لفترة أحت
بعض معالمها أو بهتت، وقد جاء تدوينها بطريقة
محبة وجذابة.

المعالم في شعره متأثرة بما ذكرت، والإحاطة بها
تحتاج إلى دراسة أطول، وما سوف يأتي ما هو إلا
نماذج منها، ودلائل على الطريق إليها، والحقبة
أن كل قصيدة من قصائده إلا ما قل فيها كثير من
هذه المعالم، ويمكن أن يكتفى بها عن بقيتها،
ولعل السبب في ذلك هو سيره في شعره على
السجية والابتعاد عن التكلف فجاء ما قال
صورة لما يحيش في نفسه وما تأثر به تأثراً أصيلاً.

٢ - الجد والهزل :

ديوانه يمكن أن يقسم إلى قسمين: القسم الجاد والقسم الفكاهي المرح، وكلا القسمين يحمل بين طياته ما يريده الشاعر من إصلاح للمجتمع ورقى به، والجد والهزل كانا فقط وسيلتين لاختيار الأنسب لكل مناسبة أو غرض.

فبعض المناسبات استحسن أن تكون القصيدة لها جدية، وأغلب ذلك كان في قصائد الإخوانيات، أو ما شابهها، لأن وسيلة الجد في مثل هذه الحالات أبلغ في التأثير للغرض الذي أراده، وأبعد مرمى. وأقرب للإصابة، والقصائد في هذا المجال أقل عدداً من الفكاهيات ولعل هذا لا يعود إلى قلة قوله الشعر في مثل هذه، وإنما قد

يعود إلى قلة المروي منها، وإلى ضنه ببعضها لأنها تلمس علاقته بإخوان لم يرد أن يشاطره أحد في عواطفه الخاصة بهم.

وعندما يتطرق لمثل هذا اللون من الشعر الجاد فإنه يبدع فيه ويحيد، ويبلغ القمة في أصول هذا الفن ليس فقط في فكرته ومعانيه، وقوة السبك فيه، ولكن في اختيار الوزن والقافية الملائمة أيضاً، ويأتي هذا الشعر مفعماً بالتوجيه العام، حتى لو كانت القصيدة خاصة، ومظهر ذلك الحكمة التي يلقيها نتيجة تجربة طويلة ثاقبة. وتتمثل بعض مظاهر شعره الجاد في قصيدته التي قالها بمناسبة سفر بعض أقاربه والتي مطلعها:

ما باح مكنون على غير ما جوب
ولا بكت عين على غير غالي
ففيها يبلغ الذروة، وقمة الإبداع المتوخاة في
الشعر النبطي، صورة ومعنى ولفظاً وسبكاً
للجملة، وتدرجاً في الفكرة، واختيارها، ويظهر
الإتقان في الجرس والخيال، ويبدو النضج في
النفس الطويل دون خلل أو ضعف.
وهذه الميزات تظهر كذلك في قصيدته التي
مطلعها:

سلام يا شيخ عديم مثاله
شب ونشا والمرجله رأس ماله
وفيه من زبدة القول أمثال هذا البيت:
والعذر خله ما ندانيه لله
من راوز الطولات والعز مانام

وقصيدته التي مطلعها:

قلطي الصفرا على واهج النار

واخلط بهار الهيل بالزعفراني

وتتجلى القوة في بناء القصيدة مدخلاً وتنقلاً

من معنى إلى معنى، وقوة سبك وتلاحماً بين

الأجزاء، فهو فيها انتقل من وسيلة (الكيف)

وهي أحد المداخل المحببة إلى نفسه، إلى وسيلة

الكتابة، إلى وصف للممدوح متعدد الأنواع، إلى

دعاء له، مع صبغها بصبغة التواضع الذي ظهر

في أولها في قوله أنه ليس بيطاراً في بدع الأشعار،

فجاء بهذا بناء القصيدة متماسكاً ومتسلسلاً

تسلسلاً محموداً.

ويفتح نافذة أخرى في صرح بناء القصيدة

الجدية من شعره عندما يدخل في جدل شعري
تعود شعراء النبط على طرقة، ولا يكون الشاعر
شاعراً إلا بإتقانه، فيغرف من بحر عندما يرد على
أحد أصدقائه في القصيدة التي مطلعها:

علام المجاني للهوى رد في عمياه

كشف عن سريرة خاطره نضح ملفوظه

وفي قصيدته الموجهة إلى صديقه إبراهيم
المحمد الواصل يمتح من بئر عميق ماؤه زلال،
لا يصل إليه إلا قوي العضلات، ففي المفردات
اللغوية للقصيدة قوة، وفي أسلوبها علو، وفي
خيالها سعة، وهي التي يقول في مطلعها:

كريم يا برق سرى له تلاميـع

كن النعام الربـد طافـح ربابـه

وهي تذكر بشعر صدر الإسلام في قوتها.
والشاعر في هذه القصائد يحسب حساب
أصدقاء له، يتقارب ذوقه مع ذوقهم، خاصة في
طريقة الحياة، وفي تقويم الشعر، فينطلق في شعره
معهم، ويتسابق في تحليقه فيه، معهم أولهم، وهو
كذلك مع عبدالمحسن اليحيا الذكير، وإبراهيم
المحمد الواصل، وعبدالعزیز الحمد العبدلي،
وعبدالله العبد الرحمن العرفج، ولعبد الله هذا
فضل في الغوص إلى أعماق نفسه، واستدراجه إلى
قول شعر يعد من أروع ما قال، خاصة قصيدته
التي مطلعها:

مرحبا بالركائب والرجاجيلي

عد صوت حمام الورق يلعي به

وبعض المناسبات أوجبت أن تكون القصائد
مرحة وفكاهية، وجاءت صورة لروحه المرحّة،
بدون ابتذال وعكست صورة لعصره الذي تنفس
الصعداء بعد الحروب والنكبات، وأصبح يبني
ويشيد نهضته الحديثة، فكانت الأنفس منيرة
الجوانب تبدي المرح، وتتقبله وتتطلع إليه، وجاء
الديوان في أغلبه من هذا النوع، مع نضج في
اختيار المواضيع والمناسبات التي يث عن
طريقها أفكاره في هذا الأديم المحب.

والقصيدة الفكاهية يعرف القارئ في الغالب
من مطلعها أنها قصيدة فكاهية، لأن الاستهلال
فيها يكون فكاهياً مرحاً، ولكنه أحياناً يبدأ
وكان القصيدة جادة ثم يفاجيء السامع

بالفكاهة فيها، وأحياناً يخرج من الفكاهة إلى ما
يوحي بأنه انتقل إلى الجد ثم ينقل السامع فجأة
إلى وسط حلبة الفكاهة زيادة في التأثير.

والفكاهة عنده وسائلها في شعره متعددة،
فهي أحياناً في الصورة، وأحياناً في الكلمة،
وأحياناً في المفاجأة، وأحياناً في المغالاة، فالصورة
أحياناً إضحاكها في رسمها أو اضطرابها، أو
تداخلها مع أخرى أو وجودها في غير مكانها، أو
استعارته لها ما ليس منها، أو استعارتها لما ليس
لها، والكلمة تضحك لتحريفها، أو لوقوعها في
غير مكانها، أو لتطفلها على الجملة كلية،
والكلمة تضحك لأنه يتفنن فيها فيقود سامعه إلى
طريق يظن أنه يعرف نهايته، ولكنه يفاجأ بشيء لم

يخطر له على بال، وبمسكه حبلا متينا يظن أنه
يقود إلى النهاية الطبيعية فيفاجأ بأنه أخذ منحني لم
يحسب حسابه فوقع في الفخ.

وفي هذه الأمثلة بعض من ذلك:

وإن صار حمارك مزكوم
وإلا خشمه به نعره

إلى أن يقول:

واسقه حليب به فلفل

واسبيرين يبري ضرره

واطله بالنوره والخضرا

يستملس جلده من شعره

وإلى بغيته سبوق

اسحق حبحر وادح شخره

وأما سهى مثل الموتى

تري عمره لك اهدره

واستعارة أجزاء الصورة من استعمالها

الأصلي إلى هذا الاستعمال المبتكر هو الذي كون
الصورة الفكاهية.

ويقول فيما فيه عنصر المفاجأة، وتأتي بعد

(إلا):

وبالأصالة عن كلي

أرحب فيكم وأهلي

إلا إلى صرت أصلي

فالحنكي شين بالمسجد

ومن المفاجأة أيضاً قوله:

ما يفقد غير الرجالي
اللى يطمح للمعالي
من حرصه على الكمال
حارب لذاته والمرقد
هذي همات الحرار
من طبعه تصير كبار
البرادي على النار
أبا أرجع لمه لا يبرد
ومفاجأة من نوع آخر تظهر في الآتي:
الرخصه يا الربع الرخصه
طاح الثور بوسط الجصه
أبا أروح أجبر عصه
واحك سنونه بالمبرد

وعلى هذا النمط قوله:
أنا التلميذ المشهور
الى شكله ما يدور
بركة علم وحر حبور
شفنى من ثقل العلم اضلع
وفي المثل الآتي تجتمع المفاجأة مع الفكاهة
التي اعتمدت على التلاعب بالكلمات:
إنشد رفيقي بعطيطي
وإلا جعلص ولد العيطي
ما هي لعب وخرابيطي
وان كذبتن يا عم أطبع
وقوله ويمثل المفاجأة:
القصـد إنـا تمـدنا
والجهالة راحت عنا

واما راحت رحنا حنا

للضبة والا للوادي

والفكاهة تتكون أحياناً من صورة واحدة في
قصيدة متكاملة، أجزاء الفكاهة فيها متماسكة
ومتتابعة، كما في قصيدته التي مطلعها:

رقيت أمس لطاية راسي

أبي مدح ما ينقاسي

فهي في صورة واحدة، ومعنى متماسك
متتابع حتى نهايتها، فهو صعد إلى سطح رأسه،
يبحث عن مدح وتسليم يهديه للصحيفة ورجال
المعهد وأولاده، وأخذ معه هو وآخرون زبلانا
وأكياساً ليملاها منه، وجاء بالمدح في صورة
أقرب إلى الجد، ولكنه ختمها بقوله: عساه أول

ما هو تالي: وهي كلمة تقولها الأم في الغالب لابنها الصغير عندما يأتي بعمل خير.
والأسلوب الفكاهي في شعره من ميزاته أنه يجعل النصيحة مقبولة لدى الناس، يستمعون إليها في غير تأفف، ويرددونها لملاحظتها وطرافتها، وهذه أولى أن تتبع وتنفذ لألفة الناس لها من ترديدها، ومن فوائده أنه يجعل غير المقبول مقبولا، حتى التعالي المذموم ينتفي عنه الذم، لأنه لبس ثوب الفكاهة.

وفي التعالي يتبين المثل الآتي:

قال لي بالمدح نرقيك لصبيح

قلت توك ما وصلت المنصفة

ومن أمثلة المغالاة:

واو ومن الميخ أروي بشبكه
وأشبع الضيفان من بيض ديكه
ومن أمثلة المغالاة وصفه للسيارة (الموتر):
الي ضرب نوره لو أنه بضيده
ينظم عليه الخيط سكان أبانات
وقصيدة (بيضة الطيارة) ملأى بصور
المبالغة، وهذه القصيدة تقف شامخة بين قصائد
الفكاهة في شعره لما فيها من صور فكاهية بديعة،
وما تنطوي عليه من أفكار جدية تختفي خلف
أثواب الفكاهة ومطلعها:
اجمع زولك يا أدبي
عندي لك هرج غربي

٣ - انعكاس البيئة:

رغم أنه ابن المدينة، إلا أن المدينة في وسط الصحراء، تحيط بها دعوس الرمال، والوهاد والوديان والتلال وتذك فيها شعابها أحياناً، وبعض طير المدينة من طير الصحراء، وبعض حيوانها من حيوانها، وبعض نباتها من نباتها، وجزء مهم من السنة يقضيه أغلب أهل المدينة في الصحراء، إقامة، أو عبوراً، أو نزهة، فتأثير الصحراء من هذا على المدينة واضح وجلي، فلا غرو أن جاءت الصحراء واضحة في شعره، حيوانها وطيرها ونباتها وأسماء أماكنها، وأمطارها ورياحها وغير ذلك مما يتصل بها.

(أ) الطير :

يتكرر الطير في شعره تصرّيحاً أو تلميحاً، أصلاً أو استعارة أو تشبيهاً، وتظهر من ثناياه ثقافة بالطير واسعة، يكشفها دقة الوصف، والمعلومات المعروضة، والإبداع في الصور، ومن الطيور التي تكرر ذكرها في شعره القطا والقمرى والحمام والورق والكركي والصقر والقطام.

وقد عرف الشاعر بكثرة تردده على الصحراء للصيد والقنص مع زملاء يهوى صحبتهم، فجاءت ألفاظه وصوره عن ذلك دقيقة ووافية، وجاءت أفكاره مفيدة ومضيفة معلومات جديدة، لا غنى عنها لمن يريد أن يستزيد في هذا الحقل.

وكان من أبرز ما اهتم به من الصيد في شعره
الصقر واعتمد في أكثر الأبيات التي أورده فيها
بكنيته بصورها المتعددة، فكشف بهذه الأبيات
عن ثقافة متخصصة في هذا المجال تشعر بأنه من
المتعمقين في فن الصيد بهذا النوع من الطير.

يقول في إحدى المناسبات مشبها به:

شَفَى ومَنوة خاطري طير حوران
قد السبب لي فيه يامذر الانسام

ويقول في القصيدة نفسها:

فرخ الحرار الى طوال سبوقه
من بين على وبين روق اعموقه

ويقول أيضاً فيها:

حر على الهومات طلعه بعيدي
تخامر طيوره إلى حام غنام

وإذا كان طير حوران من الصقور الفاخرة،
وهو دليل ثقافته في هذا المجال فإن كلمة (طلعه)
دليل آخر على هذه الثقافة لأن (طلع) هي
الاصطلاح المتعارف عليه للانطلاق في مجال
القنص بالصقر.

وفي القصيدة نفسها يقول:
خشن مع الشارع فروخ الحرارا
تنحرن بيت المعزة اخيارا
وفي قصيدة أخرى يكنى عن الصقر ويقول:
أنخاك أو أنخا الي شهر للمرايع
من خف ريشه لو يبي النجم جابه
هو منوة الي بالقناصة مواليع
إلى ولي جول الحباري عثى به

يا طير بالله ما تفضل بتوقيع
اكتب سلامي فوق ريشك كتابه
همن تنهض بالخفاف النوازيع
وإلى وصلت القصر وقع ببابه
يجيك من لاهم بصيدك طماميع
ما هو ردی میر الغرايز وهابه
والي قروا بالريش عدل المواضيع
لفظ حوى لطف الكلام أو وفى به
وكلمة (الجلول) في هذه الأبيات اصطلاح
آخر يكشف عن ثقافته أيضاً لأن فريق الحباري
أو مجموعتها تسمى (جلول) وتعدد الأبيات،
وإطالته في موضوعها يدل على تعلقه بهذه
الرياضة وهوايته لها.

ويقول في مكان آخر تلميحاً عن جوارح
الطير:

واليوم دوق هبوبه هقوتي ما عاد يذري السفير
وطيور شلوى الصوارم ما يرف اليوم جناحها
ويقول تلميحا:

زمان خانت بالسبوق الخوافي
في ديرة الغربة وأنا أصبحك وامسك
ويقول في استعمال آخر:
يا ليت بوجيه النشاما دلايل
حتى نعرف الحر من فرخ الأكراك
ويقول:

حر من الشقر الصواريم ذابوح
الجلول لو هو بالسما عيق نوه

الى نفض ريشه ونهض من اللوح
ينفاج طير الجو من خوف سوه
ويقول عن حفل الحيوانات في ربيع عام
١٣٧٤هـ.

البهم حكاه سباع تزييري
والطير حكمه عند عكف الدناقير
ويقول:

كيف تفلت منه يا طير الهداد
يوم هافت لك وجت لك بالولام
ويقول:

فوق منهو إلى أوما بالخروم
كنه اللي نفض ريشه وحام
ويقول:

والأغدت مع متاييه يحير بها القطا والقطام
واللوم في غشمها قبل يستبري عذاريبها
ويقول:

ليت الاخيار بوجيهه وسوم
تفرق البوم من فرخ القطام
ويقول:

مثل البومه تنفش روحه
وتقلد فرخ الشيهان
أما العقاب، وهو عدو القناص، فلم يكثر
وروده ربما لأن أذاه غلب على قوته التي استغنى
عنها الشاعر بقوة الصقر الحر، وقد ملح إلى
العقاب في الاستعارة الآتية:
وافروخ عقبان بروس الاشده
مخلابها ذكر الحديد الشطيري

وفزن كما وصف الحرار المهده

ولا القطا من جال عد صديري

ولم يصبر عن ذكر (الحرار المهده) في البيت

الثاني.

ومن جميع ذلك يتبين مدى تعلقه بالصقر

وتبجيله له وتقديره لدوره واطلاعه على خفايا

فنه.

وإذا كان هذا ما قاله عن الصقر، فإن بقية

الطيور التي هي مادة الصيد، سواء بالصقور، أو

بالشباك المختلفة لها نصيب من استفادته من

معلوماته عنها:

والقمري والحمام صديق الشعراء في فرحهم

وحزنهم، فهديره ونوحه يتجاوب صده في

شغاف قلوبهم.

يقول:

حي الجواب الي هجاني مشده

يا مرحبا به ما ينوح القميري

ويقول:

قيل عليه مغرهد الورق يطرب

هو سلوة أهل المعرفة والفهمي

ويقول:

مرحبا بالركايب والرجاجيلي

عد صوت حمام الورق يلعى به

ويقول:

لولاي أمتع عبرة القلب تمنيع

بالصدر من خوف الزرى والعتابه

جاوبت ورق الدوح نوح وترجيع
والبوم والسر حان بأعلى هضابه

ويقول:

يا ما على فنها غنى الحمام وجت لنا بالولام
واستكملت مع كمال شروطها نطحة مواجبيها

ويقول:

حتى أرواق الشمل يصبح مرتب
يسجع حمام الوصل فيه ويحومي
والقطا من الطيور التي تكررت في شعره:
يا قطا شفته على جال الغدير
حول جال الماء يروج ويستدير

وفي هذه القصيدة السمحة يمزج الحقيقة
بالخيال ببراعة متناهية، واتقان بديع، ولعل من
يحيّدون مثل هذا النوع من أغراض الشعر النبطي
قليل، ولا عجب أن وري بغرضه بالقطا، وهو
من مداومي صيده، وعارفي مقتضيات الاستعارة
فيه، فحصيلته من خصائص صيده جمّة،
وتساعده على التجوال في مجال الاستعارة منه
وعنه:

القنص :

والطير عموماً مادة استفاد منها في شعره
استعارة وتشبيها وأمثالا وغير ذلك:

تراك ما بينك وبين الشويه وانت ذرب وشطير

إلا قدر ما تقذف بندق القناص دخانها

ويقول:

وسلامة بالطول والعرض قده

مارف بالجنحان طير يطيري

أو ما وليف باح بالولف سده

على وليفه هل دمه غزيري

من عقب ما داموا على الود مده

صوت لهم طير الشنت بالصفيري

ويقول:

مدام طير الهوى بين الخلايق في جناحه يطير

فلا تكاثر مصاويب العيون النجل وأوجانها

(ب) الحيوان:

والحيوان ومعلوماته عنه، وإيراده له، وتفننه

في استعمال المعلومات يدل على ثقافة واسعة

بحياته بعضها مبني على المشاهدة، والتجربة،
وبعضها مخزون قراءة أو سماع، ويدل أيضاً على
محبة لبعض أنواعه وتعلق بها.

فحديثه عن الإبل وأوصافها، واقتباسه إياها،
وتلميحه بها، واستعارته لها، أو ما يتصل بها تدل
على أن منزلتها في نفسه مثل منزلة الصقر عند
بقية الطير في نفسه، ولهذا ما يبرره، فقد كانت
الإبل عنصراً مهماً في عهد شبابه في حياة الناس
اليومية، كانت وسيلة الانتقال الرئيسة، ورغم
وجود الخيل معها إلا أن الخيل كانت مقصورة
على قليل من الناس، وكان الجمل لأهميته معتنى
به، ويتردد اسمه وصفاته في الأشعار النبطية،
مثلاً وردت في الشعر العربي الفصيح، في أزمان

ازدهار الأدب واللغة، وحتى عندما انتقلت الإبل
إلى الصف الثاني في حياة الناس بعد أن زاحمتها
السيارات، وحتى عندما اختفت من المدن،
وضعف دورها الرئيس في الصحراء، بقيت
ذكرها في الذهن، وصورتها واضحة في الخيال،
وصداها في القلب يستعاد ليفرح ويبهج.

لهذا قل أن تخلو قصيدة من قصائده من
تصريح عنها أو تلميح بها، في استعارة أو تشبيه،
في مقطع قصير أو طويل، وغالبا ما يكون ذلك
بأبهى العبارات وأزهاها، وأقوى الأساليب
وأسلسها:

يقول معدداً بعض الصفات الخاصة بها،
وهي صفات احتفظت بها من عصر الجاهلية إلى

اليوم:

يا مرحبا بالركائب والرجاجيلي
عد صوت حمام الورق يلعى به
يا هلا بالنضا العوص المراميلي
يوم جن من عميل الخير لصحيبه
وفي بيت آخر يعطي صورة صادقة لها تكاد
تراها ماثلة أمامك، ويمثل بها قلبه متوجداً.
يا جض قلبي جضيض حيام خلج له على جال بير
لطمت عن الماء نهار الخمس يوم اشفت لحيضانها
وصورة أخرى للإبل جمعت بين صفاتها
الدقيقة، وصورتها في عملها اليومي:
دع ذا ويا من كربوا فوق هرب
عوص عياديات بيض اللغومي

ما فوقهن غير المعاليق وقرب
والبن والبندق وربع قرومي
إلى أن يقول:

وأرخوا شكايهم عوص الانضا مع الدرب
يطون بذراعهن بعيد الحزومي
قفن منا سمهن تحلب الحصى حلب

ومن الصطر فيهن زعانف وزومي
بين السكري واللي على اكوارهن حرب
كنه لأهل شيب المحاقيب دومي
وصورة حية رسمها لها خاصة كلمة
(تصطفق) وما أضفته على البيت من حركة:
يا نديبي على رملٍ من الحيلي
تصطفق من سكرها كنها الذيبة

وصورة للسلام والتحية يستعير لها شبهها من
الإبل وحنيتها:

وختامها يا وزين الروح ترحيب وسلام كثير
ما حنت الخلج من فرقا ولا يفها وحيرانها
والبيت الآتي يرى مدى تغلغلها في الأمثال:
حطط من زملك لا تصلف
ولا تتعب ولا تكلف

ويقول فيها أيضاً:

ساعة قرите والنضا مستعدة
أملاط غير خروجها والنجيري
ويقول مشيراً بإحدى صفاتها:
حق لمن هو في لزومه نصاني
أمشي له أطوع من قعود عماني

والخيل، إذا ما قورنت بالإبل، الإشارة إليها
قليلة، ولكنها عندما ترد تدل على معرفة بها،
وإتقان للصورة التي هي عليها، يقول مثلاً:
وإلا كما ونت الي طاح بالميدان ساقه كسير
تدوسه الخيل بقفايه وباقباله بحذيانها
وقوله:

جيت ابا افزع واعانق سبق الخيلي
وأثر قيدي قويات كواليه
وهذا البيت بالذات يكشف مدى تأثير زمان
شبابه عليه، عندما كانت أخبار الحروب في بلاده
لا تزال أصداءها تتجاوب في شعابها، ووديانها،
وصخور جبالها، لم تبهت بعد، فجاءت مثل هذه
الصورة تتوافد على لسانه، وتتدافع على ذهنه،

فتخرج وكأنها ليست رجعات صوت قديم وإنما
انعكاسات لحدث قائم.

وتتجلى معرفته بتفاصيل حياة الحيوان،
وأنواعه، في قصيدته التي مطلعها:

حفل حصل ما أظن مثله يصيري

من عصر نوح إلى العصور الأواخر
وهي عن حفل أقامه الحيوان في الصحراء
بمناسبة ربيع عام ١٣٧٤ هـ العظيم، وهو زمن
خصب مشهور.

ومنها:

فيها الوحش والطير كل خشيري
مع الدبش كله وبعض الحناتير
ومنها:

يوم احتشد جمع الوفود الغفيري
وتصاطرت عجم اللغى بالأسارير
والسبع الأنمر قدموا له سريري
ودلى يهلي عند وجه المسابير
فز الفهد والتيس فزة ذخيري
والذيب والقرد المسمى دعيثير
واسعفهم الحصني كمنه بصيري
صاحب لسان وللضراغم سكرتير
وقصيدته التي مطلعها:
سلام يزرى بالعنبر
وتحيات مثل السكر
أفرد جزءاً منها للسحلي والسحلية، ورغم
تفاهتها إلا أنها كانا مناسبين لغرضه الذي
استعارهما له.

(ج) النبات:

في بلد زراعي، ريفه متنوع النبات، وفي صحراء واسعة زاهٍ نباتها، تحيط به، وطبيعة الشاعر شغفته بالفلاح وحياته، والصحراء وما فيها، كل هذا وجه عنايته للاستزاده من المعلومات عن كل ذلك، بالارتياح والتبصر والقراءة، فجاء شعره صورة لمعلوماته الجمّة في هذا المجال.

وقصيدته التي مطلعها:

سلام طول السريح

وتحيات عرض قريح

تكشف عن بعض نشاطه في الصحراء،

والتصاقه بها، وإحاطته بأزهارها ونباتها وطيورها

ومائها ورياضها، فيقول عن بعض ذلك:

في يوم السبت اللي فات
رحت ابا اكشت بالفلاة
وأشوف أشكال النبات
أتمشى والعصر أدخل
لا شك القفر وغدرانه
والروض وخنة ريحانه
والطير وترجيع ألحانه

يسلى فيه القلب ويذهل
وقصيدته عن الخصب المشهور في عام
١٣٧٤ هـ تعطي فكرة واضحة عن مدى تعلقه
بهذه البيئة الصحراوية، وتفننه في إظهار هذا
التعلق في شعره ومطلعها:

حفل حصل ما ظن مثله يصيري
من عصر نوح إلى العصور الأواخر
يقول فيها عما لبسته الصحراء في ذلك الربيع:

والخذ جلاله الكلا والغديري
لبست من السندس ثياب مشاهير
في روضة فاح لزهرها عبيري
بنيت صواوين الطرب للزواوير
ويقول:

مُطْغِيهِ تَقْطِيفُ الزَّهْرِ بِالْمَحِيرِي
وَالْعَرْفَجُ الْمَايِعُ وَعَشْبُ الْعَثَامِيرِ
ويقول في مناسبة أخرى:
أَيُودِيهِمْ مَفْلًى جَيِّدٌ
شُعْبَانُ مَا جَفَ مَطَرُهُ

فيها رمت وهرم وعوشز
وأبها العرفج زاهي ثمره
وهذان البيتان جزء من صورة صحراوية
ركبها على أخرى، فوصف بها (سرح) أهل
المدينة إلى الصحراء المجاورة و (هظال) (السرح)
في آخر النهار، وهي صورة يومية في زمن مضى،
اعتادها الناس كل ربيع.

ويستعير معلوماته في هذا المجال فيقول

الحكمة في ذلك:

واو وسمى السعادة بالشباب
من خطاه الوسم وقت اصباه خاب
ويقول عرضا:

وصلوا عدد ما أهمل طهي المزن وانصب
على النبي ما خضر نبات الحزومي
ويقول في مناسبة أخرى، ويعطي بهذا صورة
رائعة تذكر بصور الشعر الفصيح في عصوره
الذهبية، وتكشف عن فهم عميق، وثقافة واسعة
عن المطر والسحاب، مع دقة في استعمال الكلمات
المخصصة لمثل ذلك:

والمزن يبكي بالدموع الهواميع
والنبت من دمه تضاحك عذابه
وهذا من قصيدته التي مطلعها:

كريم يا برق سرى له تلامييع
كن النعام الريد طافح ربابه

جضة رعوده تقل حنة مجاميع

زيدان عزلت خلجها عن صيابه

إلى أن يقول عنه:

غاد لربانه بدجنة تقازيع
مثل اللقاح الوضع في وسط لابه
هبت له أنسام الهبايب تناويع
إلى نحابه صوب هذاك جابه
لين ابتنى مثل الهضاب المفاريع
رفض ونى السير من ثقل مابه
مشاه من نشاه عسف مطاويع
إلى وطاخذ تعاوت شعابه
حدر على جو بوسطه زرايع
زرعه يسقي سيح ما من زعابه
ويصبح ويغبق بالعيون الينابيع
ما صدر العامل وجر الرشابه

ويقول استعارة:

نزل على نزول غيث على حذب

واحيا زروع بالضمائر هشومي

والسحاب والغمام مكمل لصور النبات،

لأنها جزء مهم له، وهو إحدى المواد التي لازمت

شعره، وصلته بها متينة، لأن المطر مصدر بهجة

عامة، له تأثير السحر على أهل البوادي والمدن

التي على ضفافها، فهو مع فائدته للأرض

والنبات والآبار عامل عجيب في إنزال الأسعار

للسلع، وإدخال البهجة على النفوس، لأنه يجمل

الحياة مادة وروحا.

يقول:

دار تفتح بالنواضر جماها

سقاه مركوم السحاب سقاه

سقتها مرابع الوسامي وعليها
شتوى ومرواح الصيوف تلاه
ويقول مستفيداً من صوت السحاب والمطر:
يا مرحباً ما أهمل طهي المزن وانصب
واخضر من سيله نبات الحزومي
ومطالع شعره تحتلها مثل هذه الصورة، لأن
من المناسب بدء القصيدة بها، وهي مجال للتحية
والسلام، لأنها أحد مفاتيح القلوب، والتحية
تربط بها عن طريق ابتسامة المطر أو كثرته.
وعداد براق النواشي والأمطار
وعداد خصاتك لمشفى وعاني
ويقول مستعيراً من البرق والمطر:
من غير براق سرى في مخايل
وادي الحشا حدر بمغناه دكاك

وأصبحت وازريع المعاليق سايل
يوم استخلت إلى الحيا من محياك
قلت الله الله ذا مروى المحايل
يا طول ما يا لقلب من نوه أرواك
والغدير حاضر في ذهنه للتشبيه:
ترحية الظمیان في شوف غدران
(د) الحرب وعدتها :

الحروب في الجزيرة، ومعاناتها منها ليست
بعيدة العهد عن زمنه، وصدى آلامها لاتزال في
الأذان، ونتائج نكباتها ترى في شخص مشوه، أو
في يتيم فقد والده في إحدى معاركها، أو في سور
متهدم بمدينة كانت محصنة، أو حقل مشعث كان

في يوم من الأيام مزدهراً، أو شجر مجتث، أو بيت
محترق، وقصصها لاتزال في بقية عنفوانها على
الأسن، في سمر القوم وأوقات راحتهم،
والأشعار تردد وتستعاد، وينظم على منوالها،
وأمثالها على ألسنة أبسط الناس، وعدتها لاتزال
معروضة مثل وحش فقد أسنانه:

لهذا جاء في شعره صور عنها، وتعبيرات
سهلة المقتنص، فكانت انعكاساً لروح تلك
الفترة وألوانها، ومن هذه الاستعارات قوله:

يما نكيّف بالمذلة وتشميت

والا نرد وبيرق العز منصور

وفي البيت التالي ذكرى عن موقعة بقعاء،

وهي موقعة ذات صدى في القصيم، ويضرب بها

المثل:

لولا أنه أقسام على العبد وترب

ما فرقت بقعا لحى لمومي

وروح الحرب ومدى تأثيرها على ثقافة جيله،
واستحواذها على جزء من تفكير هذا الجيل
تتمثل في قصيدته (رحلة صيد) ورغم أنها
فكاهية إلا أنها مثلت معركة حربية متقنة،
توفرت لها عناصرها، من ميدان حرب صالح
لجولاتها، وآلات قتال مناسبة لعراكها، وتنظيم
صفوف يساعد على ضمان نجاحها، واكتساب
النصر فيها، وأدخل فيها من الموعظة حتى لا
تكون عديمة الفائدة، مالم يشعر به القارئ في حمو
وطيس المعركة ومعمرتها، فقد نهى عن صيد
القطا وقت التفريخ، وخوفا من أن يكشف بأنه

يعظ أبعد هذا الهاجس بأن شكك في أن الواعظ هو نفسه، وأنه ليس طيباً منه أو صلاحاً، ولكنه تغطية لعجزه عن أن يجاري المحاربين، وأن يسامقهم في براعتهم في الصيد، فضمن تأثير الموعظة دون علم الآخرين بها.

والكلمات (المحذنة) و (حرذنة) و (والله أني خائف أنه يا بو خالد أنا) و (الي زعم ما برهنه) مصابيح بهجة في قصيدته هذه كلمة وأسلوباً وفكاهة.

ومطلع القصيدة:

يا نهار بالمصيه يا بو خالد جرى

يوم خبرك للقهر بالشوازن دندنه

والبندقية أحد وسائل حرب ذاك الزمن يقول

فيها بتشبيه دقيق:

ما ظن تفلس ومعك اللي حديده مثل لمع الغدير
تري الشبب يا عطيب الكف مقيود بعلمائها
(هـ) القهوة والهيل:

ولتكمل صورة الحياة الصحراوية والريفية
لا بد من تتبع بعض أجزائها التي لا يتم الإلمام بها
إلا بذكرها، والقهوة في المجتمع الذي يعيش فيه،
والذي يرتاده لا تكمل الرجولة إلا بها، لأنها
مظهر رئيس من مظاهرها، أوجب ذلك طبيعة
الحياة في ذلك المجتمع، ولهذا أصبح لها أصول
وقواعد، سواء تقديمها أو تحضيرها وإعدادها،
أو أوقاتها، وهي اعتبارات لها من المراعاة ما
جعلها في الذهن دائماً، وانعكس شيء من هذا في
شعره. مظهر رجولة وكرم، فجاز لهذا أن يحل

أحياناً محل التشبيب في القصائد الفصحى، فأشار
إلى القهوة والهيل صراحة أو تلميحاً، مسماً أو
مكناً عنها.

يقول في أحد مطالع قصائده:
قلطي الصفرا على واهج النار
واخلط بهار الهيل بالزعفراني
وفي مكان آخر يقول:

يفوح منها المسك والند والهيل
خذ قصته حيثك بصير بالأحلام
ويقول أيضاً:

سر وملفاك من يحفي المعاميلي
ريف من قصرت به عن معازيه

ومن قصيدة أخرى:

لكم الشبب ياهل النضا قاضبه قضب

مع دلة ريحة بهاره يعومي

ولم ينسها في محفل الحيوان في ربيع عام

١٣٧٤ هـ فهي من مكملات الحفل:

واشر لهم بالراس شيخ خطيري

وجابوا دلال البن عفر مباهير

يبرا هن شاي عديم النظيري

ريحه مع القهوة يفوق العنابير

أما الشاهي فوروده قليل، ويقول زيادة عما

قاله في البيت السابق من قصيدة أخرى:

حيث الشاهي يجلي الضيقي

أمشي وأقف واتفنجل

(و) معرفته بالأماكن:

معرفته بالأماكن نتيجة تجواله، ونزهاته التي قام بها في محيط بلده تجلت في شعره، فكانت من أجزاء الصورة لهذا المحيط، وتكاد ترسم خارطة لمدينة عنيزة، وما حولها، من المفردات التي وردت في شعره في تشبيهها أو التشبيه بها ما يفيد القرب أو الاتجاه، وفي استعارتها أو الاستعارة لها ما يفيد طبيعتها، وقد كشف بهذا عن اطلاع واسع، ودراية تامة بما حوله، وكشف بهذا عن حب لبلده وعن حب للحركة والتجول، مع دلالة على استعداد للدرس والفحص والاستقصاء، وما سوف ألمسه هنا ما هو إلا أمثلة محدودة لبعض ما جاء في ديوانه عن محيط بلده.

التحية والسلام من الأمور التي حرص أن
يشبهها بشيء يدل على مقصوده منها، وعلى
حجمها في ذهنه أو عمقها.

يقول في مناسبة ما عنها:

سلام عذرو به قله

طوله من ذا لين الصنقر

ويقول في القصيدة نفسها:

من حبي لحضور النادي

جيت اركض من غير فوادي

للديره من كبد الوادي

بالظلما والليل الأسمر

والصنقر من المعالم الجغرافية لعنيزة، وهو من

المعالم التي تكررت في شعره، إما لقربها من

عنيزة، أو لأنها علامة سهلة للتواعد مع
الأصدقاء، والإلتقاء بهم، أو لوضوحها للرائي
من عنيزة نفسها لارتفاعه، ويقول مرة أخرى عن
الصنقر:

ظهرت من الحزم اللي به
سيد السادات من العشره

حطيت الطلعة باليمنى
وطيت الصنقر من ظهره
يلاحظ هنا التحديد الجغرافي الدقيق من غير
تكلف بأسلوب سلس أخاذ، إلى أن يقول:
تدربينا لين اشقيره

ما قصرنا عنها شعره
وفي هذا يحدد ارتفاع الصنقر، وانخفاض
شقيره، وكونها تلي الصنقر من الجهة المنخفضة.

ويقول في مكان آخر محدداً البعد بين نقطتين،
واصفاً السيارة (الموتر):

من ضلع ابن عيسى تسمّح مديده
وبدار ابن حماد خاير ولا بات
والضبه روضة خصوبتها جعلتها مكانا
للارتياذ يقول عن المطر:

وأسبل على الضبه وحر بتربيع
وأضحى طهاه بماء واهل سحابه
يأخذ شعيب السبح سبع التسابيع
يزفر وهطل الما يزيد انصبابه
ومسافة أخرى يحددها من عنيزة (الفيحا) إلى
فيحان:

ولهن من الفيحا مع الشمس مده
والعصر في فيحان عند الأميري

وتحديد مسافة أخرى يقول عنها:
وربع ساعة ساهجات مصده
مقصودهن المدرسة للمديري
ويقول عن مكان آخر على لسان سويلم عن
عنيزة:

أوي دار في بطين الضاحي
غرب عن الصفرا بمدفق ماه
وهي وذا الرمه كما الراس والرسن
والوصف الآخر عيلم ورشاه
إلى أن يقول:

من كفة الوادي شمال مغرب
للابرق للجال المحيط شفاء
ويقول عن مكان آخر:

واطلع للضلع من الفشله
واسند وادي العمران

ويبدو أن ثقافته عن الأماكن لا تقتصر على
محيط عنيزة، ولكنه ركز على عنيزة لأنه سوف
يضمن معرفة أكثر السامعين لما يمثل به، وفي هذا
محافظة على أوسع مجال للتأثير، وإصابة الهدف،
وإلا فإن الأماكن الأخرى عندما تكون أنسب
للمثيل فهي قريبة المتناول من ذاكرته، فهي طوع
احتياجه، يقول مثلاً مشيراً إلى أماكن أخرى في
المملكة:

عنز على حيدٍ كما ضلع سنجار
شبال ثقلات وسيع البطاني
ويقول:

الى ضرب نوره لو أنه بضيده
ينظم عليه الخيط سكان ابانات

ويقول مشيراً إلى ما لطويق من خاصية:
والى زين بطويق في راس عالي
هذاك ضلع يتعبنى مراقيه
ويقول عن صفة أخرى لمكان آخر:
تزكل نفس كبر ابان
هود ترى القوة خطره
ويقول عن ابان نفسه والصفة نفسها:
أو صاحب عجب متكبر
يرى نفسه كبر ابان
ويقول بمناسبة حفل الحيوان:
حفل عنت لأجله جنود كثيري
من جال تيماً للصافه إلى النير
ويقول مبيناً حجم التحية:

حيه عدد ما بين هجر وجده
من التراب ومن برجله يسيري
ويبعد ويخرج عن الجزيرة فيقول:
حين كنك بين هنود
وأحياناً كنك في لندن
ما تدري إلا أنت بيروت
لحظه وأنت بشرق الأردن
ويقول:

سلام ماله مثل
أحلى من ماء شط النيل
(ز) التجارب وحصيلتها:
حصيلة تجاربه جاءت حكماً بثها في ثنايا
شعره الجدي والهزلي، عبرت عما توصل إليه

عندما عرك الحياة، وخبر جوانبها، والحكمة تأتي
متواضعة، مخفية لا تكاد تشعر بها في ثنايا مثل أو
استعارة أو فكاهة، وحتى عندما تأتي مستقلة فهي
جذابة تشدك وتوقفك عندها جبراً، فتحاول
أحياناً تصور هذه التجارب التي أوصلت إليك
من التجارب التي مرت بك:

يقول:

ليت الأخيار بوجيهه وسوم
تفرق البوم من فرخ القطام
الصور والزخارف والجسوم
به تساوي الأصايل والجهام
ما تحط المراحل بالرخوم
والرجل ما تهفى له مقام

وليس بعيداً عن ذلك قوله في صورة أخرى:

يا ليت بوجهه النشاما دلائل

حتى نعرف الحر من فرخ الأكراك

ويقول عن العتب:

عتب لفي باللطف لله دره

حوت معانيه الحلى واللباقه

إلى أن يقول عنه:

يا صاحبي ما به عليكم معره

العتب لقلوب الولايف وثاقه

وبثياب الفكاهة تأتي الحكمة:

ما نبيه لو هي طريه

ثوب العاريه زريه

ويقول عن العلم من ألفيته عن سويلم، وهي

ملأى بالحكم:

عن غرامي بتحصيله لا تسل

مهتوي والمهتوي باسه شديد

وعن الجهل يقول:

فاصخ ثوب الملل خوف الجهل

الجهل مثل العمى حبس وقيد

ويقول:

واو وسمي السعادة بالشباب

من خطاه الوسم وقت صباه خاب

ويقول:

شور اللي ما يستشار

مثل سراج بالنهار

يقول عن الشيطان :

يروزه بالشيء الهين
والنار أولها شراره
ويقول:

تزكل نفس كبرابان
هوّد ترى القوة خطره
ومن تجاربه يعطي هذه الحصيلة لأنواع
الرجال في المجالس، وهي صورة صادقة ودقيقة
ووافية لهؤلاء الذين يسمرون في نادي القوم:
الناس أشكال وألوان
مثل أشجار في بستان
أو نبت رياض وشعبان
كل طبعه يرجع لأصله
أحد ترنجه طعم وريح
والمنظر منها مليح

واحد عرفج واحد شيخ
واحد كامل مثل النخلة
فرع عالي وأصل راسي
وظلال وجمال كاسي
وأعظم منفوع للناس
وبفضله عن غيره نفعه
إلى أن يقول:

واحد ورد واحد هيل
واحد مثل الزنجبيل
ويهدي نصيحة هي عصارة تجارب:
ثم أبهدي نصيحة كان تصغى لي
حيث هي جهدي والآن أنت تدري به
البلد لو نبات تراها الهيلي
من تشوف الجفا به لا تلاوي به

وان بدا لك من المجمالي
جذ وصله وحذرى لا تغالى به
واذر غب الأوايل والمقابيل
لا تعجل بشي خافي غيبه
واصخر النفس في صعب المناويل
من رقى للعلا يشرف مراقبيه
ويأتى بالتوجيه والنصيحة جازما ملونا
بحصيلة التجربة في قضية اختلف الناس فيها هل
يستسلم الحبيب لدلال المحبوب، أو يغلب العزة
ويشيم عن ذل الحب:
واجزم ترى السيف ما يقطع وهو في داخلي الجفير
ولا أدرك الدانة اللي هاب غبتها ونينانها

٤ - سجل لأنواع من الصور:

(أ) صور شعبية:

المتبع لشعره يجد أنه سجل لبعض الصور الشعبية التي كانت سائدة حتى وقت قريب، وبدأت تنمحي أو امحت كلية، ولم يبق لها إلا الذكر العابر، ولا تعني إلا القليل لبعض الشباب اليوم، فمنها ألعاب كان يلعبها الأطفال، ومنها أغان كانوا يهزجون بها، ومنها أمثال كانت تتردد على ألسنة الناس حل محلها غيرها بعد ما تغيرت البيئة ومحتوياتها، وبعض مقوماتها:

فمثلا (الشندقة) وهي حركة رياضية كان يقوم بها الأطفال، قد اختفت أو تغيرت معالمها. يقول مشيراً إليها ومسجلاً لها:

(شندق شنديقا إي والله

يا ما شندقنا) يا رقيه

ويسجل لعبتين كانتا شائعتين بين الأطفال

ثم زالتا:

ودوجانن بالشوارع والدنانه والوراره

ويشير إلى جملة يرددها الأطفال، هوأً وتسليه،

بطريقة سريعة موشكة للسان أن يزل في كلمة

(زلق)، فيقع في المحذور فيقول:

تفجعنا باللي جمعنا

(سبع زبيدات بالمزبد)

وأصل الجملة كاملة: (سبع زبيدات بالمزبد

وألحس منهن زلق بأيدي).

وصورة أخرى يعطي جزءاً منها في الشطر

الأول من البيت:

(وش جاب قليقس للقوس)

والا المسلم للهندوسي

وأصله:

(وش جاب قليقس للقوس

وش عده للقرنطوس)

والشطر في بيته يفسر المقصود من البيت

والصورة فيه أوضح من الأصل.

وكلمة تتداول على ألسنة الناس يسجلها في

بيته الآتي:

وأنا (يا غافل لك الله)

ما أدري بخيانة خلق الله

ومثلها قوله:

قلت اعيالي وش مبكيهم
(الي فيهم ما لا فيهم)

ومثلها:

(حديد وباس شديدي)

ما يميل ولا يبيدي

ولا يقتصر تسجيل الصور على أعمال
الأطفال ولعبهم أو على الأمثال والعبارات
الجارية على ألسنتهم، ولكن يتعدى إلى ما هو أهم
من مظاهر الحياة التي اختفت، أو بدأت تختفي
نتيجة للتطور الذي تعيشه المملكة، و (السواني)
خير مثل على ذلك، فهي صورة لمتح الماء
للزراعة، حلت محلها المكائن، فزالت الصورة
الأولى وحلت محلها صورة أخرى مغايرة لها
تماماً، وهو يسجل في إحدى قصائده، واسمها

(الفلاح) حالة الفلاح الماضية، وحالته الحاضرة،
ويخرج القارئ بمقارنة متقنة، ومعلومات وافية،
وصورة واضحة للفلاح في الحالين، وهي صورة
لم يرسمها أحد من قبل حسب علمي:
ومطلعها:

رحت بيوم السيل مسير
عازمني فلاح خير
يسنى هرشين وحمير

والعقايب ثور وامه

ومن الصور التي فيها:

ما أحد ينسى هاك الحال

والسواني والدركال

والدراجة والمحال

والعمال وقطع الذمه

إلى أن يقول:

منول بلش ومشحي

بين الجربا والصحيحي

هات رشا هات سريحي

ضم العامل لا تضمه

وفوادك يومي معلوقه

لا قيل الناقه مسلوقة

والعامل حلن حقوقه

وإلا هون يبي قدمه

ويمتاز شعره بالبراعة في رسم الصور، فتأتي

دقيقة واضحة، ذات ألوان جذابة وإطار مناسب،

ويأتي بعضها مركبا، وبعضها مفرداً، والمركب

يأتي أحيانا على ألسنة عدد من الحيوانات أو

الجماد، يلبسها ثوب الإنسان، وينطقها بلسانه، وأحياناً على لسان حيوان واحد، يستفيد منه بطرق مختلفة، ولعله يلجأ إلى ذلك لأغراض قد يكون منها أنه يجد أن الفكرة بهذه الطريقة سوف تكون أكثر قبولاً، أو أن وقعها يكون شديداً.

أما المفرد فيأتي عن طريق الوصف أو التشبيه والتمثيل أو الاستعارة، وهذه المحسنات البديعية التي عن طريقها يرسم صوره المفردة فتأتي طبيعية دون تكلف، وخاصة التشبيه، فقد كان مطية محبة إلى نفسه في رسم الصورة التي يريد أن ينقلها، وتمتاز بالدقة في تراكب أجزائها، والوضوح في معناها، والجزالة في مبناها، والقوة في تأثيرها، وغالبا ما تكون في المواضيع الفكاهية مما يألفه الناس في حياتهم اليومية. ومن أمثلة التصوير المركب قصيدته عن

الفلاح ومطلعها:

يا جماعة شي يحجن شي يعرب همن يرطن
وقد رسم في القسم الخاص بالفلاح صورة
متقنة للفلاح وحياة الفقر التي يعيشها، ويزيد
الصورة دقة ووضوحاً عندما يقارن بينه وبين
الغني، والإطار الذي اختاره هو الفكاهة التي
صاغها بها، فأبعد بهذا المرارة التي كان يمكن أن
تواكب وصف الفلاح الفقير.
وهذه بعض الأبيات التي ترسم بعض أجزاء
الصورة:

وانخيلا تـه مشياصين

لو تنشدهن عن المطحن

احلفن لك عشر ايمان

ما شافنه من خلقتهن

ومن الصور المركبة المعركة مع القطا في
المصية ، وهي من أروع الصور التي رسمها؛
هياً فيها مسرح المعركة ، ورتب الفريقين
المهاجم والمهاجم ، وأدخل عنصر الحركة كما
اقتضته المناسبة.

يقول في أولها:

يانهار بالمصية يابو خالد جرى
يوم خبرك للقهر بالشوازن دندنه
تضرب السربة وتصبح جنايزها قطا
من يمينك مثل وصف الدبا بالمحذنة
يوم شبل العوهلي في يده سيف الفنا
شوف عيني مانعش من صويب حردنه

وابو زامل يوم دارت رحى الحرب
انشد اللي باللقا يوم سرنا بايمنه
ومن الصور المتقنة الواردة في الأبيات
الآتية

عادت مياه سرورنا في مقره
وأصبح شراع الشمل ضاف رواقه
ودولاب قلبي عقب ذا لا تفره
قفله ردى ورغبتي بانغلاقه
درب الهوى ما عاد لي فيه جره
ولا لي مع اللي يطر دونه عشاقه
ومن الصور البديعة قوله:

لبسك جديد المدح من كل قايل
ما للثنا سايم بها الوقت

ومن الصور الدقيقة قوله يرسم صورة
للسيف على لسان القلم:

واومايك صلت بالعرضه
والزين الفاضح والنظره

وقوله في صورة أخرى من الماضي:
أو غدى قلبى مفاخت اللسان
ما تحت منخل طحينى منسفه
ومن أمثلة الصور المفردة مشبهاً:

أخاف تفوتن هالحزة
جيت أسلفح كني وزه

وقوله:
شالي قصير ومنقرش
مثل اذان التيس الأربش

وقوله عن ابن الجاهل على لسان والده:
أريده خطيب جيد
له حلق وسع الراقود
وقوله عن خطيبة السحلي بنت الباشا:
له عين مثل الخرشافه
واذان مثل المحالي
وقوله عن القلم في مناظراته مع السيف:
منصل من قل احساسك
مثل اللي يشم الجره
ونفسه الطويل في التشبيه ، والتفنن فيه
يتمثل في هذه الأبيات التي يصف فيها الدنيا:
هجت تركض مع الصفرا
كنه مرجاع الزراعـه

تسحب ثوب كبر الخيمه
بين الرقعته والتوساعه
واعيونه تقل فرج موقد
واثمه هبات مهاعه
واحجاها فوق جفونه
تشبه لجروف المضباعه
جدايلها من قتلاها
قلايد قفر قعقاعه
واديوده جعلى ما شوفه
اشنون عياب منداعه
وافتتانه بالتشبيه، وجعله وسيله لإخراج
الصور بالهيئة التي يريد، لا يفارقه حتى في

أشد المواقف تأثيراً في القصيدة التي
مطلعها:

ما باح مكنون على غير ما جوب
ولا بكت عين على غير غالي
يقول:

يا عين ياللي دمعها تقل حالوب
تهمل من الغرقى همل الخيال
ويقول في تشبيه عميق متراكب:
كريم يا برق سرى له تلاميـع
كن النعام الربـد طافـح ربابـه
جضة رعوده تقل حنة مجاميع
زيدان عزلت خلجها عن صيابه
في لاهب الكنه وأهلها قطاطيع
وردت على جو عديم شرابه

وقوله:

نعشني الي ما يحلى بغيره

أشهر من المشعل على راس نابي

وتبين روعة الخيال عند التصوير في

قصيدته "الدنيا" فقد افتن وأبدع ، في

تركيب المشبه على المشبه به، ووازن الجوانب،

وأحاط بالأجزاء المهمة في حالة الدنيا، فأبرز

منها مالا تكون الصورة صادقة وملموسة

إلا به ، ووصل بطريق سهل وسريع إلى

التأثير الذي أراده من التحذير من الدنيا

والانقياد لها انقياداً أعمى ، وليست هذه هي

الحكمة أو الموعظة التي خرج بها، وإنما هناك

أخرى ترسم صورة ثانية في هذه القصيدة،

وتصف بدقة واتقان "مجالس الناس"
ونواديهم، والمترددین علیها:
وهذا وصف المجالس
أبين لك بعض أنواعه
أحدن مثل صعاق الصيف
وأحدن يبي له سماعه
وأحدن مسكت كنه مسند
وإلى ناديته بالطاعه
واحد يلعب هو والسبحه
والا هو واستيك الساعة
واحدن ما كنه بالمجلس
مابان إلا راس كراعاه

إلى أن يقول:.

واحدن يزجر تقل محرج

أو خطيب في مذياعه

واحد ينادي كنه غادي

والا تيس وقت قراعه

واحدن رافظ صوته خافض

وهروجه كله نفاعه

وأنا كني بين الأولى

نطار بيده مقلاعه

ومن الأمثلة التي ألبس الحيوان فيها ثوب

الإنسان ، فجعله يتكلم بلسانه ، وينطق

بحكمته ، ويتصرف على شاكلته في قصيدته

التي مطلعها :

سلام يزري بالعنبر

وتحيات مثل السكر

قوله:

والسحلي بارى الطريقه

خلى الجحر لقل الوالي

غدا عقبه مطر شاني

قام يتاجر بالبلداني

من بغداد إلى عماني

وادرك جاه وكثر اموالي

وقصيدته التي مطلعها:

نفسك خلّه خفيه

لا تجعلها كـ سيفه

يقول فيها:

ترى الزعل للبومه

والفيل ابو زلومه

والذره المهمومه

الي وليده وجعان

والا قعس به زكمه

ورجيلته به لكمه

ويكتمل فنه في هذا المجال في قصيدته

التي قالها عن الخصب الذي كان في ربيع عام

١٣٧٤ هـ ، وقد جمع الحيوانات فيه في محفل

في الصحراء ، شبيه بمحافل الناس ، وألبس

الحيوانات فيه ثياب البشر ، وانطلق يقسم

الأدوار ، فأمير وحاشية، ومستقبل ،
ومرحب ، وقدمت الضيافات ، وقام بها
أصحابها خير قيام ، و"عرضوا" وغنوا ،
وجاءت الصور متقنة ، أعطى كل واحد
ماناسبه من دور بدقة ، وكانت الفكاهة في
عنفوانها ، مع كشف لثقافة واسعة في معرفته
بالحيوان ، ومثل البيت الآتي يكشف عن
بعض ذلك :

مع عشقة من بكار الظفيري
عند الصويط أهل النياق المغاتير

وقوله :

سكر يلاعبها الرسن والجريري
وسفايف تسحب هدها مقامير

ومن الأمثلة التي يستعير فيها ثوب
الإنسان للجهاد قصيدته التي بحث فيها على
العلم على لسان صحيفة معهد المعلمين:
تنخى الصحيفة عصابة من رجالها
أهل التقدم والزكى والجاه
والصورة حية للصحيفة مع رجالها وهم
في معركة نشطة مع الجهل على مسرح أعده
الشاعر ، ورسم فيه الهجوم والمقاومة
والمخاتلة وتوقعها والاستعداد لها.
ومن الصور المجسمة التي اتصفت
بالفكاهة قصيدته التي مطلعها:
سلام طول السريح
وتحيات عرض قريح

٥- مظاهر متميزة في أسلوبه:

في أسلوبه مظاهر عدة يلحظها الناظر في شعره، وبعضها يتصل بالمعنى ، وبعضها بمبنى الجملة، وبعضها باللفظ، تلمح في ظلها ثقافته.

(أ) صدى الشعر القديم والأمثال:

مما يتصل بالمعنى ماورد في شعره من أبيات تذكر بأبيات عربية فصيحة مشهورة ، درج الشعراء القدامى على التباري في طرقها ، مثل تصوير ماء السحاب بدموع البكاء، ونبت الروض بالضحك:

والمزن يكي بالدموع الهواميع

والنبت من دمه تضاحك عذابه

والليالي الحبالى بتعبير الأقدمين يقول
عنها بتعبيره:

ولادريت أن الليالي مضاريع

فاجت بوضع ما شهدنا ضرابه

وقول الشاعر القديم "كأنك تعطيه
الذي أنت سائله" يقول عنه:

هذا الذي ما من جميله فشایل

ماكنك الا واهب له الى انطاك

وقول الأقدمين: "لم يترك الأول للآخر
شيئاً يأتي في البيت الآتي:

ما خلى الأول فرد معنى لتالي

نمشي على دربه وناطا مواطيه

تلبس سمول بين رث وبالي

ولا تشوف الي جداد حواشيه

وتشبيه بريق حديد البندق لجدها

بصفحة الغدير ، وهو معنى مطروق يحيه في

بيته:

ما ظن ومعك الي حديده مثل لمع

ترى الشبب يا عطيب الكف مقيود

ويقول وفي ذهنه "سَلَّه منه كما تُسَلُّ

الشعرة من العجينة":

يسل حالي سل سلك بتسميت

لين اودعه ضافي البها تقل كافور

وقد غرف لمجتمعه في هذا البيت من

الحوض الذي عرفوه، وخاطبهم بما ألفته

آذانهم، ولكنه واياهم يبقون في مكان رفيع
يحفظهم فيه شطر البيت الأخير، فأخر البيت
سند أوله.

والأمثال الدائرة في مجتمعه تأتي على لسانه
في أشعاره متممة حلقة في هذا النحو، فالمثل
القائل : "موتة كلب بساجور"، وهي ميتة
لا ترجى إلا لعدو، يأتي في هذا البيت:
يقضي لمصوبه ولو كان عفريت

والا يموت وموت كلب بساجور
ويقول عن المثل : "عشره ثمان" أو
"عشره ثنتين" :

أناظر روعي في حسره
ما تجى عشرى ثنتين

ويقول عن المثل: "جرة غنم باطا بعضها
بعضاً":

جرة غنم ما عرفت الصادرات من الورود الحيام
اقع تسوق البلايس وين راعيها يفلى بها

والمدح بما يشبه الذم يأتي في قوله:
ما به من المنقود ما ينتعذب

غير الردى والشح فيه معدومي

(ب) على جادة شعراء النبط

وهناك جانب يلمس المعنى واللفظ،
طرقه شعراء النبط، وأولعوا به، وتباروا فيه،
وجاءوا فيه ببدايع التعابير، وهو أسلوب
حبيب إلى نفوسهم، لما فيه من حركة
وحيوية، تنشط حركة انتقال الفكرة وقوة

تأثيرها، وهي طريقة السؤال والجواب:
قالوا سمعت بها الخير قلت ما أوحيت
يا لله عسى ما فيه ريبه ومحذور
قالوا بشاره قلت أنا له تميت
قالوا بغالي قلت نور على نور
قالوا عرفته قلت ريفى الى اسنيت
قالوا سميّه هو نحية هل الخور
قلت انه العرفج وأنا فيه هليت
قالوا كهنت وراعي السحر مازور
قلت الكهانّه ما بعلمه تعايطت
والغيب علمه يا رجا جيل مستور

ومن الأساليب المحببة إليهم تتابع
عبارات السؤال ومنه قوله:

قبل سم الغين بعظامه يجور
وش ترا له ويش فكرك وش تشير
وقوله على نفس النهج:

ما العذر ما المانع عسى ما خلافي

وضح لي البرهان وش نواياك

ومن الأساليب المحببة إليهم أيضا
أسلوب التلاعب بالألفاظ وهو أمر لا يقدم
عليه من شعراء النبط إلا الواثق من نفسه،
المتأكد من الخروج من الميدان بقصب السبق:
يقول:

ابرق بريقه ثم شرقت بريقه

واضفت دليقه في حياها غريقه

ويقول :

جاش من جاهوش جاش بجهاشه
يلتطم جمّه الى ناشه المتاح فار

ويقول:

ومسابقه لو شاح شوح وراشوح
يموت ما طالع سنا نور ضوه

(ج) التحية والسلام

والتحية في قصائده بناء حافظ على بعض
الملاحح فيه، وتفنن في تنويعه، دون أن يفقد
الطابع الذي اختاره، فالتحية مشبهة،
والتشبيه يحدد لها نوعاً أو حجماً أو بعداً، ولها
ما يناسبها في حالتي الجد والهزل؛ فأحياناً

تكون مادة التشبيه الزهور أو العطور أو
الشذى، وأحياناً تكون الحجم أو المسافة،
والملاحظة تقتضي أن يأتي التشبيه بما ليس
معقولاً، ولكنها تجعله سائغاً.

ومن أمثله التحية في قصائده الجادة:
واختامها أشرف ما لفظ من تحية
ينوف على العنبر عبر شذاه

وقوله:

سلام يا شيخ عديم مثاله
شب ونشا والمرجله راس ماله
يمين غيره ما تبارى شماله
سلام أزكى من شذا عنبر الشام
أعداد ما يولد من الناس ما لود

والذ وأحلى من جنى كل عنقود

وأغلى من الجوهر الى سيم بنقود
وأبرد من القرقف على كبد صوام
وقوله:

حي الجواب الي هجاني مشده
يا مرحبا به ما ينوح القميرى
حيه عدد ما بين هجر وجده
من التراب ومن برجله يسيري
ترحيبة ما تنحصى وقم عده
أحلى من الصحة لكبد الضريري
وقوله:

يا مرحبا ما أهمل طهى المزن وانصب
واخضر من سيله نبات الحزومي

وعداد ما يمحي وبا للوح يكتب
وعداد حسب أيامها والنجوم
ومن أمثله التحية في قصائده الفكاه:
سلام طول السريح
وتحيات عرض قريح

وقوله:

سلام عن سلامين
له اذنين وله عينين
يسمع قعس يم الصين
بالسوق يسمع له نمله
ويشوف الذره بجباله
عليه عباته ونعاله

تحلب البقه لعياله

وتملى برميل وحله

وقد نسق أطراف المغالاة، ووضعها في
إطار أحسن رسمه، وهو أسلوب الفكاهة،
فأوجب التسامح في حجم البقه، وما قامت
به من عمل مكبر، وقد مهد لذلك بمسرح
أتقن نصبه، ورتب ممثليه، وقسم أدوارهم،
ورسم الحركة حتى للجهاد؛ فالتحيات تسأل،
وتركض منهبله، ويركض ويمسك بذراعها:
جكم تركض مثل الخيل

تبي تبزخ وسط الحفله

ويتفنن أحيانا في هذا النوع من التحايا،

فيخرج عن المألوف عنه، ويفك القيد الذي
قيد به نفسه فيقول في إحدى التحايا:

وختامه حي الله ذولا

اتحيات مابه لولا

هي تكفيكم منا أولا

من صندوقي حالا تنقد

(د) كلمات منحوتة:

نحت بعض الكلمات العامة التي احتاج
إليها في شعره، أو استفاد من كلمة منحوتة،
ووضعها في مكانها اللائق بها؛ فكان شعره
سجلا لها، لأنها كانت على وشك الانقراض،
لتطور البيئة التي كانت مزدهرة فيها:
"فالخنكر" نحتت من "الخنكري" في

البيت الآتي:

حيث إني خشن ومفراصي

ما احب ثياب الخكنكر

ويقول عند شرب فنجان الشاهي:

حيث الشاهي يجلي الضيقي

أمشي واقف واتفنجل

وعن كلمة "كوش" من كلمة

"واكوني":

قالت خادمنا واكوشى

غدا كنه حجي بربر

وقوله عن البعثة:

دنيا شحيحة لو عطت تسترده

كم جمع شمل خلته بعذريري

وقوله:

ضيع وقته بالهبنى

يا سعدة بالمحقريه

وقوله:

انشد رفيقي بعطيبي

والا جعلص ولد العيطي

ويقول:

ذا وختام الكهكاهيه

يحيون اهل العزيزة

ويقول:

جا من البران كبده ذايبه

ما قضب من حمل قت كلفه

(هـ) تعبيرات استهوته:

هناك تعبيرات مبتكرة ردها أكثر من
مرة بصور مختلفة، تلتقي في المعنى الذي
اختاره، ومن ذلك وصفه لصديقه بأن شماله
تطول العليا بينما يمين غيره تقصر دونها:
فإن طالت العليا تنوشه شماله

والغير تقصر به شماله ويمناه

ويقول:

يمين غيره ما تباري شماله
سلام أزكى من شذى عنبر

ويقول:

لو حاول الطامح يروم الطوايل
تقصر يمينه ما تجي مثل يسراك

ويقول:

أنت المنزه عن جفا كل جافي
تقصر عزائم همته عن مبارك

ويقول في اتجاه المعنى نفسه:

دار تسود اكبار غيره صغاره

واكباره أشرف بالمكارم والاحلام

وليس بعيداً عن ذلك كثيراً قوله:

لازم تزم وتعتلي كل طایل

ولاظم عاشيق العلا دون عليك

ومعنى آخر تردد في قصائده بصيغ مختلفة

تلتقي في معنى واحد، وهو لذة الماء للظمان:

وسلام أطف من هبوب بلا هوب
وأحلى على حر اللّظى من زلالي

وقوله:

وأغلى من الجوهر الى سيم بنقود
وأبرد من القرقف على كبّد صوام

كلمات استهوته:

كما استهوته بعض الأفكار والمعاني،
فرددها بصيغ مختلفة، استهوته بعض
الكلمات، فكررها في قصائده، ولا بد أنه كان
لها جرس متميز جعله يتعلق بها، فغير "فرخ
الحرار" التي ترددت في شعره هناك كلمة
"حيد":

عنّز على حيد كما ضلع سنجار

شبال ثقلات وسيع البطاني

ويقول في مكان آخر:

شبال الهين والكايـد

حيد للثقله شـيالي

ويقول أيضاً:

حيد الى منه سعى في امهمه

لو انها مثل الدجى مدلمه

ويأتي بها في صيغة الجمع في مكان ثالث:

يشني ويثلث للحيود الصعاصيع

ريفي على لين الدهر واكثرابه

وكلمة النضا ترددت في شعره أيضاً.

يقول عنها:

ساعة قرينه والنضا مستعده

املاط غير خروجها

ويقول:

يا هلا بالنضا العوص

يوم جن من عميل الخير لصحيبه

ويقول:

لكم الشيب يا هلا النضا قاضيه قضب

مع دلة ريحة بهاره يعومي

وكلمة "طهي" أيضا ترددت في

شعره:

والقلب عله من طهي الوصل والى

لما سطع نور الزهر في مغانيه

ويقول:

وصلوا عدد ما أهمل طهي المزن
على النبي ما اخضر نبات الحزومي

ويقول:

يا مرحبا ما أهمل طهي المزن وانصب
واخضر من سيله نبات الحزومي
وكلمة "هرش" لها نصيب من التكرار،
ولكن يبدو انه قد قصرها على القصائد
الفكاهية:

يسنى هرشين وحمير
والعقايب ثور وامه

ويقول:

غنى الحمار وطار عقل البعيري
هرش هواوي واندesh من غنى العير

ويقول:

هرش خانت به رجيله
واتلاته شنقل بالعاير

ويقول:

مهب هرش ضعوف ياكل سفيرى
غاد من الهلوع مثل الكوافير
وكلمة "أقع" على ندرتها، ومحدودية
استعمالها تكرر.

يقول:

العرف من دونه بها الوقت حايل
مايا صل الحروه أقع ذاك من ذاك

ويقول:

جرة غنم ما عرفت الصادرات من الورود الحيام
أقع تسوق البلايس وين راعيها يفلى بها

(ز) تعبير جماله في هزله:

هناك تعابير لجأ إليها، لتكون حلية تزين
مظهر الفكاهة، وتختلط بها، وتتحاسد على
باب فكر القارئ، فأتقن سبكها، وأجاد
اختيار أماكنها، ونجح في جعلها مظهرًا
متميزًا في القصائد التي وردت فيها، ومن
ذلك قوله:

من عقبه غدينا قش

لو أنشدكم عن وش وش

قلتوإلى زبد ومكرش

وهذا الجواب النادر

وقوله:

ثم الأقصى ثم الأدنى

ثما ثما يا أسيادي

ومن ثم إلى ثما

يما كذا والايما

تيس ينطح شاة جما

دلمأ جتنا من بغدادي

وقوله:

قال افلان وقال افلان

قول يهدم المجهود

قال كريم قال ادغيم
قال ادحيم قال حمود
قال العاقل قال الناقل
قال سعيد يا مسعود
قال الراوي قال الشاوي
قال اعيد قال اعبود
قال الهاوي قال الواوي
قال محمد يا محمود
قال افليت ابن قنه
واذني واذني طقه عود

وقوله:

قضيٰنا من هذا كله
لا شك احبوا وش العله

طاح الغرب بوسطه الدله
وارتعت وطاح الفنجالي
قمت وحولت الغواصي
بابهامه فرده رصاصي
واطلع قصر فص قلاصي
اثره بالدله يبني لي
كيف الغرب ابو عراقي
غدا قصر من طواقي
من دخل به قام يخاقي
من عقبه زاعلت دلالي

وبعد:

بقى أمران أجد من المناسب أن أختم بهما
هذه العناصر وهما:

القلم وأدوات الكتابة:

إذا لم يكن القارئ يعرف أن صاحب هذا الديوان مدرس، ومدرس أصيل في حبه لهذا الحقل، وانقطاعه له طوال حياته، فسيعرف هذا لبس فقط من أهداف القصائد التي قالها في المناسبات التي تبين هذا، مثل قصيدته التي قالها في انتقال المدرسة إلى مبنى جديد أو في الصحيفة المدرسية، أو في حفلة السمر، أو افتتاح المعهد، وإنما في ذكر القلم، ومستلزمات الكتابة، وورود ذلك بصورة شتى في شعره، وإذا كان غيره، أورد هذا عرضاً، ضرورة أو استملاحاً، أو تقليداً، فهو قد أورده إحساساً وشعوراً، فهو يغرف من

ينبوع قريب، وبأداة يتقنها،

يقول:

وادن الدواة وناول الطرس بيطار

ولم الى فاض النبا من لساني

نظام حص القيل بسلوك الأسطار

بمهذب تقديده خمس البناني

وفي مكان آخر:

لا شك هات الزاج وادن السجله

واقد القوافي لا يجي بك ممله

ويقول عرضا واستعارة:

يا طيرهم من عوق نوى مجازيع

أو جف حبر الود واطبق كتابه

ويقول أيضاً:

وأيضاً كتابك جايين مرده

أحبر بالزعفران التحيري

ويقول مشيراً إلى الخطابات، وكلمة

"أفلل" دعامة راسخة للبيت:

كنى اقطف ثمر ميوات ونخيلي

يوم دليت افلل في مكاتيه

ويقول أيضاً:

وعداد ما يمحي وباللوح يكتب

وعداد حسب ايامها والنجومى

ويقول أيضاً:

خابور لين الطرس بالزاج يخضب
ثم اركبوا ياركب باكوار كومي

ويقول:

قانع بمداد زاج في ورق
مع معاني كنهن دانات هير
وتطل المهنة بطابعها القديم عند اللزوم
فيقول:

لياه يرجع لنا عقب ما مضى
همن نرد بحفظنا وشقاه
وفي قصيده "بيضة الطيارة" يلمس
جوانب الكتابة المتعددة:

الخطاط، والكتاب، والأغلاط،
والحروف، والقرطاس، والقلم، والحبر،
والمراكي، والنشافة، والمقضابة، والكرسي
والماصة، وبصورة هزلية بديعة في مثل قوله في
بيتين منها:

والقرطاسة قلع شراع
طوله ثمانية باع
واقليم خمسين ذراع
اسقه برميل ولا تزحف

والقراءة:
واطيوره باشجار تقرا
على ازهاره لها نغمه

رأيه في الشعر:

يمكن أن يعرف رأيه في الشعر من بعض
الأبيات التي وردت في شعره، وفيها يبين
دور الشعر، وحدوده في تعبير مبسط طبعي
يقول:

القليل ما به للعرب راس مالي
ميران به سلوة خواطر وتفكيه
ما خلى الأول فرد معنى لتالي
نمسي على دربه وناطا مواطيه
نلبس سموت بين رث وبالي
ولا نشوف اللى جداد حواشيه
وقوله:

يوم ما شفت في ركضي محاصيلي

سقت عذرا القوافي يم خطيبه

الرمك بالنضا والقيـل بالقيـل
والسلع بالذهب نأخذ ونعطيه
رجح الوزن تافي لك مكايـلي
لا تكز القوافي قبل ترتيبه
موجب القيل ترويه المشاكلي
والرَّجل من مقاله ينكشف عيه
وقوله يخاطب قلبه:

ياقلب ساعف هاجسك بافتكاره
ولا بـوحي الفكر ياقلب تحتار
ان كان عندك بالتواني مهاره
فاقطف زهرها لا تشبث بالاعذار
واحرص على حلـو المثل واختصاره
وانظم نفيس الدر بسلوك الاصطار

مقدمة

"لكتاب الأول من قاموس التراث
الخاص بحلقة السلاح"^(١).

الاهتمام بالتراث مظهر بارز من مظاهر
الوطنية؛ لأن باعته الحرص على ربط الحاضر
بالماضي، وهو ربط للفرع بالأصل، وإقامة
للصرح على أساس البناء الأصل؛ وعمق
الأصل في التاريخ يجعل له عروفاً متمكنة
تدل على قوة وثبات.

وجوانب التراث في رصيدنا العربي
والإسلامي متعددة، ومتشعبة، وفيها من
الأقسام ما يدل على ثرائها، وغزارة ما تحويه،

(١) مقدمة لكتاب: "الكتاب الأول من قاموس التراث الخاص بحلقة السلاح للأستاذ

الباحث: سعد بن عبدالله بن جنيدل. كتبت في ١٤١٧/٥/١ هـ.

ويمجد الباحث في التراث مجالا واسعا
للتخصص، دون أن يزاحم غيره، أو يزاحمه
غيره، خاصة في هذه الفترة التي يشعر أحدنا
أن خدمة التراث فيها لم تبدأ إلا منذ سنوات
قليلة، ولا يزال الحقل واسعا، يحتاج إلى
تغطية متعاضدة، ومتابعة.

وقد بدأ النشاط في هذا الجانب يظهر من
الشيوخ، ومن الشباب، أولئك لأنهم
عاصروا بعض مظاهره، وهؤلاء لأنهم بدؤوا
يستطعمون حلاوته من النماذج التي أتيح لهم
أن يتذوقوها؛ وهذا التكاتف من الفئتين يبشر
بنجاح في هذا المجال؛ والعلم والثقافة لهما -
بعد الله - فضل في هذه الالتفاتة الحسنة؛ ولا

شك أن المزيد متوقع قياساً على هذا الكم
المرضي الذي بدأ يأخذ مكانه في حقل الثقافة
الحديثة وحقل العلم؛ ونستطيع أن نقول إننا
تجاوزنا عصر خميرة العمل في التراث إلى
العمل الجاد الثابت فيه؛ وإحصاء دقيق
لبعض الجهود يؤكد هذا؛ ولعل لمناسبة
الجنادرية المتعددة قسط وافر في الفضل في
التفاته الشباب إلى ما كانوا غافلين عنه، أو
متكاسلين في الركض خلف ذخائره،
والوعي الذي مهد له تعدد نشاط الجنادرية،
والنماذج التي عرضها سنوياً أدت دوراً
مشهوداً في تعريف الناس على جوانب تراثهم
المضيء، ووجدوا أصولهم وصورها الماضية
تطرق عليهم أبوابهم، وتلج إلى بيوتهم،

عارضة جمالها وأصالتها عرضاً لا يمكن
مقاومته؛ والنماذج التي هيئت ووجدت
طريقها إلى الأسواق لم يعد شراؤها مقتصرًا
على الأجانب، ولكن العدوى المحببة تعدت
إلى الأهالي، مما فتح أبواباً مشرعة للمتاحف
الخاصة؛ والإغراء في هذا المجال لا يقاوم،
فبمجرد ما يقتني المرء تحفة قديمة تجده ينقاد،
دون شعور منه، إلى أخرى وهكذا حتى
يكون له من أدوات التراث أنواع متعددة،
يجد في تدبرها، والتلذذ بها شيئاً كبيراً،
ويتصور ما كان عليه آباؤه من معاناة، أو من
مقدرة على التحايل على العيش في تلك البيئة
القاسية، وكيف استطاع جده بعقله النافذ
بعد توفيق الله - أن يتغلب على مشاكل

الحياة، رغم قلة الإمكانيات، وضعف الجانب
الفني، لانعزال الجزيرة عن غيرها، خاصة
في صحرائها وقراها ومدنها الصغيرة.

والأستاذ سعد بن عبدالله الجنيديل ممن
عرف عنه حماسه للتراث، ولا غرابة في هذا،
فهو من المعدودين، في عصرنا هذا، بفهم
جوانبه المتعددة، ويقف في مقدمة الخبراء في
هذا المجال، وإليه يُرجع في كثير من الأمور
التي يحتاج المرء فيها إلى بيان؛ وعلمه العميق
بحقله يجعله مرجعا لإزالة اللبس أو
الغموض في أي أمر يبرز خاصا بالتراث،
سواء أدبه أو تاريخه أو أدواته، ووجود مثله
في عصرٍ ما يعتبر ذخيرة وطنية يهنا أبناء الجيل

لوجوده بينهم؛ وإذا صح أنه قاموس منظم في هذا المجال، فقد أكد كتابه الذي بين أيدينا أن الوصف حق، فالكتاب يأخذ جانباً واحداً فيأتي فيه بعلم قيم عن قسم من أقسام التراث وهو السلاح، والسلاح من أدق الأمور في التراث خاصة في القرنين الأخيرين، بعد أن بدأ التأثير على السلاح يظهر بشكل واضح؛ ولا يستطيع أن يتابع تطوره، والفرق بين أنواعه إلا شخص له إدراك واسع، وعلم غزير، وملكة مصقولة؛ ومن تابع ما كتبه الأستاذ الكبير سعد بن عبدالله الجنيديل عن البنادق وتعددتها واختلافها، وما قد يكون بينها من الفروق الدقيقة يدرك مدى غزارة علمه، ودقة متابعته، وعمق فهمه لهذه

الأدوات الحديثة نوعاً ما، القديمة نوعاً ما؛
وكثرة أنواع البنادق في أوائل القرن الحالي،
وتعدد صناعاتها، وبلدانها، تزيد من صعوبة
معرفة كنهها، ومعرفة دورها.

وكان بإمكان الاستاذ سعد أن يكتفي
بوصف السلاح، وتعدد أنواعه، والفروق
التي تميز بندقاً عن أخرى؛ ويكون لعمله
قيمة، إلا أنه لم يكتف بهذه القيمة، بل عمد
إلى ما يزيد عمله قيمة، فجاء بصور لكل
سلاح، وهذا يصف الكلمة التي قد تكون
ناقصة في وصفها، ولا يسمح للقارئ أن
يتخيل من الكلمات الصورة التي يصل إليها
فكره؛ ووجود الصورة يوقف جموح الخيال.

هذا أعطى جهده قيمة فوق قيمته؛ وهذا كله عمل قد يعتبره بعض الناس جافاً، لهذا أضاف إليه ما جعله روضاً مონعاً، وجعله أبعد من أن يكون جافاً، فجاء بأشعار تحمل معاني مفيدة، وتعطي صوراً صادقة لشعور أهلنا في ذاك الزمن؛ والشعر خير أداة تحفظ شعور الناس، والكلمة الموزونة المقفاة أمينة لا يعبث بها بسهولة.

إن في هذه الأشعار بعض ما يري مقدرة آبائنا على قبول الأسماء الأجنبية، وتطويعها أحياناً لتتناسق مع نغمة الكلمة العربية؛ فتحرف الكلمة إلى ما يجعلها مقبولة عربياً، دون أن تفقد أصلها الأجنبي؛ وتري كذلك

مقدرتهم على مقاومة الكلمة الأجنبية إذا
استطاعوا أن يجدوا الرديف العربي في لغتهم
الفصحى أو العامية.

إن معاناة آبائنا واضحة، وإن النجاح
بعدها واضح؛ كل هذا يأتي عفواً وسليقة
دون مجامع لغوية، أو رجوع إلى القواميس،
وتكلف لا يتسع وقتهم له.

وسوف يندهش القارئ من عدد
الكلمات التي لم يكن يعرفها من قبل،
وسيعجب من معرفته بعضها خطأ في
المدلول؛ وسيصحح معلوماته بثقة، وستزيد
معلوماته باطمئنان؛ وسيكون له هذا
الكتاب - بإذن الله - عوناً ورفيقاً؛ فقد اختار

الاستاذ سعد طريقة المعجم، وحسنا فعل؛
لأن هذا سوف يسهل على القارئ الرجوع
إلى الكلمة عندما يحتاج إلى ذلك؛ وهذا أمر
يتناسب مع طبيعة هذا العمل، بل لا يصلح
له إلا هذا؛ وسوف يجد دارس الأدب
الشعبي في هذا الكتاب مساعداً، ومعيّناً له
على حل لغز بعض الأشعار، وفك
طلاسمها، وسبر غورها، والغوص على
عميق معانيها.

وهذا عمل بُذل فيه جهد غير قليل،
فتتبع أصناف السلاح لابد أنه أخذ وقتاً؛
والبحث عن الصور مثله؛ أما الأشعار فهي
طاقة معتبرة وحدها؛ وسوف لا يكون الطبع

سهلا، لأن الكتاب فيه أشعار عامية كثيرة،
وشكلها ليس من السهل على الطابع إتقانه.
هذه لمحة سريعة عن هذا الكتاب، ومن
قرأه سوف يجد من الفائدة ما يجعله يدعو
لصاحبه بالصحة والعافية، والتوفيق، ليكمل
ما نوى إكماله من برنامج عن التراث .
وفقه الله وأعانه إنه جواد كريم.

مقدمة^(١).

معجم الكلمات الشعبية في نجد

المكتبة في أي بلد لا يملأ رفوفها كتاب
محترفون للكتابة، ولا يسدّ العوز فيها أن
ينتظر الناس ممن انقطع للعلم والتأليف أن
يقوم بكل الجهد في تدوين حياة المجتمع
وأدبه.

هذا حمل ثقيل تنوء به أكتاف أناس
معنيين، ويعجز عن أداء الواجب فيه أناس
محدودون. ولا يقوم بعبء هذا الواجب إلا
أفراد المجتمع المتعلمون كلهم، كل في حدود

(١) مقدمة لكتاب: "معجم الكلمات الشعبية في نجد" لمؤلفه الأخ

عبد الرحمن بن عبد العزيز المانع. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

ما يستطيعه، وفي إطار ما يتقنه.

والتخصص في تناول ما يحتاج إلى تدوين
أحد الأسباب التي توصل إلى النجاح،
وتضمن الوصول إلى الهدف لأن الكاتب
خبير في فنه، لا يجاريه أحد، ولا يباريه
منافس وهو خير من يضع لنفسه الخطة،
وخير من يقوم بالتنفيذ، وخير من يعرف
البدء، وخير من يدرك كيف يضع الختام،
وخير من يرتب المعارف بين هذين الحدين.

وليس أهم ما يدون هو ما يدون عن
الأمور العظام، بل إنه أحياناً ما يدون عن
المسائل الصغيرة، التي تتعدها العين،
ويتخطاها الانتباه، هو المهم؛ وهذه أقرب إلى

أن تنسى مع هذا الإهمال، وتتلاشى آثارها
سريعاً، فلو احتجت إلى جانب منها لم تجد لها
أثراً، وإن وجدت، فأثر ناقص، وقد يكون
مشوها وقد لا تجد من يؤكده، فتأخذه
مضطرباً، والأزمان القديمة كان التغير فيها
بطيئاً، فقد تمر قرون وقرون والأمر على حاله
لم يتغير، ولم يفقد شيئاً من تكوينه، أو يدخل
عليه ما يغير كيانه، وعلى هذا فما يدخل في
إطاره يبقى مثله ثابتاً فالحرَف تبقى كما هي،
تعاد وتكرر، والأعمال ثابتة، والإنتاج كما
هو، والأدوات هي هي، والكلمات
ومدلولاتها لا تتبدل ولا تتغير.

وهذا البقاء الطويل يساعدها على أن

تعمق جذورها، ومع السنين تتعرض للتدوين والتسجيل فيكون لها بهذا حظ من الحفظ يساعد الدارس فيما بعد إلى أن يرجع إليها عند الحاجة.

ولكن زمننا مختلف عن الأزمان الماضية، فزمننا سريع التبدل، واسع التغير، زمن السرعة، وعصر الاستعجال، لا تكاد تتعرف على أمر إلا وقد فوجئت بتطويره، أو إحلال مخترع جديد محله، يقوم مقامه بسرعة أكثر، وبأداء أحسن، وهو نفسه ولكن حجمه أصغر، وقابل للاستعمال بصورة مختلفة. وقبل أن تتعرف على كنهه، وتتقن أدائه، تجده أصبح من سقط المتاع عند

مقارنته بجديد احتل الواجهة ، من أماكن العرض ، والرفوف من دكاكين البيع .

ويكون مع هذا تغير في الحجم ، وفي الاستعمال ، وفي الأسماء ومدلول المعاني ؛ وتجد أنك تحتاج إلى دراسة جديدة ليس لعمل الجهاز فقط، ولكن للأسماء التي أعطيت لأدائه ، وقطعه ، وأجهزته .

زحف الحضارة الحديثة على الحضارة القديمة المتواصل ، ونسخ وجه منها بوجه آخر ، أمر جارف ، وبطريقة خارقة .

والحضارة الحديثة قبل أن تبدأ زحفها الجديد ، تمرنت على الحضارة القديمة ، وتدربت على نسخها ، واتفنت نحو

الحضارات ، والحلول محلها ، والجلوس على
كرسيها ، بزهو وكبرياء ، وعمرها القصير
لا يهتمها ، ولا ترى أن في التآني فخراً ، كما
كانت تردد الحضارات القديمة ، ومن يدافع
عنها اليوم ، ويحمل علم النضال والكفاح
دونها .

والحضارة الجديدة تفخر بأبنائها من
الأجيال القادمة ، حتى ولو كانت سرعة
مجيئهم على حساب قصر عمرها ، فيكفيها أن
يُرى ملامح ، ولو باهتة ، منها .

لقد كان هجوم الحضارة الجديدة على
الحضارة القديمة جارفاً ، ومعركتها معها
حاسمة ، وقد أخذت القديمة تنزوي رويداً

رويداً حتى لم يعد لها أثر إلا في بعض المعالم ،
ولو كان من طبيعة الأموات أن يخرجوا
رؤوسهم من قبورهم ، لبهتوا مما سوف
يرون ؛ إنهم سوف يظنون أنهم في بلاد غير
بلادهم ، وعالم غير عالم الدنيا الذي كانوا
يعرفون ، ولعادوا إلى قبورهم قانعين بها عما
رأوا من أمور لن يجدوا فيها السعادة التي
كانوا يعرفونها .

ومن بين ما انزوى من مجتمعنا ، عادات
وتقاليد ، ووسائل وحرف ، ومظاهر في
جوانب كثيرة من جوانب الحياة المختلفة .
اختفت هذه ، واتحى ما كان معها من
لوازمها ، وهذه طعنة نجلاء لحضارتنا ،

فالأمة العريقة هي التي تجعل من الصلات
القديمة الوثيقة بين ماضيها وحاضرها ما
يجعل الضوء متصلاً بين الماضي والحاضر ،
ولا يكون هناك ثغرة تقطع هذا الاتصال
والتواصل ، لأنه لا يعرف متى تأتي الحاجة
للالتفات إلى الخلف.

وتاريخنا له أصوله القوية بالماضي ،
ولا يمكن أن يقوم على قواعد في الهواء ، بل
لابد أن تكون قواعد راسية في أرض
الماضي ، نبني على خطتها ، وننطلق منها ،
وإلا ضاعت سمتنا ، وأصبحنا ، مثل بعض
البيئات الجديدة ، تائهة التاريخ ، باهتة
السمة ، نتلمس وجودنا في تقليد هذا وهذا ،

فنأتي مسخاً مشوهاً لأمة تطفو دون مرسى ،
في هذا العالم المتخبط.

وإذا كان الشعر العامي يحمل في ثناياه
جزءاً كبيراً من تاريخنا فالأمر يستوجب منا
أن نستنبطه ، ونعيد كتابته باللغة العربية
الفصحى ، حتى يرضعه لبنا سائغاً ابن اليوم ،
فإن أي كلمة من الماضي ، لها دلالة على أي
شيء ، سوف يشع منها نور يهدينا إلى لبنة
نبني عليها جزءاً مهماً من حياتنا الحاضرة .

والكتاب الذي بين أيدينا مجهود ثمين ،
سوف يعطي من الفائدة ما لا حدود له ، لأنه
يدون لكلمات بدأت تنسى ، لأن مدلولها لم
يعد بالقوة والظهور كما كان في الماضي ،

وأصبح في الظل ، لا يعرفه إلا من احتاج أن
يستظل من حر شمس الحاضر التي لا ترحم .
وقد أحسن مؤلفه في اختياره لهذا النظام
الذي اتبعه ، وهو وإن وجد فيه ما يسهل
مهمته ، ويساعده على الاستقصاء والتتبع ،
فإنه سوف يساعد المحتاج إليه عند المراجعة ،
والبحث ، وهذه ميزة قائمة بذاتها ، وفائدتها
واضحة .

والمؤلف خبير بإقليم من أقاليم المملكة ،
دار مؤلفه حول ما عرف في هذه المنطقة ،
ولعله يكون مشجعاً لآخرين من مناطق
أخرى ، يحدون حذوه ، ويمشون على نسقه ،
حتى تتوافر حصيلة واسعة ، ومجال رحب
للمقارنة والدراسة .

والجميل في هذا العمل الثمين أنه يسجل
لكلمات عربية، نبتت في بيئة عربية ، لم
تخالطها عجمة ، ولم تفسد صورتها هُجْنَة،
وإن تسربت كلمة هنا أو هناك فسوف تكون
متسللة ، تحتاج إلى تتبع طريقها إلى هذه
البقعة العربية الأصيلة، ومعرفة السبيل إلى
مجيئها.

وسوف لانتواضع في الطمـوح،
ولانستصغر في الأمل في أن يكون من هذه
الكلمات وأمثالها في هذه المنطقة وغيرها ،
ما يكون رفداً للمجامع اللغوية العربية ،
وتستقي منها دون عراق ونزاع ، كما تفعل
الآن مع الكلمات الأعجمية التي تريد أن

تعسفها ، وهي هجين لتدخلها حظيرة اللغة
العربية الشريفة الطاهرة النبيلة، لغة القرآن
والسنة!

وهذا كتاب قد يكون اليوم حجمه
صغيراً ، ولكنه حي ، وما كانت هذه طبيعته ،
فسوف يكبر ويكبر ، حتى يكون مجلداً أو
مجلدات ، ومجرد معالجة أمر مثل هذا تُعطى
المعالج خبرة تتحسن مع الزمن ، ويزيد
الإتقان فيها.

إن مثل هذا الكتاب سوف يكون عن
قريب مرجعاً علمياً ، يجد فيه الدارسون
منبعاً ثراً زلالاً ، وسيشعرون أن كاتبه أدى
خدمة جلّ لرف من رفوف مكتبة اللغة

والاجتماع في بلادنا لا يكفي عنه غيره، ولا
يستغنى بسواه عنه .

ولقد قلت وأكرر ، وسوف أكرر ، إن
المكتبة السعودية لا تمتلئ رفوفها إلا بنقط
القطر المتالي ، تتجمع النقط ، من هنا وهناك .
ليت كل إنسان قادرٍ على أن يمسك القلم ،
ويكتب ، أن يكتب ، وأن يساهم في تسجيل
ما يعرف ، فما قد لا يراه هو مجزياً اليوم سوف
يراه كذلك ابن الغد .

إن الكتابة من القادر أمانة إذا لم يؤدها
حقها أثم ، وربما دون أن يدري .

وليس هذا فقط ، بل إن كثيرين ممن
يجلسون إلى كبار السن ممن لا يحسنون الكتابة

وهو يحسنها ، عليهم واجب كبير ، وهو أن
يدونوا ما يسمعون ، وعليهم ألا يحتقروا
القليل الذي قد لا يجدون أنه كافٍ لإشباع
طموحهم ، فالشيء يتبع الشيء ، ومع الزمن
يصبح عظيماً.

ومن المتعة أن يطلع المرء على مثل هذا
المدون لأنه يكشف دون قصد عن نواح لم
تخطر على البال ، فقد نجد أن الكلمات
تركزت على الزراعة ، وهذا يعطي فكرة
ودليلاً على أن هذه البقعة من بلادنا زراعية ،
ثم ننتقل إلى تأثيرها على أهلها من جرائها .

ولا أنسى فرحتي عندما حدد لي أستاذي
في دار العلوم الدكتور إبراهيم أنيس أن

يكون البحث الذي عليّ هو عن لهجة نجد،
ولو خیرت لما اخترت خيراً من هذا، وقد
سرّبه أيضاً عند ما رآه، وأخذ منه نسخة
للمجمع اللغوي في القاهرة، وفهمت أنه
نوقش في بعض اللجان، واستفيد مما جاء
فيه، وقد استوضح مني عن بعض الأمور،
واستزادني أخرى؛ واليوم كان بودي أن
عندي نسخة منه، لأعرف مدى قدرتي
حينئذ، وأنا طالب في الجامعة، على رصد
لهجة نجد، كما يجب أن ترصد، ولكن هذا
البحث لم يكن الأمر الوحيد الذي كتبته
قديماً، وتمنيت اليوم أن عندي نسخة منه!
وكان تقديم البحث المشار إليه عام ١٩٥٠م.

لقد بدأت قراءة ما أعطانيه الأخ الأستاذ
عبدالرحمن ، ولم أستطع أن أتركه، حتى أتممته،
وعدت مراراً إلى بعض جوانب فيه. وأرجو أن
يلقى من القبول ما أتوقع له من كل من يهمله
التراث وتدوينه، والمحافظة عليه.

ولقد رأيت احتفاء الناس اليقظين بما
كتبه الأستاذ سعد الجنيدل عن التراث، سواء
كان ذلك فيما خرج عنه من كتب، أو ما كتبه
في مقالات، أرجو أن يعطيه الله الصحة
والعافية، وأن يمدّه بعمر سعيد ليواصل ما
بدأ، فنرى هذه المقالات في كتاب.

هذه عجالة أقدم بها هذا الجهد المشكور،
وهي تقدم نفسها، وتنبئ عما تحتوي عليه من
كنز أرجو أن يصبح منجماً، يستخرج منه ما
يفيد وينفع.

شهود هذا العصر^(١).

هذا الكتاب حوى ثلاثة عشر موضوعاً، وكل موضوع حوى معلومات عن رجل بارز في مجتمعنا، وله كلمة يُعتمد بها، وفي داخل هذه السّير معلومات ثمينة هي صدّى لمجتمع يهمننا جميعاً أن تُعرف جوانبه، وأن تُسجل وأن تدخل التاريخ. ويبدو أن كثيراً من الناس يعتقدون أن التاريخ هو فقط ما يتصدى له مؤرخ أهل ليقوم بهذا، وأقدم على ما يكتب فيه عن نية وقصد وتخطيط، وإنه وإن كان في هذا كثير من الصحة إلا أن المؤرخ يسر كثيراً أن يكون من بين مراجعه

(١) هذه مقدمة للجزء الرابع من (شهود هذا العصر) الذي ألفه الأخ الأستاذ محمد بن

عبد الله الوعيل، وقد كتبت هذه المقدمة في ١٧/٩/١٤٢٦هـ.

سير أفراد، أو أن يجد أفراداً يوافونه بمواد البناء التي سوف يقيم منها صرح تاريخه عن حقبة من الحقب.

وإذا كان المؤرخ الأصيل سوف يُسرُّ من توافر كتاب مثل كتاب "شواهد هذا العصر"، لأنه يريجه من البحث والعناء لجمع مثل هذه المعلومات القيمة، والمواد الثمينة التي هيئت له على طبق من ذهب، فنحن كذلك جذلون أن نجد بين أيدينا باقة مضيئة من معلومات بُذل جهد كبير في جمعها وتهيئتها وطبعها.

لا أفتأ أعلن عن أمنيته أن يجمع كل كاتب ما سبق أن كتبه متناثراً في الصحف

والمجلات، وفي أحاديث الصحف
والمجلات، وفي أحاديث في المذيع أو
التلفزيون، أو الندوات الأدبية المختلفة أو
غيرها، لأن هذا يتيح للباحث، ومن يطلب
الفائدة، أن يجد بغيته في كتاب يضعه على
الرّف عنده يصل إليه متى شاء، فترك الأشياء
مبعثرة يقضى على ما فيها من فائدة كان
يرجى لها أن تدوم وأن تستمر، وكتاب يحوي
شتات موضوعات في مكان معروف محدود،
خير من بقائها في مظانها في الصحف
والمجلات وغيرها مبعثرة مثل جمال سائبة في
الصحراء عرضة للشتات، والضياع،
والموت، والسرقة، ووضع وسم على وسم.

ومؤلف الكتاب اختار أفراداً يمثلون
قطاعات مختلفة من مجتمعنا، ووضع أسئلة
بحيث يصل إلى ما خَطَّط له من عمل
متكامل مع كل فرد، كل حسب موقعه من
المجتمع، وما أراد المؤلف أن يصل إليه مع
كل واحد منهم. وباستقراء الأحاديث التي
أجراها يتبين اعتناؤه بالأسئلة التي وضعها
مقدماً، وطلب الإجابة عنها، ولكنه وفق
كذلك لإلقاء أسئلة أوحثها الإجابة أحياناً،
وهذا جعل عمله حياً وليس جامداً.
والمقابلات التي من هذا النوع تحتاج إلى
تفكير وتخطيط وطول تجربة، لتأتي الإجابات
مفيدة في حد ذاتها، ووافية بالغرض، وتجذب
القارئ لقراءتها بتدبر وتبصر.

والحديث هنا لا يقتصر على هذا الجزء
الرابع، ولكنه يذهب إلى الأجزاء الثلاثة
السابقة. وبها كلها لمُست جوانب في مجتمعنا
لو لم تلمس بهذه الصفة لذهبت مع الزمن،
وفي ذهني الآن ما جاء في إفادات عبد الرحمن
ابن عقيل، وهي في صلب التاريخ، ولن
نجد لها بصورتها هذه في أي كتاب مطبوع
عن الحقبة التي تعرض لها، هذا مع صور
واضحة عن المجتمع في ذلك العهد، وما كان
يجري فيه، وما تمر به حياتهم لكسب المعيشة،
وهذا جانب مهم يخدم تاريخ الاقتصاد، وفي
هذه الإفادات جوانب تري موقع بلادنا مع
البلدان المجاورة، والصلة التي كانت قائمة،
ولا شك أن ابن اليوم سوف يدهش مما كنا

عليه، وما كان عليه جيراننا، بل إن في
الإفادات ما يكشف عن صلات مناطقنا
بعضها ببعض.

إنه كتاب سوف يأخذ مكانا بارزاً في رف
المكتبة السعودية. التي هاجسنا تجاهها أن
يكون ما فيها وافياً بما زيد، شافياً لما نريد
وقت الحاجة الفكرية، ووقت النزهة
الفكرية.

أسأل الله التوفيق للمؤلف في متابعة
رسالته.

مقدمة (١)

كتاب الوسيط في النحو

خير من يعرف معلومات مادته، ويحيط بمصادرها، ويشعر بأهمية هذه المصادر، وبمدى الحاجة إليها، هو أستاذ الجامعة، الذي يصرف همّه، في المعتاد، إلى تعليم الطلاب، وتثقيفهم، ويقصر جهده على القيام بالبحث العلمي الجاد المتواصل، بغية استقصاء الحقائق، ووضعها أمام الطلبة والباحثين.

وعندما يقضي أحد الأساتذة فترة من

(١) مقدمة كتاب "الوسيط في النحو" للأستاذ الدكتور عبد الكريم محمد

الأسعد كتبت في ١٤١١/٩/٤ هـ

عمره يجمع ويستقصي ويحلل ويقارن ويخرج
في النهاية كتاباً وافياً في حقله ، محيطاً
بموضوعه ، مستجيباً إلى تطلع المتخصصين ،
تكون فرحة المتلقي ممن يقدر هذا العمل
فرحة كبرى .

من هنا كانت فرحتنا بهذا الكتاب الجديد
عن النحو والنحاة متساوية مع المجهود
الحسن المبذول ، والنتيجة الطيبة المتوصل
إليها .

إن من عرف النحو واطلع على شيء من
سيرة أقطابه ، ثم وجد في نفسه شوقاً إلى
المزيد فيها لا يلبث أن يستشعر العناء الذي
سيقابله ، والمشقة التي سيكابدها في تحقيق

هدفه، وربما أحس بشيء من خيبة الأمل في هذا السبيل ، لأن ما قيل عن هذا النحو أو تاريخه جاء متفرقاً ، وتعليلات أكثر مسائله جاءت موغلة في المنطق ، يشوبها في كثير من الأحيان نظر سفسطائي ، وتمحك جدلي ، وبعض الآراء فيه ينقض بعضها بعضاً ، ولن يستطيع - أمام هذا كله - إلا المتخصص ، الشديد التخصص ، أن يزيد الصورة وضوحاً ، وأن يضع صَوًى على الطريق تهدي إلى ما هو أقوم في هذا السبيل .

وإذا كان لجمهرة السابقين من أهل النحو، والمشتغلين بتاريخ رجاله ومدارسه - ولا سيما من كان منهم متأخراً في عصر

التخلف - عذرهم في عدم تنقية هذا العمل
مما شابه ، وفي عدم جمعه ، وإحسان عرضه في
صياغات واضحة ، وكتب متخصصة ، فإن
الباحثين المعاصرين لا يعذرون في زمننا هذا
زمن التخصص الدقيق ، والدراسات
الموجهة ، والفرص المتاحة ، ولا تقف تعلّاتهم
على قدمين .

وإني لأظن أن ما أقدم عليه هذه الأيام
الأخ الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد
الأسعد في هذا الكتاب المائل بين يدي
القارئ يعد عملاً متميزاً في هذا الباب ،
نرجو أن يكون قد أضاف به إلى نظرائه ، كما
نرجو أن يشجع في الوقت نفسه آخرين على

إيفاء أمثال هذه البحوث فيما بعد المزيد من
الدرس والتتبع والتحليل ، ورد الظواهر إلى
أسبابها ، ورصد النتائج التي تأتي منها ،
ومقارنة جهود العرب في نحوهم مع جهود
علماء اللغات الأخرى ، في قواعد لغاتهم .
لقد حاول الدكتور عبد الكريم ، في نهجه
الذي اتبعه ، أن يوفي الموضوع حقه ، وحرص
على أن يستقصي الحقائق على النحوين ، ولم
يكن ذلك في حقيقة الأمر سهلاً ، كذلك
التزم ، كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، بأن يحل
طرفاً مناسباً من المسائل النحوية ، ويقارن
بين الآراء فيها ، ويرجح ما وسعه الترجيح ،
وذلك ليكشف ما يكمن خلف الأخبار

والآراء في بعض الأحيان من فوائد ومرام قد
تفوت القارئ المجتاز السريع.

وقد وقف المصنّف أيضاً وقفات تأمل ،
أعطى على أثرها أحكاماً دقيقة صائبة في
أطراف من فروع النحو، وأوضح من خلالها
الكثير مما مرّ به هذا العلم منذ بدايته، وفي
خلال تطوره، وأبان الكثير من أخبار رجاله ،
وكشف عن العديد مما قاموا به ، وأبدعوا
فيه.

ولكن المنهج الذي اتبعه الدكتور
عبدالكريم اعتمد أكثر ما اعتمد على جمع ما
تفرق في موضوعه ، وهو يهدف من ذلك إلى
إراحة القارئ ، وإلى أن يفتح للمستزيد المزيد

من الأبواب ، وإلى أن يمهد له طريق
الوصول إلى ما يريد ، ومراجع المؤلف ،
ومصادره الكثيرة التي اعتمد عليها ،
واستفاد منها ، وسجلها ، كفيلة بالإرشاد
إلى ذلك .

ومع أن الدكتور عبد الكريم ألقى الضوء
في مقدمته على منهجه الذي أوضحنا شيئاً
من معالمه ، وزدنا عليه ما حجبته تواضعه ،
فإننا نرى أنه يعد من قبيل الإفراط في
التواضع قوله في المقدمة :

"ولا أزعـم أني أتيت بجديد ، وإنما هي
معلومات جمعتها من مصادرها ومراجعتها ،
ووضعت فيها كل جزء منها مع قرينه ،

وأحسنت - على ما أرجو - وضعها
وعرضها وبيانها مع تعليقات مناسبة فتح الله
بها ربما بدا طرف منها ممزوجاً مع غيره،
مختلطاً بسواه، محتاجاً إلى التنقيب عنه، لكنه
لا يخفى على فطنة القارئ الحصيف، ولا ينأى
عن عينه الفاحصة "

وأيا ما كان الأمر فلقد بذل المؤلف جهداً
مشكوراً، سوف يبقى مذكوراً، وسيجد
طالب العلم في كتابه هذا ذخيرة تعينه، وعلماً
يطمئن إليه، لما فيه من دقة الاختيار،
وسلامة التمحيص، وحسن الأداء.

لقد تحدث الدكتور عبد الكريم في كتابه
هذا عن النحو وفضله، وبين القصد منه،

ومن درسه، ثم تحدث عن الثقافة العربية ونشاطها، والنحو وجه زاهر من وجوه هذه الثقافة، كذلك تحدث عن جمع اللغة العربية وتدوينها، وعن القبائل التي أخذت اللغة عنها، محاولاً من خلال ذلك كله تصوير الجو الاجتماعي واللغوي والثقافي الذي أرهص لنشوء النحو، ونحوه من سائر علوم الآلة، فضلاً عن علوم الثقافة الأخرى.

ثم تطرق إلى ظهور اللحن وانتشاره، ونشأة النحو وزمانها ومكانها، وأول من وضعه، ومبتدأ تسميته بالنحو، وتطوره.

ثم تكلم عن مدارس النحو، وطبقات رجالها وأخبارهم، وما جرى بينهم من

اتفاق واختلاف.

واستمر يثري هذا الحقل بمعلومات
قيمة حتى انتهى إلى المرحلة التي توقف فيها
التأليف في النحو أو كاد، إما لكفاية
ما كتب، أو لعجز الباحثين التقليديين عن
تصنيف المؤلفات الإبداعية في هذا العلم، وما
شاب الحياة من بعض الجمود، أو لأسباب
اجتماعية أو سياسية أو ثقافية متنوعة .

ولقد استقصى الدكتور عبد الكريم في
الترجمات ما امتاز به بعض المترجم لهم ،
وأظهر بقوة ما برزوا فيه، وسلط أنواراً
كاشفة على مجهود كل واحد من النحاة في
النحو ابتداءً أو توسعة أو اختصاراً،

وغاص على أسباب ما تقدم من تقدم في
الميدان ، كذلك أدلى برأيه فيما اختلف فيه
بعض العلماء من نسبة هذا الكتاب إلى فلان
أو فلان ، وكشف عن أن فلاناً في كتابه قد
أخذ جل كتاب فلان أو أخذه كله وغيره
وادعاه.

ومهما يكن من أمر فإن قارئ هذا
المصنف سوف يشعر أنه يقوم فعلاً بسياحة
ممتعة في حقول يانعة ، لأن الحديث عن
النحاة بالتفصيل - مع قدر مناسب من
التحليل - لابد أن يشد القارئ، ويجعله على
وجه الخصوص في شوق إلى معرفة تفاصيل
مفيدة عن حياتهم ، وهي تفاصيل قد لا

يعرفها كثيرون وستكون - بلا شك -
تفاصيل ممتعة وجذابة، وفيها من المفاجآت
والطرائف ما قد يخطر على البال أو لا يخطر.

على أن قراءة كتب النحو، وما يتصل بها
من الكتب التي تؤرّخ له، لا تخلو من شحذ
للذهن، وتوسعة للمدارك، لأن الجدل الدائر
في كتب النحو بخاصة يركز في حقيقة
الأمر - بصرف النظر عن قيمته في ذاته، أو
جدواه في أثره - على أسس قوية وثابتة من
العمل العقلي، والجهد الذهني، وإنّ المطلع
على محاولات فطاحل النحويين، وعلى
تخرجاتهم للأساليب اللغوية التي خرج
ظاهرها عن القواعد الموضوعة، والأصول

الثابتة، والقوانين المتعارف عليها، ومحاولات كل واحد منهم أن يعود بالصيغة الظاهرة عن طريق التأويل والحمل، إلى أحد أصول النحو المتعارف عليها، المسلم بها لثباتها وانتظامها وتواترها، سيجد عقله وكأنه كرة يتقاذفها لاعبان أو لاعبون، إذا أدلى أحدهما أو أحدهم بتعليل وجد الدارس أنه يتفق معه فيه، ثم لا يلبث هذا الدارس أن يعجب من نقض الآخر لرأي الأول في المسألة نفسها، وما أعطاه من تعليلٍ مخالف، يقوم على قاعدة أخرى، هي بدورها من القواعد المتعارف عليها، ويبقى الدارس يلتفت يمينا ويساراً حتى يُجهد منه الأخدعان، ويجد أنه في مسألة

واحدة قد تراءى له الصواب صوابين، والحقّ حقّين، وهو لم يستفد من مناظرات هؤلاء العلماء ومجادلاتهم في الحقائق النحوية فحسب، وإنّما استفاد أيضاً من طرقهم الفائقة، وأساليبهم القويّة، في إتقان إدارة الجدل، وإحسان الحوار والنقاش، بما ينطوي عليه ذلك من المفاجأة، ويستدعيه من حسن التنبّه، ودقّة التحفز.

أذكر - ونحن في دار العلوم بجامعة القاهرة - ندرس النحو، أنّا كنّا لا نملّ من متابعة ما يسمّيه أساتذتنا الأجلاء "بالعقارب" في النحو، ويبدو أنهم سمّوها بذلك لأنها مخبأة تحت ما هو ظاهر من انتظام

قواعد النحو، كما تختبىء العقارب تحت
الأحجار، أو لأنّ مجيئها في الامتحان كان
مزعجاً لنا نحن الطلاب الذين لا نعرف من
البحر الذي يغرفون منه، ولا نستطيع
الغوص مثلهم على درر النحو، أو اكتناه
أسراره، والكشف عن خفايا مسائله، على
النحو الذي يفعلون - رحمهم الله - في ثقة
واقترار.

ولا أظنّ أن طالباً جامعياً درس النحو لم
يقف يوماً يتابع - على سبيل المثال - الأوجه
الإعرابية والبنائية المتعددة في "أيّ" ليطبق
ذلك على قوله تعالى: (أيّهم أشدّ متأملاً
ومحللاً قول ابن مالك:

أيّ كما وأُعرِبت ما لم تذف
وصدر وصلها ضمير ان حذف
إِنْ يُسْتَطَلَّ وَصُلُّ وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلَّ
فال حذف نزرُّ وأَبُوا أَنْ يَخْتَزِلَ
ولا أَظَنَّ أَيضاً أَنَّ أَحَدًا مِنَ الدَّارِسِينَ لَمْ
يتعامل مع ما في شرح الأشموني وحاشية
الصَّبَّانِ مِنْ صَعْبِ الْمَسَائِلِ وَدَقِيقِهَا،
وعوِصِ الْعِبَارَاتِ وَعَمِيقِهَا، فَضْلاً عَنْ
الْبَحُوثِ الْكَثِيرَةِ الْمَطْلُوبَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ
يَذْهَبَ الطَّالِبُ فِيهَا إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ، نَقْلاً
وَجَمْعاً وَتَحْقِيقاً وَتَثْقِيفاً وَتَحْكِيكاً وَنَقْداً
وَاسْتِنَاجاً وَاسْتِخْلَاصاً.

دخل علينا استاذ النحو ذات مرّة ونحن

في السنة الثالثة من كلية دار العلوم، وفي أثناء
محاضراته ذكر لنا أنه كان مع زملائه الأساتذة
في غرفة استراحتهم بالكلية، فجرى الحديث
عن كلمة "أبدًا"، فقال أحدهم: إنها لا تأتي
إلا للنفي، وأمن الباقون في أول الأمر على
ذلك، ثم فجأة تذكر أحدهم قول الله تعالى:
(خالدين فيها أبدًا)، وأن "أبدًا" في الآية
للإثبات، بل للإثبات الدائم، فدهش الباقون
مما وقعوا فيه من الغفلة عن حقيقة قد يدركها
حافظ "جزء عم" أو شاذ في النحو، ليس له
من تحصيل الإعراب وفنونه نصيب كبير.

إن الذين درسوا النحو، وقرأوا كتبه
وهضموها، لا يسعهم إلا أن يتعلقوا به

ويحبّوه، وإلاّ أن يفرحوا إذا رأوا جديداً
يؤلف فيه، أو في تاريخه.

وللعرب أن يفخروا بأن ما اخترع من
علوم الآلة لخدمة لغتهم، وفي مقدّمتها علم
النحو، لا يماثله في الإتقان، وجودة
الاستقصاء، وبراعة الاستنتاج، ما كُتب عن
أيّ لغة أخرى، وذلك على الرّغم من كلّ ما
رمي به الدرس والتصنيف اللغويّ والنحويّ
في العربية من عيوب، وما نُسب إليه من
مثالب.

وإذا كان النحو في اللغات الأخرى قد
خدمها على نحو أو آخر، فإن النحو العربي
يتميّز بإيغال أصحابه - بعد النحاة الأوائل،

وباستثناء فريق من المجدّدين فيه فيما بعد
كعبد القاهر وابن القرطبي وأضرابهما - في
التحليل والتعليل والتركيب والتدليل
والتخريج والتأويل ونحو ذلك من
العمليات العقلية، مما جعله ثرياً بالمنطق
والتفلسف في كل جوانبه، ومع أنّ النحاة على
وجه العموم طعموا نحوهم بالفلسفة،
وأدمجوه في المنطق، وخلطوه بوجوه البلاغة
التقليدية، وأوغلوا في بعض العصور في
تعقيد أساليبه، فإن حياته الخصبة - على
الرغم من هذا الذي عدّه كثيرون عيباً - لم
تكن لتماثلها في خصوبتها حياة ثانية للنحو في
اللغات الأخرى.

والرسول يختار عادة بعناية فائقة، يختار
حكيماً كُفأً للمهمّة الموكولة إليه، عاقلاً رزيناً،
قوله واضح، وأدبه ظاهر، ليؤدي أمانة
الرسالة بين المرسل والمرسل إليه كاملة،
ولتأتي هذه الرسالة بالثمرة المرجوة منها،
واللغة - أي لغة - هي رسول فكر المتكلم
إلى ذهن السامع، فينبغي لها أن تؤدي الغرض
منها كاملاً، ولا بد من أجل ذلك أن تكون
صافية واضحة دقيقة صحيحة فصيحة جميلة،
وأن تكون كذلك متناسقة منتظمة منسجمة
مثلة للفكر السليم الذي تحمله، ولنبل
القصد الذي ترمي إليه، وهذا لا يتأتى إلا إذا
كانت مرتبطة بأصولها، متكئة على جذورها،
منطلقة منها، ملتزمة بالمحافظة عليها،

مستقيمة على قواعدهما وقوانينهما في الأداء .
واللغة العربية أَوَّلَى اللغات بذلك، لأنَّها
وعاء القرآن الكريم، والسنة المحمّدية
المطهّرة، ووعاء أدبنا وتاريخنا وتراثنا العلمي .
وقد حرص الرسول صلى الله عليه
وسلم، والخلفاء الراشدون من بعده، على
الدعوة إلى الابتعاد عن اللحن، وعلى الالتزام
بسلامة الأداء، وكتب التراجم والمصنّفات
في تاريخ النحو مليئة بتوجيهاتهم ونقدهم
وأحكامهم ونصائحهم، واستنكارهم لكل
خروج عن القواعد، ولكل لحن وخطأ في
التعبير، وسيجد القارئ في خلال حديث
المؤلف عن اللحن قصصاً متعددة، وأمثلة

كثيرة على ما نقول، مما يُغنينا عن ذكر المزيد منها هنا.

لكلّ ما ذكرنا كان حرص الرعيل الأول من علماء اللغة والنحو، الذين عرفوا حقّ العربيّة، لغة القرآن، والذين أدركوا أهميّة صيانة أساليبها، على أن يضعوا ضوابط السلامة التي تحمي من الزلل فيها، وعلى أن يشدّدوا على الالتزام بهذه الضوابط، من أجل حماية اللغة من الخطأ واللحن والفساد، ومن أجل وصل ماضيها بحاضرها، والمحافظة على مستقبلها، ومن أجل وقاية الدين والإبقاء على شعلة الحضارة الإسلامية وهّاجة، وحتى لا تتلاشى أو تضعف

فيتلاشى أصحابها العرب أو يضعفوا.

لهذا كله، ينبغي لنا الاعتزاز بجميع علوم
الآلة، وفي مقدّماتها علم النحو، والمحافظة
عليها، لأنّها حصون حماية العربية، وأسلحة
الذود عنها. وينبغي لنا كذلك أن ندرس
تاريخ النّحاة، ومدارسهم، وأن نعرف عن
أحوالهم وآثارهم وأخبارهم ما لا يجوز أن
يفوتنا، أو أن نغفل عنه.

من هذه الزاوية فإن كتاب الأستاذ
الدكتور عبد الكريم الأسعد هذا الذي سمّاه
"الوسيط في تاريخ النحو العربي" يعدّ مفيداً
لأنه لبنة في البناء العظيم للنحو وتاريخه،
نرجو أن ينال عليه - إن شاء الله - الأجر
والثواب، جزاءً وفاقاً، على ما بذله فيه من

جهدٍ واضح، وتكرّماً من الله وعطفاً على ما
أخذه على عاتقه في هذا الطريق النّيل.
والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى
سواء السبيل.

مقدمة كتاب^(١).

"محمد الحمد الشبيلي

أبو سليمان"

"أبو سليمان" محمد الحمد الشبيلي،
رجل فاضل شهم، نبيل كريم، عرفه من
عرفه بهذه الصفات وأكثر، وأصبح بهذا
وغيره علماً في كثير من المجتمعات داخل
المملكة وخارجها، ولهذا صُدم عارفوه
بفقدته، وأخذوا بخلو الميدان منه، وهو
الفارس الذي لم يترجل يوماً، أو يتوانَ عن

(١) تأليف الأخ الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي، الطبعة الأولى

١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

خدمة من احتاج إلى خدمته، أو لم يحتج إليها، فكان أبو سليمان يعطي الناس ولا يأخذ منهم، يتحاشى - ما أمكنه - أن يقبل دعواتهم، وهم يحاولون أن يظهروا له بعض الامتنان لما يقوم به لهم، ويسعون لرد بعض جمائله تجاههم .

ولما انتقل إلى رحمة الله تعالى، لم يجدوا الرد معروفه طريقاً إلا الدعاء الخالص له، ومحاولة إظهار امتنانهم علناً في الصحف كلُّ بوسيلته، ومقدرته وأسلوبه، والزاوية التي اختارها، والجانب البارز الذي ظهر له، فتكونت من ذلك حصيلة عواطف، باكية شاكرة، مقرّة بالجميل، مبهورة حائرة،

وخليط من أنواع المحبة والإكبار، انسقت
كلها تترى كأنفس عطشى ترد حوض ماء
يطفىء العطش، ويبل الريق.

وجد الناس في هذا تكريماً له بعد وفاته،
وهو من لم يقبل التكريم من الأفراد في حياته،
إلا في نطاق محدود، لا يبل ظمأ الناس إلى
تكريمه والاعتراف بفضله.

أما الدولة، وعلى رأسها خادم الحرمين
الشريفين وسمو ولي العهد الأمين، فقد كان
لتكريمهما له قبل إصابته بالمرض الذي انتهى
بوفاته، بوضعه موضع الثقة والتقدير، مما كان
مصدر فخر له ولعائلته ومحبيه، وفي مرضه
بالعطف سؤالا وإشفاقاً وتكريماً وزيارة، مما

خفف عنه كثيراً مما كان يعانيه.

وهذا الكتاب هو أحد جوانب التكريم،
فقد شعر المؤلف الأخ الدكتور عبد الرحمن
الصالح الشبيلي، وهو من أهله، أن عليه
واجباً عائلياً ووطنياً يفرض عليه أن يضع
كتاباً يجمع فيه ما قيل عن "أبو سليمان" وما
كتب، وما لا يزال يحوم فوق رؤوس الناس
في مجتمعاتهم من قصص تروى، وما لا يزال
يدور على الألسن من طرائف أبوية عنه،
تروي طرقه في إظهار العطف والنبل والحنان
والكرم؛ لأن الزمن يمر، والأيام تجري،
وسيزهد هذا الجيل وتبهت غداً الصور
الواضحة اليوم، وتختفي الصور الجميلة، فلا

يعلم جيل قادم ما كان في جيل آبائه مما قد
يجده ناقصاً في جيله.

والقصص التي تروى اليوم، لولا أننا
نعرفها معرفة جيدة، ولا يتسرب إلينا الشك
في صحتها، وما لمسناه منها بأنفسنا، وما
توافرت روايته عن "أبو سليمان" وتطابقها
مع منهجه وأسلوبه، لشككنا فيها، لما فيها
من بعد عن طبائع بعض الناس في هذا
الزمن، كما نشكك اليوم في بعض ما يروى
عن حاتم وإياس ومعن بن زائدة والأحنف.

ولقد كان لـ "أبو سليمان" فضل على
هؤلاء الرجال، إذ جعل جيلنا يعجب بهم
قياساً على ما تأكدوه فيه من كرم وصبر وأناة

وبعد نظر وحنان وعطف، وتفان في خدمة الآخرين، وإنكار للذات، وتمتع بما يديه وما يعطيه، ولا يصرفه عن بذل الجهد ارتباط سابق، ولا تشنيه صعوبة دبلوماسية، فلقد أعطاه الله القدرة على مناورة الظروف، ومحاورتها والتغلب عليها، حتى صارت له قوانين دبلوماسية خاصة به، معترف بها، ولعلها في داخل نفوس الدبلوماسيين مقبولة أكثر من الدبلوماسية المدونة الشائعة.

وجد الدكتور عبد الرحمن أن الزمن يمر، وبمروره يدفن اليوم بأقدامه جادة واضحة، ووجد - وهو القريب منه - أنه إذا حدث تأخير أكثر مما حدث الآن، فإن الصداق قد

يبني طبقات على لمعان المعدن فيطفئ بريقه،
فرأى أن يبادر ليبيني شاهداً على ما يقوله
الناس، وهم ألسنة الحق، يحمله كتابه هذا .
ثم لماذا يعمد الناس إلى تكريم العظماء
وتسجيل سيرهم؟ .

والجواب له عدة شعب:

أولها: أن في هذا تأكيد حضارة الشعوب
في إقرارها بالفضل لأهله، وإبراز الفضل،
وعدم إنكاره، وهذا، في حد ذاته - فضيلة
جُلّى تترتب عليها أمور كثيرة، تفاخر بها
الأمم وتباهي .

ثانيها: أن في هذا حثاً لأفراد المجتمع على
أن يحذوا حذو المكرّم، وأن يقتدوا به، وأن

يكون لهم ما كان له في مجتمعه، وأن يكونوا
أنواراً مشعة تبديد الظلمة، وألا يكونوا ظلمة
تحيم على مجتمعهم، فهو قدوة، والقدوة لا بد
أن تحيا بالاقتداء.

ثالثها: أن تتسابق العائلات في تربية
أبنائها ليكون لها ما كان لمن كرّموا من الرفعة
والشأن، وهما أمران مهمان في المجتمعات،
وكلما ازداد عدد المرتفعين ارتفع المجتمع،
ونافس غيره من المجتمعات، والمرتفعون
عُمْدُ ترتفع عليها خيمة المجتمع وصرحه.

رابعها: ما يُتوقع من وقع هذا التكريم
على أهل المكرّم رجالاً ونساءً، ومحاولاتهم
المحافظة على هذا المستوى الذي كسبوه،

ومن قراءة ما بيّنه الدكتور عبد الرحمن نجد
أن "أبو سليمان" ما هو إلا غصن نضر في
دوحة وارفة، حافظ على تقليدها، وأضاف
إليها ما سوف يجعل العبء على عائلته ثقيلاً
في المحافظة عليه، ولكنهم، إن شاء الله، أهل
لذلك.

وهذا الكتاب جسم متكامل، جمع ما
يحتاج القارئ أن يعرفه عن "أبو سليمان"
ليكوّن له فكرة وافية، وقلب هذا الجسم هو
الفصل الثاني الذي عمده فيه الدكتور
عبد الرحمن إلى تحليل شخصية "أبو
سليمان"، فغاص فيه على الأسباب التي
تكمّن خلف هذا المزيج من الأخلاق

الفاضلة والصفات الحميدة، والدكتور عبد الرحمن خير من يقوم بهذا لقربه من "أبو سليمان"، ومعرفته الجيدة بعائلته، وبخاصة الجانب النسائي والأسري، وهو جانب يلعب عادة دوراً رئيساً في حياة الطفل، مما يؤثر على مستقبله، فأفاده هذا في تحليله.

والدكتور عبد الرحمن عندما كتب، لم يكتب كتابةً عفوية، ولكنه سار على خطة وضعها، ونهج وجده أنسب ما يكون لمثل هذا النوع من التأليف، ومن رأى المعلومات وهي متناثرة هنا وهناك، ورأى كيف استطاع الدكتور عبد الرحمن أن يجعل منها كياناً منظماً مؤثراً، يعرف مدى الجهد الذي بذله،

والتوفيق الذي ناله.

لن أزيد عما قلته هنا، فالكتاب شاهد
حي لما كان عليه "أبو سليمان" رحمه الله
رحمة واسعة، ولمكانه من قلوب الناس،
ولمكان الناس في قلبه، وشاهد على حسن
القصد والتوفيق في تأليف هذا المؤلف الذي
سيجد فيه كل محب لـ "أبو سليمان" ما كان
يود أن يحتفظ به عنه، ويبقيه رمزاً لصفات
حميدة عاصرها في رجل فذ من جيله.
وبالله التوفيق.

مقدمة لكتاب "أعلام بلا إعلام" (١)

لا أكاد أكفُّ عن حثِّ أصدقائي على جمع ما يكتبونه في الصحف في كتاب يضم شمل مقالاتهم، وأُعدُّ الأسباب التي أقنعتني بصحة هذا الاتجاه، وسلامة نتائجه، والخسارة الواضحة في عدم الإقدام على هذه الخطوة. وكان من جملة ما أقدمه بين يدي حثي هذا أن للصحف قراءً وللكتب قراءً ومن يعجبه مقال استدعى الأمر في وقت لاحق أن يعود إليه فمن السهل عليه أن يجده في كتاب عنده على رف مكتبته والكتاب

(١) أعلام بلا إعلام "تأليف الدكتور عبد الرحمن الصالح الشيلي كتبت

المقدمة في ٢٩/٤/١٤٢٦هـ.

الذي يحوي مقالات شتى في مواضيع
متجانسة أو متقاربة يصبح مرجعا علميا
يأخذ مكانه بين مراجع الأصل، ويصبح بغية
الباحث وعضده .

ومن بين الذين آمنوا بهذه الفكرة مثلي
أخي وصديقي الأستاذ الدكتور عبد الرحمن
ابن صالح الشبيلي، الذي وجد الفائدة
الكبرى من هذا الاتجاه، والرأي الصائب،
بعد أن عمل على إخراج كتاب عن حياة
شخص حبيب علينا، عزيز عند كثير من
الناس، "أبو سليمان" محمد الحمد الشبيلي،
ونعم الوسيلة لتبني فكرة، ونعم المقنع للسير
في خط لا بد أن تحمد عقباه، ويُرحَّب بما ينتج

منه وفيه .

الدكتور عبد الرحمن من الذين لا يملون
التأمل في طرق أبواب شيقة، ولا يتوقفون
عن التفكير في شيء جديد يكون معينا على
منهج منتظم، وخطط متقنة، فهو في كتابه
الذي بين أيدينا: "أعلام بلا إعلام" يحدد
سمة محتوى الكتاب، فيتحدث عن أناس
بارزين في علمهم، منتجين إنتاجا وافيا شافيا
في الأمور التي وكلت إليهم، أو اتخذوها
منهجاً لعملهم وحياتهم، وابتعدوا عن
الضجيج، ولم يفكروا في الإعلان عن
أنفسهم، ولا عن ما فعلوه، ولا عن ما
أنجزوه، وكانوا، ما استطاعوا، يتعدون عن

الإعلام، ويتحاشون الضجيج وصخب
التحدث عن الذات، رغم أن هناك من كان
يلهث خلف بعضهم ليقطف شيئاً من
فكرهم، أو عقيدتهم في العمل، أو إلقاء
ضوء على ما يعرف الناس من فتات يفرّ من
الوآد، ويختبئ خلف ستر التواضع الذي كان
لزاماً لبعضهم، وهو تواضع يزيد من جاذبية
الحرص على الخروج بشيء أقل من القليل،
وهو في أعين الناس كثير لما يحويه من منهج
مبدع، وسير منفرد.

ومجرد تفكير الدكتور عبد الرحمن في هذا
المنهج دليل على نضج في التفكير، وسلامة في
الاتجاه، وانفراد في المنهج، ثم يلي هذا حسن

اختيار الأشخاص ليدخلوا بإتقان في الإطار
المرسوم سابقاً. ولم يقف الدكتور عبد الرحمن
عند رسم هذا الإطار وحشوه دون أن يكون
وراء كل خطوة فكر عميق يجعل ما جاء في
النهاية محل إعجاب. فالدكتور عبد الرحمن
تلمس أعلامه من أحياء وأموات، وفي كلا
الحالين أخذهم من مهن مختلفة، ومن ثقافات
متعددة ومن مناطق متباينة، ومن أزمنة
بعضها متصل وبعضها منفصل. وكانت
أعمال "أعلامه" الجاذب فيها مشاركتها
بطريقة ما بالمساهمة في تثبيت الكيان مع منهم
في قمة المسؤولية. سواء كان هذا فكراً
بالكتابة، والتأليف، أو بالقيام بعمل رسمي،
أو عمل تجاري، أو غير ذلك من المجالات

التي كان للمساهمة بالعمل بها بإخلاص دفع
لعجلة التقدم في الوطن، في المجالات
المختلفة.

إن في تدوين حياة هؤلاء الأعلام تسجيل
لتاريخنا، ونحن في حاجة إلى رسم جوانبه من
جميع النواحي، إن في الحديث عن هؤلاء
الأعلام بالطريقة التي اختارها الدكتور
عبدالرحمن توضيح صور لا يمكن أن تتصور
أو تعرف إلا عن طريق مثل هذا العرض
المتقن، والمبني على بحث مستفيض، وتحقيق
دقيق، وتحرٍ للحقائق في صورتها الموثقة،
وبجانب فائدة هذا النهج، واختيار هذا
الأسلوب، هناك تحر للجاذبية، وإبعاد
للملل، وهذا واضح في الاختصار في بعض

المواد، والإسهاب في مواد أخرى، وهي متعددة لا يتقن السير فيها الا من عرف أنفـس الناس، وجعلته التجارب يختار نهجاً محموداً مثل هذا.

لو لم يكن المجال هنا كتابة "مقدمة" لجاء الحديث عن الكتاب صفحات وصفحات، فكل موضوع عن علم من هؤلاء "الأعلام" له مِنّا، أهل هذا الجيل، ما يجعلنا، وفاءً له، نُحلل ونُعدّد، ونمثّل، ونذهب خلف الأسطر لنرى ما هناك من إشـعاع حَجم الكتابة أوجب على كاتب "الأعلام" أن يختصر فيما كان بإمكانه أن يسهب فيه ويـطيل، ويُمتّع روحه بأنه أدى ما يبهجه أن يؤديه، ولكن طبيعة المقالات في

الصحف تحتم عليه الاختصار على المساحات
المخصصة لمثل هذا الفن من الكتابة.

لا أشك في أن الدكتور عبد الرحمن وقد
حمد هذا الطريق، وحمدناه معه، سوف يستمر
في تلمس الأعلام الذين لم يلمسهم في هذه
المقالات، وأن نرى منه ما يجعلنا نطمئن إلى
أن جانباً مهماً من التاريخ وجانباً مهماً من
الوفاء، قد وُفيَّ حقه. وشكراً للدكتور
عبد الرحمن بأن تكفل في هذا الجانب الذي
كان لا بد أن يتبناه أحد من الكتاب القادرين،
وتهنئة له على هذا، وتهنئة لنا نحن القراء على
هذه الهدية القيمة وفق الله المؤلف وجزاه خير
الجزاء على ما قدم.

مقدمة لكتاب

"قصة وأبيات"^(١).

من المواضيع التي نالت عناية فائقة بين الأدباء، في الحديث والجدل، الشعر العامي: تسميته، قيمته، صلته بالشعر الفصيح. وهل يجب أن يحارب أو يهمل أو يشجع. وهل محاربته أو إهماله حق، رغم أن فيه من تاريخنا ما فيه من دقة وتفصيل، وفيه من تراثنا ما لا بديل له، من عاطفة ومعانٍ وصور. وهل في تشجيعه ما يضر بالشعر الفصيح، واللغة العربية الفصحى، لغة القرآن. ويكاد الرأي يتجه على أن هناك شعراً عامياً قديماً، فيه

(١) تأليف الأخ الأستاذ إبراهيم بن عبد الله اليوسف، الجزء الأول الطبعة الأولى لعام

١٤١٢هـ.

ميزات لا يمكن معها إهماله، وليس في جمعه ونشره ما يضر بالفصحى، ولكن تشجيع الاستمرار في قوله من المحدثين ما يوجب الالتفات والحذر.

والأمور في هذا الحقل لا ينفع فيها الأمل والرجاء، أو توجيه الشباب إلى ترك الشعر العامي إلى العربي الفصيح، ماداموا لا يستطيعون صناعة عواطفهم بالشعر الفصيح، إما لأنهم لا يتقنونه لغة، أو لأن إتقانهم للأخرى يغلب.

أما الذي لا يختلف فيه اثنان فهو السعي إلى تقوية ملكات المتعلمين في الفصحى، لغة وشعراً، حتى تكون قدرتهم في هذا هي التي

تحدوهم إلى التعبير بها، وترك سواها، وهو أمر آت مع انتشار التعليم، وإقبال الشباب عليه، وتيسير سبل نشر دواوين الشعر الفصيح.

وعند دراسة ما تحويه دفئا هذا الكتاب، نجد الأسباب التي أوجبت نشره، وهى أسباب تختص بأغراضه، ومعانيه، وصوره، وحوادثه. مما لا يحل محله شعر فصيح، يقوم في تسجيل حوادث تلك الفترة، وإعطاء الصور والأغراض التي أعطاهها في مجتمعاتها التي قيلت فيها. وهذا أوجب أن يخصص لها برنامج، له جمهور غير قليل يتابعه، استفادة، وطرباً وإعجاباً. وتطلعاً إلى

مزيد، أما وقد بذل فيه مجهود نادر، وتبين
استحقاقه لما بذل فيه، فإن تسجيله ونشره
سوف يكمل الفائدة التي بدأها.

وعند إلقاء نظرة سريعة على ما حواه
الكتاب الذي بين أيدينا. تبين العناصر التي
تميزه، وتجعله مادة دسمة للمؤرخ، وعالم
الاجتماع، والأديب وغير هؤلاء ممن يتطلع
إلى مثل هذا من إنتاج الفكر في فترة معينة،
وفي مجتمع بعينه.

ولا تقتصر فائدة الكتاب على الجانب
الشعري فيه، وإنما يعضد ذلك ويأتي بفائدة
قصوى، تلك المقدمات التي يسوقها المؤلف
قبل كل قصيدة أو أبيات يأتي بها، تمهد هذه

المقدمة لهذه الأبيات، وتجلو غامضها، وتضع لها الإطار اللائق بها، فهي تحدد الفخذ من القبيلة، وتصله بها، بعد أن تذكر صاحب الحادثة، ومشاركه، والظروف التي أحاطت بالواقعة . والمؤلف حريص على أن يوثق أقواله بمصدر الرواية، والتنبيه أحياناً إلى ما قد يكون من اختلاف بين الرواة، وهذا يضيف على هذا الكتاب ثقة لعل أسبابها تحتذى في المستقبل، لأهميتها لكل إنتاج فكري.

ولما بين اللغة العامية والفصحى من صلة، ولما قد يكون تناثر في الشعر من كلمات غريبة نظراً لطول العهد، وبعد الزمن،

ونسيان الناس لهذه الكلمات أو التعابير، فقد حرص المؤلف أن يجلو غامضها، ليكون النفع أعم، وليزول أي غموض أو تردد في تحديد المعنى، أو الصورة، أو تعارض بين العامي والفصيح، أو تداخل يوجب التنبيه.

وليس فيما سأذكر في المقدمة دراسة مستكملة فهذا يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، ولكنها لمحات سريعة هنا وهناك، تقف عند بعض الجوانب المنزوية عن أخوات لها في الأفكار والصور أكبر منها، وقد يكون التنبيه عليها بدافع شخصي، لأنني استطرفت، ذوقاً، بعضها، أو استحسنته أو وجدته قوياً، أو شاداً لي بطريقة أو أخرى،

وأنا متأكد أن من قرأ، واستقرأ، بأناة، وصبر،
سوف يجد درراً مخبأة في صدقاتها، في شعاب
هذا الشعر الطبعي، وسوف يهتز لبعض
الآيات، ويدهش لبعض الصور، ويطرب
لبعض الأوزان، ويعجب بمقدرة هؤلاء
الشعراء على التعبير بصدق عما يحيش في
صدورهم، وسيشعر أنهم نقلوه إلى محيط
سياحي بديع، طووا له الزمن فيه، وقصروا
المسافات، على مراكب وثيرة في رحلة ممتعة،
يرى فيها المرء أموراً جميلة في ذاتها، أو في الألم
الذي كان، ثم أصبح جماله في أنه ارتفع، ولم
يبق منه إلا اجترار ذكره مع من عانوه
وسجلوه.

هناك من متحدثي العامة كما هي الحال
مع متكلمي الفصحى، من لم يؤثر عنهم قول
الشعر إلا في حالات نادرة، وغالباً ما ينطقهم
بالشعر ظرف طارئ، أدت إليه العاطفة التي
أحاطت بهم، فنفسوا عن أنفسهم بنفثة من
صدورهم، أراحتهم من بعض ما تجمع في
حناياها، والشعر خير وسيلة لهذا، لنبله،
ولجماله، ولتميزه بين وسائل التعبير،
ولسهولة حفظه، ويسر تداوله، مما أوصله
إلينا ممن سبقنا.

وبعض الشعر الذي تحويه دفء هذا
الكتاب هو من هذا النوع، ولهذا جاء معبراً
عن خوالج نفس حزينة، أو طربة، أو حركها

معروف، ضافي الحواشي، ليس لصاحبه
وسيلة لرده، إلا قول أبيات تساوي في قيمتها
ما تساويه حمر النعم، في مجتمع يقدر سريان
الكلمة وإشاعتها.



الخيـل مقتنيات ثمينة عند ابن الصحراء،
لجمالها ونبـلها، ولأنها تلعب دوراً كبيراً في
حياته، في يومه وليـلته، في سلمه وحربه، في
إقامته وترحاله، فالخيـل حصنه وقلعته، عليها
بعد الله يعتمد في رد غائلة أعدائه، وفوق
ظهرها يكسب ويغنم، ويطارد ويناور
ويسابق ويراهن، ويستعرض ويباهي،
فالخيـل حليته وزينته، يفاخر بها، وتميزه إذا

اقتناها عن أفراد قبيلته الآخرين. يقدمها في
العناية بها وتقديرها على أهلها وأولاده، لأن
نفعها له ولهم، فهي وسيلة للحفاظ على
حياتهم وعرضهم وحماية لمكاسبه ومكاسب
القبيلة. لهذا كثر ورودها في شعره، بأسمائها،
وصفاتها، وأفعالها ومكانها عنده.

وفي شعر ابن البادية الحديث ظهر جليا في
قصصهم وأشعارهم، وفي الأشعار التي بين
أيدينا ما يؤكد بقاء منزلة الخيل عند رجل
البادية، كما كانت أيام عصور العرب الأولى.



الفرس "القباء" دقيقة الخصر، فرس
يفاخربها، وفي الحصان الأقب يقول

امرؤ القيس:

وأن أمس مكروبا فيارب غارة

شهدت على أقب رخو اللبان

وتأتي كلمة "قب" في تشبيهه بديع متقن،

في أبيات لصديان بن عيادة، من شيوخ

البحر من شمر في أبيات في القصة

(١٤٢).

نركب على قب سواة اليعاسيب

ياطن على كب المعادين بحذاه

وكلمة "قبا" يصف بها حمود بن سويط من

الظفير في أبيات في القصة (٣٤) فتراه يقول:

والى ركب من فوق قبا

يفك ذوده يوم الأرياق ياس

فهي دقيقة الخصر، وتقتحم الصفوف
وقت اللقاء، وتساعد على استرداد الإبل
المعتدى عليها، في يوم صعب، يجف فيه الريق
من الطراد والجلاد.

وفي وصف فعل الخيل، يقول راشد بن
غصن الهاجري، الملقب بالمطوع، في أبيات
من القصة (٧٠):

وجودي وجود مصوب في الملاقا طاح
صويب وخلي طايح في لقا الخدام
تولوه مروين الغلب كاسبات المداح
يدوسنه الزلبات في مسدحه ما قام
والشاعر خلف أبوزيد السنجاري
الشمري في أبيات في القصة (٤٥) يمثل جمال

شعر المرأة بذيل الفرس، لاستيلاء الاثنين
على لب ابن البادية، ولقرب الصورة المشبه
بها في ذهنه:

الرأس ذيل اللي تلوج بحديده

شقرا ترادي من هواها الفزوعي

وليس أدل من أهمية الخيل، وبعد نظرة
التقدير لها، مما قاله الشاعر دعيث السهلي،
وأبياته تُري الحرقه، والتوجد، اللذين يشعر
بهما، وهو يتمنى فرساً هذه أوصافها، ودقق
في ذلك. تصور أفعالها ومراوغتها. والأبيات
تُعبّر عن لفتات عديدة في هذا الصدد
وتوضح بقية القصة الظرف الذي قيلت فيه،
والأبيات في القصة (٢٦)

الله على لو أنها بالتهماني
عز الله أني كان بالخيّل أبا اختار
الله على صفرا قصيرة لذاني
تشوش لاوحت نغمة الصوت مذعار
هي منوتي يا ابن عريب المجاني
يا ابن الامام الي لكم صيت واذكار
تكسر بذيل كنه العيسباني
ويمنا اطرفها كما لا حس الحار
والى حرفته بالرسن والعناني
كنه تناجيني تبي منى أشوار
بين الشاعر في الأبيات أهمية قصر الآذان،
وأنها دليل الأصالة والنجابة، ورسم صورة

رائعة للخيل، ولنباقتها، فأذانها تتصب،
وحواسها تتنبه وتستعد، بمجرد أن تسمع
أقل همسة أمر، أو صوتاً يدل على غارة.
ويرسم صورة للذيل فيشبهه بعسيب نخلة
من كثافته، وهي تكسره في الطراد، ويدها
اليمنى تحذفها في جريها بعيداً بسرعة، كأنها
لمست شيئاً محرقاً، فهي لا تكاد تلمس
برجلها الأرض لسرعتها. وأروع من هذا
الصورة الإنسانية التي يضيفها عليها، فهي
بمجرد ما يجذب عنانها، يدنو رأسها إليه،
بالتفاتة نجبية، كأنها تريد أن تسأله رأيه في
الموقف.

والآيات الواردة في القصة (٦٨) تبين

جانباً مهماً من أمر البدو والخيـل ، وتعطي
صورة عن مشاركتها حياتهم في مغازيهم ،
ويهمنا بجانب هذا وصف ورد في الأبيات ،
يؤكد أهمية الصفات المطلوبة من لون وفعل
وجنس ، فهو يمدح اليوم الذي يركب فيه
فرساً شقراء ، جريئة ، تقتحم على العدو حماءه ،
يقول الشاعر فراج التويجر ، شاعر الروقة من
عتيبة :

يوم يركب فوق شقراه القحوم

العيه ركضها فيه الدحام

ويقول الشاعر الجزل عايض بن رشدان
من الجعافرة من عنزة ، دون أن يبخس عدوه
شجاعته وقوته ، لأنه يعرف أن التغلب على

هذا العدو وصدّه يعود عليه هو بفخر أكثر ،
في الأبيات في القصة (٧٤):

جوتا هل العادات ذربين الأيمان

فوق المهار مشورات العسامي

ويضيف الشاعر فراج التويجر في الأبيات
الواردة في القصة (٦٨) إفادة جديدة عن
أصائل الخيل ، ومكان وجود أصائلها:

انحروا برقاً منجية الزحوم

من خيول ابريه والاخيل يام

والأبيات في القصة (٩٥) تؤكد ما قلناه
من أهميه الخيل لحماية الإبل والممتلكات ،
فالشاعر حمود العرادي ، عندما هاجمه
الأعداء ، ولم يكن معه إلا "فرس عسيف"

لم يتدرب التدريب الكافي ، ولم يصبح
مطواعاً في الجري والمناورة بعد ، وغاز حمود
أن "يحوي" ناقته أحد الأعداء على طريقتهم
في لمس الناقة بالعصا، فتعتبر من قبل جماعته
محموزة له، عندما يحتازون الإبل ويعودون .
وأخذ حمود يتوجد على الفرس الجيدة المدربة
، التي تطاوعه ، ليسترد بها ناقته "روده" وفي
قوله حرقه وغيظ لم ينسيه القدر وإرادة الله .

لتي على العوده نهار الكرامة
والي ضرب "روده" مكتته بحيني
الموت ملزوم يجرع مرارة
كان القدر ما حال بينه وبينني

ويفخر محسن بن حريميل السبيعي ،
وهو يخاطب ابنه سيفاً ، بأنه خلف له حصاناً
سابقاً ، في أبيات وردت في القصة (١٠٥):

ياسيف أنا أخرت لك من الخيل

أصيل وباقي الخيل ما ينهقها

ويقول الشاعر في الأبيات في القصة
(١١٠) واصفاً فرسه وعنايته بها ، يصف
فعلها وذيلها في تمثيل بديع:

وأنا لها بالبر ما نيب شحاح

بدر الصعود الي شحمها فتقها

وصفة مسامير ركزها كما الداح

وأربع بكف ثويني الي طرقها

أبي الى ما جن مع الحزم جماح
لا هي على الصابور ترخي شنقها
كن ذيلها شختور من بارق لاح
على القطاة تنسفه من زهقها

وما ورد في الكتاب الذي بين أيدينا عن
الخيـل قليل، إذا ما قيس بما ورد فيه عن
الإبل، ولعل السبب أن الإبل أكثر عدداً،
وأسهل توفراً، لأنها أصبر من الخيل على
ظروف الحياة في الصحراء. فالخيـل سريعة
العطب عند الولادة، إذا لم يُعْتَنَ بها، وكثيرة
العطب في اللعب والسباق.

وآفتها الكبرى الحروب، فقتلها أحياناً
عند العدو يساوي قتل الفارس أو يزيد.

ويقتلها "الدحام" والزحام، والمناورة
أحياناً.

أما الإبل فقوتها وتحملها وطبيعتها
تجعلها أكثر مقاومة وإصابته بالتلف أمر
نادر، ولهذا فهي أكثر توفراً للأفراد العاديين،
خاصة وأنها الوسيلة الوحيدة المعتبرة
للانتقال والحمل، للمسافات الطويلة،
ويعتمد عليها في البراري والقفار وحاجة
البدوي والحضري لها متساوية.

والقصائد التي في القصص التي بين
أيدينا ورد فيها ذكر الإبل بطريقتين:
الأولى، غالباً ما تفتح بها القصائد، لأنها
الوسيلة لحمل القصيدة لمن قيلت فيه: حبيباً،

أو شيخ قبيلة، أو صاحب يد على الشاعر، أو جواباً على قصيدة، ولهدف تبليغ الرسالة بأمانة وسرعة، فلا بد أن توصف الناقة بأنها قوية، وسريعة، ونجيبة.

الثانية: وصف الإبل فيها يأتي عرضاً في القصائد. وتبين الطريقة الثانية، مثلما تبين الأولى، أهميتها لهم، وعنايتهم بها، وحرصهم عليها، ومفاخرتهم بها، واجتهادهم في تنميتها بتوليدها والمحافظة عليها. يغيرون على مالكيها لاحتيازها، والاستغناء بها، ويستमितون في الدفاع عنها من المغيرين. يذكرون أسماءها وأوصافها، وهي أسماء وأوصاف تعارفوا عليها، تتصل بالقوة، والسمن، واللون والفراهة والنجابة وبالعمل

الذي تأتيه، وبالقدرة على الحمل وثقله،
وطول الطريق ووعورته، وتحمل المشاق
والعطش، يقدمون لحمها للضيف، ووبرها
للنسج، استعداداً لمقابلة متطلبات الحياة،
تدخل الناقة وما يتصل بها، متكررة في
أقوالهم، وأمثالهم، وأشعارهم، يشبهون بها،
ويستعيرون منها، ويفصحون في ذلك عنها،
ويلمحون، لأن صورتها أقرب الصور إليهم
في بيئتهم، وحضورها دائم في أذهانهم،
لبروزها في حياتهم. ومهما قيل في هذا الجيل
الذي لم يعرفها، لأن السيارة حلت في مخيلته
محلها، فلن يستطيع تصور مكان الناقة
والجمل في حياة ابن البادية، في وقت مضى،
لا أظن أن منظر الإبل للجيل الجديد، يحرك

القلب كما يحركه عند رجل عرفها عندما لم
يكن لها مزاحم، لا أظن عينها الكحلأ
تجذب نظره، وتشد انتباهه. لا أظن التفاتها
المتأنية الوقورة الرزينة تجعله يلاحظ ما فيها
من عظمة وبهاء، ولا أظن حنينها يحرك منه ما
سكن، لان الصدى معدوم، لا أظن
اجترارها بتلذذ ظاهر على وجهها يعني شيئاً
عنده، لا أظن أنواع سيرها : ركضاً أو
درعمة أو خطأ (عد محمد بن الطيب الفاسي
في كتابه شرح كفاية المتحفظ سبعة عشر
وصفاً لمشي الابل) أو سيرها منفردة أو
مجمعة، توحى إليه بالصورة المشهورة في
البيت القديم الذي أحد شطريه : وسالت
بأعناق المطي الأباطح.

إن كثرة ما ورد عنها في الأبيات المرصودة
في الكتاب، تبين أهميتها، ليس في زمن لم
ينافسها فيه غيرها، وإنما في زمن منافسة
السيارات لها، ولا يزال ابن الصحراء يحاول
أن يقتنيها، ويحتفظ بصورتها، ويحلي شعره
بذكرها. وتتضح الصورة التي ذكرنا أنهم
يفتحون بها الأبيات، ويذكرون الإبل التي
سوف توصل حامل الرسالة، في مطلع أبيات
الشاعر دهيسان بن قاعد الخمش من قبيلة
عنزة، يمدح الرعوجي في الأسياح في الأبيات
الواردة في القصة (٧٥):

يا راكب الي كل ما فوقها زين

تمرس كما تمرس خطاة القطاة

لا جيت ما رد فارقتك الشياطين
راحت همومك والمتاعب شتات
سلم عليهم خص الاقصى والادنين
اعداد ما زام الزهر بالنبات
ويقول مجري بن ذبيان من الروق من
قحطان في أبيات القصة (١٠٨) معطياً ثلاث
صفات، إحداها تخص اللون، والثانية
الفعل، والثالثة الخلو من العيب:
يا راكب حمراً من الموجفات
ما شيف ضواح الدبر في ظهرها
ويبتدىء عبيد بن حويل من الخيالات،
من الدواسر، قصيدته المؤثرة بيت من عدة

أبيات في القصة (١٠٢)، يصف فيها الإبل
التي يريد أن يحملها رسالة:

يا راكب هجن مراديم وسمان

عيرات الانضا ما يرقع حفاها

والشاعر الجضعي يفتح أبياته بمخاطبة
راكب، على ناقة وجناء، تشبه ذكر النعام في
سرعتها وعدوها، واستقامة سيرها في أبياته
من القصة (٨٧):

يا راكب وجنا تبوج المراهيق

كنه ظليم حاديته الخشومي

ويعطي معاش بن جحران من الطوالة،
شيوخ الأسلم من قبيلة شمرّ في أبيات في
القصة (١٦٦)، وصفا للإبل، يضيفه إلى ما

سبق أن أوردته الآخرون، ويبدأ به أبياتاً
طويلة، ويخاطب راكب الناقة، التي سوف
يعطي وصفها، فيقول:

يا راكب الي ما يعوق مسيره

من ساس عيرات اهمام اخفافي

تلفي على مسقي ضوامي قصيره

بالمقطعة من دُرحم الشعافي

ويضيفي أحد الشعراء في أبياته في القصة

(٣٣) صفة جديدة، يستهل بها عن الإبل

الجيدة أبياته، ويعطى صورة بديعة لسير

ناقته، وهي تطوي الأرض، وكأنها دلو انقطع

رشاؤه، للوصول إلى من هو مقصود

بالرحلة، وهذه الصورة، صورة الدلو وقد

انقطع رشاؤه تتكرر في هذه القصائد، إن لم
يكن تصريحاً فتلميحاً:

يا راكب الي للفياف تخمي

إلى مشت مع خايح تمرس امراس

وقد صرح بهذا المعنى محمد الفهيد في
الآبيات في القصة (٦٣) حين يقول:

يا راكب من عندنا فوق مطواع

يشبه الدلو مع شفا البير زلي

ويبدأ خضير الصعيليك الشمري أبياته
كالمعتاد بقوله: "يا راكب" وهي في القصة
(٦٤) فيقول واصفا سنام بعيره بالوفاء
والكبر:

يا راكب حربدو الخلاهات
لما بنى فوقه سنام مظلى
ويقول خلف أبو زيد السنجاري، من
قبيلة شمر، في أبيات في القصة (٤٥) مختاراً
أوصافاً تدل على نجابة ناقله التي يخاطب
راكبها بقوله:

يا راكب الى ثقل تدرى من ايده
حمرا على السندا ضروم بشوعي
حمرا تدنى للديار البعيدة
عمال ما مرت عليها القطوع
وفايز بن خزمي القريني يبدأ أيضاً أبياته
في القصة (١٧٢) بوصف للإبل منفرداً،

ويأتي بأوصاف تدل على ما يفضلون فيها،
أولها، وتدل على أنها حرة، لا تحتاج عند
الحث إلى ضرب بالعصا، يقول:

يا راكب من عندنا فوق معفاه

حمرا ظهرها للشداد متداني

بتر الفخوذ عقيلي الخرج تزهاه

هوجاً على هز العصا ما تداني

ويستمر الشعراء بإضافة أوصاف جديدة

للإبل التي يودون أن يركبها رسولهم إلى

مقصودهم، ولعلها طريقة فضلوها على البدء

بالغزل، وهي الطريقة المعتادة، وهو تفضيل

جيد، واختيار موفق، ينسجم مع غرض

القصيدة. يقول الشاعر العوabi من البرزان

من مطير في هذا الصدد في أبيات مع القصة
(١٦٢):

يا راكب حرب بعيد المراويح
مناكبه تزهى الميالك سنادي
خفيه مثل مقومات الزنايح
غب السرى يطوي الديار البعاد
يروج روج الماء إلى ألقى مع الريح
صلف مهبه مع جراجيب وادي
ويبدأ صقار القبيس قصيدته في القصة
(٨٣) بمخاطبة راكب حمرا من الهجن فيقول
في صورة اختارها:

يا راكب حمرا من الهجن معطار
ما قربت عند العقيلي اثنا

تشدا قرانيس القطاين ما طار
ملفاك على الشيخ زين المجنا
إلى أن يقول:
لاجن يسوجن السفايف والأكوار
لا لودن بيوتنا يرجهنا
ويبدأ قاعد بن سرور الشاوي من
الدياين من مطير في القصيدة التي في القصة
(١٢٩) ويضيف مثل غيره أوصافاً جديدة،
تميز الناقة التي عليها الراكب المخاطب:
يا راكب من عندنا فوق عرماس
حمرا ومذنب عينها كالشرارة
لا روجت مع خايع تمرس امراس
تشدا لدوج منتحي مع قراره

إلى أن يقول:

إن سايلك عنى فأنا اليوم با وناس

مستأنس باكوارهن بالصقاره

(لاحظ: تمرس امراس، يلمح إلى سقوط

الدلو الذي انقطع رشاؤه).

ويقول مانع بن سويط مبتدئاً قصيدته في

القصة (٣٤)، مخاطباً راكباً، وواصفاً الناقة

التي هو راكبها بأنها حمراء، كبيرة السنام،

وأن مكان الشداد لهذا غريب في طبيه

وإراحته للراكب. وأنها سمينة من كثرة ما

ترعى في الأراضي الخصبة.

يا راكب من فوق حمرا ردومي

فتر ظهرها من غريبات الأجناس

ترعى زهر نوار روس الحزومي
ياما غدا عليه مثل ناب الاطعاس
ومعتق الزايدى الجهني يبدأ أبياته في
القصة (٤٢) مخاطباً راكب ناقته، ويعطى
وصفها، ويقول إن انطلاقتها معروفة
مشهورة، وتشبه المها إذا جفلت في أرض
سهلة مستوية، أو الصقر إذا سبح في الفضاء
في اتجاهات متعددة.

ياراكب الي ناعتين هداده
ترعى ثمان سنين عشب المربيع
خرجه متوبك زاهي في شداده
ومكلف دشنه على كل توضيع

مثل الوضيحي وان جفل مع حماده
وإلا النداي يوم ياخذ تناويع
ويخاطب فهد الفهيد الجعلود راكبا في
القصة (٨٩) فيقول، راسها صورة للناقة
المريحة للركوب، المستجبة لأقل لغة:
يا راكب الي فوقه الكوريري
مهني وحدها ثامنة له ثمانى
لا من ردن الثوب للمتن لمس
تفز تقل ملاطمه سعلواني
ويقول عبدالله العلي الدويرج في أول
أبياته في القصة (٣٨)، مخاطبا راكبين لإبل
وصفها، وعين ملامح النجاة فيها:

هيه ألا ياراكين أكوار وراذ المقادم نضه
من حرارهتيم نضه ما خلطهن بالجمل خلاط
والإبل، وما توفره من ألبان، تمثل الغذاء
الرئيس في الصحراء، تجعل ابن الصحراء
يلهج بمدحها في توفير ذلك، فهو في معمعة
المدح على فعل جميل، لا ينسى هذه الناحية،
وقصة الفنجان، فنجان الجوار في القصة
(٨٨) فيها صورة تبين بعض ما ذكرناه من
قيمة الإبل، يقول فرز الحافي من عتية، عندما
أعاد ناصر بن عاتق، أمير الجياشة، من بني
الحارث، إلى فرز إبله التي أخذها في الغارة
جماعة ناصر، يمدحه ثم يقول:
ادوا نياقي ما وراها منا جي
ادوا على العرب حلوات الألبان

وعايش بن رشدان، من الجعافرة، من
عنزة، يدافع عن أبله، ولا ينسى وصف
أصالة الأنف، والسنام المرتفع، المليء
بالشحم، ولكن الوصف الذي تساوى مع
الاسم هو حلوات الألبان، وهو بهذه
الأوصاف كأنه يعطي نفسه الحجة في الدفاع
عنها، والاستماتة دونها، والأبيات في القصة
(٧٤)

واهديت عمري دون حلوات الألبان
هدف الخشوم ونايات السنام
و "الكوما" في أوصافهم المحببة للإبل،
تكرر كثيراً، ولعل السبب أن فيها ما يشعر
بالسمن. والاكتناز باللحم والشحم، مظهر

قوة، ومادة يستحقها الضيف. يقول أبو زيد
الهلالي من أبيات في القصة (٢٠)

وهو يذبح الكوما الى قلص القرا
ولا قال يكفي درها عن حومها
وهناك صورة وافية لمنظر جديد للإبل،
في اكتنازها باللحم، وفي المكان الذي سوف
تقضي فيه فترة الربيع، الذي سوف يساعدها
على وفاء أجسامها، فالشاعر فراج التويجر
شاعر الروقة يأتي بهذا الوصف للكوم في
أبياته في القصة (٦٨):

عقب هذا قربولي خمس كوم
خمس زينات المماش والاولام
مربعات دون شمر بالحزوم
ناقضات الجزو في وادي الجهام

قيظن بالقيظ في وادي الهشوم
لين في الهجن جاكبر العدم
وبصري الوضيحي في أبيات من القصة
(١٧١) يخاطب راكبي نجائب كوم، ليس
فيها ضعف، فيقول:
يا هيه يا مترحلين على كوم
حيل يومن بالمزاهب اهمام
والحایل صفة تردد في شعرهم عن
الإبل، وهي التي لم تحمل ولم تلد، فقوتها
محفوظة سواء للحمل، أو للركوب، وأحياناً
تكون موفرة وسمينة فتذبح للقرا. يقول
عايد بن محمد الهذلي في أبيات في القصة
(١٥٩) يصف الناقة التي تذبح للضيوف،

والتي "حيلت" لتسمن وتذبح للضيوف
هي وأخريات معها:

ذباحة للحيل لاجن طفاح

لاجن عصير يلاعبن العنان

وصقار القبيس في أبيات من القصة

(٨٣) يسلك الجادة نفسها، ويمدح على ذبح

الحايل للقرا، وهي حايل مكتنزة، فيقول:

وثالث قراهم حايل دوم تندار

ومناسف لضيوفنا ينقلنا

والشيخ مهلهل بن هذال في أبيات له في

القصة (٦٢) يورد "الحيل" في معرض

المفاخرة في إكرام الضيف، ومظهر من مظاهر

الجود، فيقول:

حيل تقدم والمعامل شراع
وسوالف عن كل هم تسلي
ومناسف يرمي بها زين الانواع
يلحق بها راع الهزيل المتلي
وفي شعر صبري الهرشاني في القصة (٣٠)
يحث على الحايل التي في اكتنازها مثل الثور،
فهي مناسبة لمن وصل من الضيوف
المجهدين على أبل انهكها السير:
يا حمود وان جاك النضا عقب سيره
وشفت السفايف سابحات الى الزور
ابش بهم والمال ما أغنى كثيره
وعليك باللي حايل كنها الثور

وفي الأبيات نجيبات، والنجابة تأتي من
طيب الأصل، وتظهر في تصرفات الناقة فهي
لماحة تفهم قصد راكبها بأدنى إشارة، وهي
مطواع، تأتي على هوى صاحبها، وهي
صبور، تتحمل المشاق من جوع وعطش،
وقطع مفازات، وهي شجاعة تدخل المعارك
ولا تهاب.

وفرز الحافي من عتيبه يقول في بيت من
أبيات يمدح فيها ناصر بن عاتق، أمير
الجياشة، من بني الحارث في القصة (٨٨)

وناصر لأهل عوص النجائب سراج

ويروي شبة السيف حزات الأكوان

ومن الصور الواضحة عن نجابة الإبل

والاعتماد عليها في السفر، ما رسمه الشيخ
سيف الغوينمي، من قبيلة الوداعين من
الدواسر، في وصيته لمخاطبه في أبيات من
القصة (١١١) يوصيه بالناقة النجبية، ذات
النسب الأصيل، التي تنساب في طريقها في
الصحراء، تطوي البراري، سابقة، سريعة،
مثل النعامة إذا أخيفت، متهورة، ويقظة
متوثبة، يحفلها ظلها:

فيا حزمى اركب من على منجوبة
يعجبك في جو الخلا سرباها
منجوبة معلومة مجنوبه
تجفل الى شافت سمار ظلالها
عشر ليال ما يهون ربخها

والعشر الأخرى خطر باقفاها

ويعطي محسن بن حريميل السبيعي في
بيت من أبيات وردت في القصة (١٠٥)
صورة توحى بالنجاسة في الإبل، ويوجه
الحديث لابنه، مفاخرًا:

يا سيف أنا أخرت لك من البل هجمة
بليهة لاجا اللقا تعزي بها
والصفات الجسميّة في بعض الأعضاء
تدل عندهم على نجاسة، ولهذا يبرزونها في
شعرهم عندما يمدحون ناقة أو يفاخرون
بها، وهي صفات مجمع على أنها لا تتوافر إلا
في الناقة المرغوبة، لغرض أساسي في حياتهم
الصحراوية.

فالوجناء، من الصفات التي يبرزونها في
مدح الإبل، وقد مر بنا قول الشاعر عايض

ابن رشدان في القصة (٧٤) عن الصفات
الجسدية "هدف الخشوم، ونايات السنام"
يقول عن الوجناء الشاعر الجضعي في
بيت من القصة (٧٨):

يا راكب وجنا تبوج المراهيق

كنه ظليم حاديته الخشوم

ويقول مصيول التجفيف الخالدي في

بيت من القصة (١٤٣) مبتدئاً بها الأبيات:

يا راكب من عندنا فوق وجنا

ان روجت تشدا العنز الجميلة

ومن الصفات المرغوبة في الإبل وهي

"متهدلة" الخرطوم، صفة أبرزها الشاعر

الزعيلي من قبيلة شمر، حيث يقول في بيت

من القصة (١٧١):

ترعى به الوضحا أم خرطوم
طويلة النسوس عجفا سنام
وضمور الجسم من الصفات التي تتردد
في أشعارهم يفضلونها لأغراض بعينها،
خاصة للسباق، ولقطع المسافات، يقول
إبراهيم بن سعد العريفي في أبيات من القصة
(٥٠):

شريت لي من خيرة الهجن ضمير
تكمّلن وسم ورييع وصيف
مرباعها الصمان والعرق لازما
نبتة ونوار النبات قطيف
ويرسم شجاع بن سالم الدمشقي

الشداذي الملقب الشلوي صورة لركاب
الإبل الضامرة، وركابها يحثونها على السير
بضربها بعراقيهم وهي واردة في القصة
(١١٨) يقول:

لاجوا يحثون النضا بالعراقب
عقب التعب يغون عندي مثوبة
واللون له مقام متسع في شعرهم فالحمرا
والوضحا والمغائر والمجاهيم، ألوان تقوم
مقاماً كبيراً عندهم. وهذا راضي من السبعة
من جماعة الشيخ محمد الدسم، من عنزة
يفخر بكثرة ركوب إبل حمرا، يقول من
أبيات في القصة (٥٣):

ياما على عوص الركاب اتبعوني
من فوق حمرا تسرق الدو سرقا

يقول ناصر بن ضيدان الزغبى، من بني
سالم من قبيلة حرب عن الإبل الحمراء، في
بيت من الأبيات الواردة في القصة (١٢٠):

ما ياصله كود حمرا عقب تصنيته

من جيش مياح والا جيش ابن ثاني

حمرا هذا العرض شحمها ثمان سنين قانته

ما هي كبيرة على أول جلسها الثاني

ومن هذا العرض الذي لم يلمس إلا

هيكل الموضوع تتضح صورة عامة لأهمية

الإبل، ومدى تغلغلها في حياتهم، وقربها من

أفكارهم عند قول الشعر. وكثرة ما ورد في

هذه الأبيات المحدودة يعطي فكرة صادقة

للحيز الذي تملؤه الناقة في حياتهم: مركوبة

أو أداة حمل، أو وعاء حليب أو لحماً على
وضم، أو مهر حسناء، أو سلاح غارة، أو
مجن دفاع، أو وزن دية. كل ما فيها تقريباً
يوحي بمثل يضرب: عيون الحبيب عيونها،
حنين الثكلى حنينها، امراس الدلو سرعتها،
جري الظليم جريها، عظم العدام (دعوس
الرمـل) عظمها.



وصورة أخرى ثابتة ثبوتاً واضحاً في مرآة
ابن البادية، وهي صورة الصحراء التي يعيش
فيها يومه وليلته، شتاءه وصيفه، ربيعـه
وخريفه. فالصحراء كتاب مفتوح، يرى فيه
السماء : أفلاكها ونجومها، شمسها وقمرها،

يحبس بردها وحرها، يتفاعل مع خصبها
وجذبها، يعايش عواصفها ونسيمها،
أهواءها وأنواءها، يشهد السحاب والغيم،
والسيل والمطر، ويتابع الرعد والبرق، يسلك
وديانها وشعابها، هضابها وجبالها، دعوسها
وتلالها، يعاني رملها وصخرها، يستفيد من
آبارها وغدرانها، يعرف وحشها وطيورها،
يستمتع بهدأة الليل، وصحوة النهار.

دخلت هذه كلها شعره استوحاها أو
تمثل بها، أو وصفها، أبدع في التعبير عنها
ولها، وهو أمر متوقع فهي تحويه، فلا يلتفت
إلا ويجد مظهراً من مظاهرها.

فعندما يريد أن يصف الدنيا وتقلبها،

إقبالها وإدبارها، يأخذ من بيئته التي تتصف
بتقلب الدنيا، فيمثلها بالمصيف والمربع
أحدهما مشقي، والآخر مسعد. الأول محزن،
والثاني مفرح، الأول قليل الخير، والثاني
كثيره، يقول محمد الفهيد من أبيات في القصة
(٦٣):

ذي حالة الدنيا مصيف ومربع
والعمر ينقص كل يوم يزلى
والشاعر الفارس غريب بن معقل
عندما يصف المعركة، ويبحث عن مثل يلبسه
إياها يغرف من بئر، ويستقي من مجتمعه،
والعوامل الطبيعية حوله تسعفه، يقول من
أبيات في القصة (١٤٤):

مزن مطرها بس دم ودخان
ولا يتنايا يركب القور سيله
وسرعان ما يأتي في القصة نفسها إلى ذهنه
الرشا وانقطاعه، يأخذه من بيئته، ومن منظر
يتكرر يومياً أمامه، حاثاً على الإقدام لمن كان
حائراً، والله وحده يعطي التوفيق أو يمنعه:
اضرب على الكايد الى صرت بحلان
وعند الولي وصل الرشا وإنقطاعه
وصوت الحمامة، في هذا المجتمع الذي في
حضر الطبيعة، يثير أشجان أهلها، فمويضي
البرازية، من البرزان، من مطير، في أبيات من
القصة (٩٧) وتخطب الحمامة، وقد أثارها
صوتها، وتعبر عن أشجانها فتقول في مطلع

أبياتها:

يا سعد عينك بالطرب يا الحمامة
يا الي على خضر الجرايد تغنين
وظفلة بنت على الجنفأوي، من شمر،
عندما تريد أن تشبه دموع عينيها التي هطلت
على خدها، في أبيات من القصة (٦٦)
تشبهها بما تعرفه في محيطها:

يا صار ممشاننا تقل مع سنودي
ودموع عيني مثل صب العزالي
ثم عندما تتجه بدعوتها إلى الله تقررنها
بشيء من بيئتها، وهو الرعد والسحاب
فتقول:

فيالله طلبتك يا منشي الرعود

يا عالم بالغيب تطف بحالي

وابن غازي في القصة (١٢٣) يتجه
كذلك في أبياته ليدعو الله فيقرن دعاءه
بصورة من محيطه ويقول:

يا الله يا مجري هبوب النسائم
تجلى صدا كبد براسه لجاجه

والشاعر حسين بن ملحہ في بيت من
القصة (١٧٠) يدعو لمن يحبهم ويقرن ذلك
بأحد مستلزمات البيئة، بل أحد أهم ما
نحتاجه فيقول:

سقاكم ياهل الروضة نخل سيل الوديان
وعسى دار نزلتوها يجيها سيل وسميه
وعندما يتوجد ابن الصحراء على قومه،
ويظهر عاطفة نحوهم، يقرن ذلك بصورة

من صور البيئة التي يراها دائما، يقول في
أبيات من القصة (١٠٠) سعد بن مجلد، من
العريينات، من سبيع، وهو يحدد حدود حبه
لجماعته:

أحبهم حب العرب للرواوي

اشنونهم ييساوهم معطشين

والصقر دائما في مخيلته، شجاع، حر،
أنف، صعب المنال، له قيمته عند القوم،
يضربون به الأمثال الطيبة الحميدة، كقول
شبيب بن محمد السبيعي في بيت من أبيات
القصة (٦٠):

تشدى حر في علاوي هضابه

نادر حرار لا طلع يطرب البال

وسعد بن مجلد يقول في بيت من القصة
(١٠٠) مشيراً إلى الصقر:

إبو ثويني شوق عين النداوي
ريف الجويع ومنوة الهاشليين
ولا يملون من الخوض في أمر الصقور،
والتشبية بها وذكر التفاصيل عن أفعالها،
وهذه صورة مركبة من الصقر وفعله، تليق
بالممدوح، في أبيات من القصة (٣٤) والشعر
لمانع بن سويط وهي من صور البيئة:

يتلون نايف مثل حر الرجوم
شيخ على صعبات الافكار مفراس
الي ضرب في مخبله ما يقوم
علف عليه الطير فرخ وقرناس

والتشبيه بطائر البيئة قريب من الذهن
للاقتناص، يقول سلطان الادغم، مشيراً إلى
سواد شاربه أيام الشباب، ويشبهه بسواد
جناح العقاب، مع ملاحظة تفادي تشبيهه
بالغراب، وهو دليل الشؤم، بينما العقاب فيه
نبل الصقر عندهم. والبيت من القصة (٧):

اليوم يناصر غدا شاربى شيب

من عقب ماكنه جناح العقاب
وصورة الصقر وقد أطلق لصيد
الحباري، فأوردها الأرض، وصورة الغزلان
وهي ترتع في المروج من البيئة تكمل بهجة
ابن الصحراء، يقول زيد بن غيام الجبلان في
أبيات من القصة (٤٠):

في مربع وان جاه راع للغنم ضاع

تلقى الجوازي خنس فيه وارتوع

وأحب هد الطير والطرش منداع
شرق عن المجذم شمال عن الكوع
فالى حصل صفق الحبارى مع القاع
والله ما أغبط الي يصوع الذهب صوع
وعشب بلاده، وزهره ونواره، مصدر
يستقي منه صورة لقرب ذلك من قلبه،
وفرحته به، فهو يشير إلى الربيع والخصب،
وصورته لا تغيب عن باله، صورة أصيلة في
محيطه، مضيئة في بيئته.

يقول زيد بن غيام من الجبلان في بيت من
القصة (٤٠)

حزم غدا لقلقلانه تمرياع

والرمث يثبت في مذاريه طالوع

والشاعر عندما يريد أن يرسم صورة
للمعركة، وكثرة المقاتلين، تلمس التعبير
بتمثيلها بالسحاب المجتمع له هدير، يقول
غريب بن معقل في أبيات من القصة
(١٤٤):

ومن سأل عنا يبغي العلم شفقان
قل: مزن تردم فوق رم نخيله
إلى أن يقول:

مزن مطرها بس دم ودخان
ولا يتنايا يركب القورسيه
ثم يقول:

ومنا ومنهم يشبع الذيب سرحان

والضبعة العرجا توفر مكيه

والريح والسحاب مادة دسمة، تأتي في
شعرهم بصور مختلفة، تشبيها ودعاء، وغير
ذلك، يقول محمد الفهيد في بيت من القصة
(٦٣):

سلم عليهم عدما هب ذعداع
وعداد ما خيل سحاب وهل



لهذه الصحراء حضارة تطورت
وتبلورت منذ أقدم العصور، ساعدت
بساطة الحياة فيها على الاحتفاظ بها،
وصهرها، وتطويرها. ثم جاء الإسلام
فأدخل تغييراً مفاجئاً، وأحياناً جذرياً عليها،
فأبرز بعض جوانبها، وألجم من اندفاع في

بعض مظاهرها، وهذب نتوءاً كان يجرح المجتمع فيها، ووضع أساساً من بين الأسس، أخذت تدور حوله الحياة وتعرض عليه تصرف الناس، إما مباشرة أو تلمساً، وهو خوف الله، ورجاء ما عنده، فقوى عندهم ما كان حميداً من عاطفة حماية الجار، ونجدة الملهوف، وتقدير الكرم والمروءة، والترفع عن الدنيا، وبر الوالدين، وامتداح العفة، وتقدير العفيف. والكتاب الذي بين أيدينا مليء بالأمثلة التي تبين مدى عمق هذه الأمور فيهم، وبينهم. فيها ما يدل على مجتمع متكامل بالفضائل والعادات الحسنة المتفق عليها، مما ساعد على قيام حياة تحفظ لهم جنسهم في إطار من ممتدح الأفعال.

ومن مظاهر تمسكهم بالدين، وسيطرته
عليهم، ما ورد في أبيات من القصيدة (٣٥)
للشاعر ناصر بن علوان، يمدح الشريده، من
أهل بريدة، عندما أنفقوا بسخاء، وقت
المجاعة، وفي أبياته تظهر كلمات وجمل تدل
على تغلغل الدين الإسلامي وتعايره، من
مثل كلمة "بيع على الله" والجزاء يوم
التغابن" و "طلب التثبيت على نفخة
الصور" يقول:

باعوا على الله ما خدوا علم والشور

لعلهم في بيعهم يربحون

بيع على المولى يضاعف وما جور

يوم التغابن به تقرر العيون

وكل يرى مقدم ومنشور
نادى المنادي والملا يسمعون
الله يشتنا على نفخة الصور
ويديم غفرانه كريم حنون
والتسليم لما قضاه الله سبحانه وتعالى،
وأنه كل يوم في شأن مع استقاء كلمة التكوير
من القرآن، يقول الشاعر القفيعي الشمري
في بيت من القصة (٣١):
شان قضاه الله وكل على شان
ولا بد ما تكور على الخلق تكوير
ومن مظهر الدين في أنفسهم معرفتهم
بالقصص الواردة في القرآن، وقربها من أذهانهم،

للاستشهاد بها كما جاء في أبيات من القصة

(٨٤) لراشد بن عبدالله الحر كان يقول فيها:

يا الله يا الي فوق يحكم بالأنصاف

رب الخلايق هو رقيب علينا

يا منجي موسى وقومه بالاتلاف

ويا جاعل فرعون من المغرقينا

وفي القصة (٦٣) أبيات لمحمد الفهيد،

فيها من المظهر الديني ما يسير على النمط

الذي ذكرناه من تغلغل الدين في أنفسهم،

وقبولهم له، وسرعة جريان مؤداه على

ألسنتهم. يقول:

الرابع الى مخلص للولي طاع

اعمل وتلقى من دقاق وجلي

يا الله تعين الروح لاجاه نزاع
وارجيك تسمح عن ذنوب مضى لي
وحتى في أبسط الأمور، والأفكار
العابرة، تجد المثل يسبق ألسنتهم، مستقى من
الشرع. يقول صقار القبيسي في بيت من
القصة (٨٣) في معرض تعديده لمن تجب
العناية بهم ورعايتهم:

ترى الخوي والضيف والثالث الجار
مثل العمل ما بين فرض وسنا
وتركي بن حميد في القصة (٥١) يقول في
بيت من قصيده، يتجه فيها إلى الله مقراله
باللطف، وبأنه القادر على كل شيء، بما في
ذلك تفريق الرياح فيقول:

يا الله يا اللي ماش حال يكوده
رب لطيف تصرف الريح تصرف
والأخلاق الممدوحة، والسجايا الحميدة
المتوارثة، التي حفظت للبيئة بقاءها وسلامة
العيش فيها، تتمثل في المبادئ التي يرعوها
حق قدرها، وطالما تغنوا بها فخراً، أو حثوا
عليها نصيحة، وفي قصة الشاعر محيا بن رياح
العتيبي (٩١) مع والد زوجته، ما يكشف
بعض الجوانب الحميدة، فالزوج كريم ووالد
زوجته يقدر ذلك، ووصل به الأمر في هذا، أن
يطلب من محيا أن يطلق ابنته، التي تعارض
تصرف زوجها بالكرم، ليزوجه الأخرى، فقال
في ذلك محيا أبياتاً يرسم فيها هذا التصرف

الجميل منه، ومن صهره:
الله خلقتني واعتنى بي عن الضيق
والفقر عن سلم العرب ما حداني
ما قط مني راح ضيفي
ولا شان وجهه يوم شان الزمان
والله رماني في خيار المطاليق
الى عطيته عنز وهوه عطاني
عطاني الي به كثير الذهب سيق
بنت الشيوخ الى تعز العواني
الله موفقها على الخير توفيق
لا غبت عن بيتي عليها الف أمان
وفي القصة (٧١) ينصح جحيش

السرحاني أولاده، ويضع أصبعه على الأمور
التي يود منهم أن يتحلوا بها، فيقول عن
لباس الرجولة عموماً، والبعد عن النميمة،
التي هي من أكبر العيوب عندهم، وحث
على الحديث اللائق في مجلس الضيافة، ضيفاً
أو مضيفاً:

المذهب المذهب ترى المذهب الطيب
ترى ردى المذهب يور نساكم
وترى النمامة من كبار العذارى
وأكل البلاسه ما يطول لحاكم
يا عيال وان صرتوا ضيوف ومعاذير
ترى الجواب الزين ملحقة قراكم

في كلمة "يبور نساكم" ما يوجب
الالتفات، فبوار النساء أمر يقلقهم ولا تبور
البت إلا لأمر لا يحمد، والتي لا تتزوج
يخشى عليها الغواية، ولهذا أبرز هذا الجانب
على أنه مخيف، ويجب أن يحذروه، والبت
تطلب للزواج إذا كان أهلها شجعاناً وكرماء
ولا يلتفت للجمال بجانب هذه الميزات.

يقول أحد بني هاجر، ممن عرف فخذ
قبيلته بالشجاعة والإقدام، على قلة عددهم،
في القصة (١١٠)

مادام خشم الذيب مسرا ومصباح
تعرس بنا الشينة وكل عشقها
والكرم من أبرز الصور في حياة ابن

الصحراء، وهو أمر تلاقت فيه عاداتهم مع الدين، لأن البيئة لا تستغنى عنه، وعن أوسع حدوده. وقد تبلورت العادة فيه إلى صور جميلة، ، تفننوا في الإتيان بها، وهي تدل على عمق الحضارة الصحراوية، وفي انعكاسها على نفوس أبنائها، فالبادية بيئة شظف في العيش، وقسوة في المناخ، أرضها مهامه وقفار، ومواردها قليلة ومتباعدة، وأجواؤها متقلبة، لا ينفك القحط والجذب من طرقها بين آن وآخر. فالمقيم فيها. والراكب عبرها، عرضة لأن يقتله الجوع والظمأ، هو ودابته. ولولا مد يد المساعدة من القادر لفني أناس كثير، ونفقت دواب لا تحصى. لهذا كان الكرم وامتداحه والتمدح به، أمراً لا تسكت ألسنتهم عن الحديث فيه، يتسابقون إليه،

وينوعون طرق الإقدام عليه.
وقد خلد الشعراء فيما أنشدوه فيه وفي
الكرم ما يؤكد أهميته في هذه البيئة.
ولا يتوقف كرم بعض الناس عند
الحدود المتعارف عليها، والمؤدية للغرض،
وإنما يتعداه إلى ما يتفاوت الناس فيه ، فهناك
طالب الصيت، ومن يجري الكرم في دمه،
ومن يخشى العار، هؤلاء لا يصغون لنصح
الناصحين في الاكتفاء من الكرم بما يدخل في
حدود طاقتهم. يقول شجاع بن سالم
الدمشقي الشداوي في أبيات وردت في
القصة (١١٨):

يا ذعار أنا قد لاح في وجهي الشيب

وأنا على نطح الكرم والصعوبة

لا جوا يحثون النضا بالعراقيب
عقب التعب ييغون عندي مثوبة
علي أقابلهم بزین التراجيب
وأجيب كبش وافيات عصبه
ورزقي على الى يعلم السرو الغيب
منشى الخيال الى تحدر نصوبه
ولا أطيع هرج المجتهد والزواريب
لو كثروا والله ما أطيع نوبه
لولا ان درب المرحلة عسر وصعيب
ما شفت روس العاليات مهيو به
تلقى خبرنا مع كثير الاجانيب
وأنا الربعي بالشدايد جلويه

وضيدان بن حزام بن حثلين سجل له
تاريخ الصحراء يداً طولى في الكرم رصدت
في أبيات فلاح بن حثلين، لما أسداه ضيدان
لابن عمه راكان من معروف، يعتبر كبيراً
بمقاييس ذلك الزمن، والقصة (١٠٧) فيها
أبيات تعطي تفصيلاً لذلك أولها:

يا من يبشر بأريش العين راكان

حنا شريناها وخلص نشبها

ومظهر من مظاهر الكرم الذي يوجه
قانون الصحراء، تبينه القصة (١٦٦) فيما
فعله ابن عايش بصاحب الغنم الذي لم
يستطع أن يساير أصحاب الإبل في المسير إلى
موارد المياه، فعرض صاحب الغنم على

أصحاب الإبل، أن يأكلوا غنمه، بدلاً من تركها في الفلاة للذئاب، فجاء كرم ابن عايش منجداً له ومنقذاً، إذ أوقف الإبل في منتصف الطريق إلى الآبار، وحلبها، وبرد حلبها، فلما جاءت الأغنام عطشى سقاها الحليب، فكانت القصيدة التي مطلعها:

يا راكب اللى ما يعوق مسيره

من ساس عيرات همام خفاف

وتماثلها الأبيات التي وردت في القصة (٤٣) وهي قصة رفاعي بن عشوان مع ابن أخته صاحب الغنم، وقد جنه الليل في منتصف الطريق إلى موارد المياه، وقد سبقه أصحاب الإبل إلى المياه. فلما أرسل خاله،

شيخ القبيلة له الماء في منتصف الطريق على
ظهور الإبل، سمع الرجال نفثة من صدره،
أبيات شعر، ضمنها ما يجول بخاطره عن
حاله، وحيداً في الصحراء، مع أغنام لا تمشي
الإبل يقول:

شدوا وشالن النبي الجحالف

من فوق كل مشرفٍ ما يباعي

ومن الصور المتصلة بالكرم، ما يستقبل
به المحتاج، قاطع الصحراء، الذي أنهكه
الجوع والعطش والتعب، مما يجعله يتطلع إلى
من يستقبله بالأكل والشرب والتسلية
والراحة. والكرم يقتضى الحالين في بيوت
الشعر في الصحراء أن يجعلوها في مكان

بارز، يهتدي إليها السالك بسهولة، حتى
يفرح بها من جنه الليل وهو جائع. يقول فرز
الحافي من عتية من أبيات في القصة (٨٨):

أهل بيوت بينه ما تلاجي

يفرح به الي حده الليل جيعان

مما يتصل بالكرم، ويكمل صورة العربي
في صحرائه، الاهتمام بالقهوة، وقد تغنى بها
الشعراء، وقرئوها بالرجولة والكرم،
ووصفوا موقفهم منها، وتحدثوا عن جوانبها
المختلفة بدقة.

وإذا كان ذبح الإبل والشيء، وتقديم
القرى للضيوف، هي أساس الكرم الأولى،
فان الصورة لا تكمل إلا بالقهوة كما قال

صقار القيسي في أبيات من القصة (٨٣)
و"النجر" الهاون الذي تدق فيه القهوة
وتطحن، هو أيضاً مناد لطارق الليل، المقبل
من بعيد:

وثاني قراهم دلة نصفها بهار
بنجر نلاعبه على كل فنا
ويدخل أحد شيوخ الروقة، وهو ذعار
ابن مشاري بن سلطان بن ربيعان في أبيات
من القصة (١٤) فيصف القهوة وصفاً دقيقاً،
فيقول عنها، وعن وعائها الدلة
مع دلة صفرا على النار مراكه
ابصر بصبتها على كيف روعي
فنجالها يشدي خضاب الخونداه

الي تخطى عند أهلها طموحي

ثم يقول أنها للرجال الأفذاذ، وليست
للمرذولين:

يا مكيف الفنجال خصص هل الجاه
راع الجمايل قبل قن قموحي
صبه لمن هو تشر الدم يمناه
يثني جواده عند راع اللدوحي
وراشد بن عبدالله بن حرکان، يعطى
تفاصيل أخرى عن القهوة وأدواتها في أبيات
من القصة (٨٤):

ليه معاميل على البال وانظاف
ونجر الى دق أسهر النايمننا
أربع دلال في وجار بالأوصاف
والفاطر الملحاً وبه حنكتينا

والرابعة جاها من النار لهاف
من لاهب الشعلة على كل حين
"والنجر" الهاون، لأنه جزء من هذا
الجانب في حياتهم، جاء به الشاعر فهاد بن
مسعر العاصمي، في صوته، فشبّه صدره وهو
حزين بصوت النجر في أبيات من القصة
(٧٧) حيث يقول في صورة بديعة:

صدري كما نجر زعول وجضار
نفسه على مهواه نفس محموم
الجار والجارّة كلمتان تردان في شعرهم
كثيراً، يمتد حون الحفاظ على الجوار، وحماية
الجار، والمحافظة على حقوقه، والسهر على
راحته، وتفقد شؤونه وحاجته، والجارّة،

حضر زوجها أو غاب، لا تنظر إليها العين
بريبة، ولا تمشي إليها القدم بخطيئة. وهذا
مصدر فخر تردد في الشعر الذي بين أيدينا،
ولم يكن عندهم لبيوتهم أبواب، والصحراء
مفتوحة للآتى والذاهب، والحياة تتطلب من
المرأة مثلما تتطلب من الرجل أن يعمل،
والعمل يتطلب من المرأة أن تكون عرضة
للأعين، ولا يحميها إلا دين يتمسك به، أو
عرف يتفق عليه. ولأن الناس درجات في
الحفاظ على أي أمر للشيطان إليه سبيل، فقد
أوجب الأمر إبراز الفضيلة في التمسك
بالخلق الحميد، فتردد في الشعر غض النظر
عن الجارة، وعدم مسها بسوء.

ومن القصص التي تمثل غيرة ابن
الصحراء على جاره، وتمسكه بأساليب
الصحراء القصة (١٦٦) ففي الأبيات التي
وردت بها يرسم الشاعر صورة مشرقة لابن
البادية الأصيل، والقصة عن هجرس
وكردي ووقيان، من شيوخ التومان، وابن
عائش وما عمله مع راعي الغنم، جاره، وهي
كما تبدو في الكتاب تأتي في أقل من صفحة،
ولكنها وحدها تزن كتاباً في مدلولها وقد
مرت بنا من قبل.

وتباريها في هذا الجانب الأبيات التي
جاءت في القصة (٤٣) عن رفاعي بن
عشوان وقد مرت بنا أيضاً.

والقصة (٦٤) فيها أبيات تحكي مجاورة
الشاعر خضير الصعيليك الشمري، لبعض
من قبيلة العبيات من مطير، وتعطي صورة
لمجرى الأمور في البادية في هذا الجانب.
وتبدأ الأبيات بالبیت الآتي:

يا راكب حرب بدو الخلاهات

لما بنى فوقه سنام مظلي

والقصة (١٤١) عن الجار والعناية به،
ومكانته، يقول الشاعر سند بن قاعد الخمش
من عنزه في أبيات منها:

قصيرك اللى لأي درب يما شيك

حق من الباري يجيك وتجي له

بغى الرسول يورثه من مواشيك

لو أنت من صنف وهو من قبيلة

والفليحي مهنا السليطي، من قبيلة شمر،
يوصي ابنه على جاره في قصيدة من القصيدة
(١٤١) مطلعها:

أوصيك بحق الجار يا ابني وأنا بوك
الجار حقه مقعد بالشكاله

والشاعر صقار القبيسي يحدد موقع الجار
بين ثلاثة تعورف على رعايتهم والعناية بهم،
وأبياته في القصيدة (٨٣)

ترى الخوي والضيف والثالث الجار
مثل العمل ما بين فرض وسنا
والجار والضيف يشغل بال صقار ويظهر
اهتمامه به كلما أمكن، يقول في أبيات من
القصيدة (٨٣) معليا مكان الضيف:

يا علي ما نمشي لك الحق بالضيف
الضيف ضيف الله ولا أحد مشى به
الضيف له حق ونحماه بالسيف
عند المحارم ما نهاب الحرابه
ويحدد عايد بن محمد الهذيلي ما يأتي نحو
الجار، بتفصيل فيه مفاخرة والأبيات في
القصة (١٥٩) يقول فيها:
وقصير بيتي غالي لين ينزاح
أدعيه للكرمة وأجيه ان دعاني
أفزع معه بالحال والمال وسلاح
سوى روعي بالخفا والبيان
والعادة والعاطفة تتلاقيان في أبيات مفرح

المهرشاني في أبيات من القصة (٣٠) حيث
يقول:

ولجارنا نظهر ملاوى الذخيرة
وان جا نهار الضيق ما عنه مذخور
باغي الى منه تقافى نشيره
وتلافت زوامله عقب مظهر
لا دمعتة تسبق لحنة بعيره
يذكر قصيره حين ما راح بسرور
والشطر الثاني من مراعاة الجار هو غض
البصر عن الجارة، وعدم جرح حرمة الجوار.
وهذا أخذ حيزاً كبيراً من مجال فخرهم
واعزازهم، وعفة القدم، التي لم تسرف في

طريق الخطل تجاه الجارة، كانت تتردد في
شعرهم، خاصة عند كبارهم في السن، الذين
يجترونها في شعرهم، في كبارهم، ذكريات نزق
الشباب، إلا أن إضاءات النبل والعفة كانت
تنير فترة شبابهم.

يقول محسن بن حريميل السبيعي في
أبيات من القصيدة (١٠٥) أن رجله ما سعت
إلى عمل قبيح، وهو يخاطبها بعد إصابتها
وعطبها:

يا رجلي اللي ما سرت تتبع الردى
ولا أخبر ليلة شكاه قريبتها
ويقول عايد بن محمد الهذيلي، مشيراً إلى
غض النظر وخفض البصر عن جارتها،

خاصة إذا كان ولي أمرها غائباً، ويلمح إلى
أنه يحل محله في توفير الأمان لها، وذلك في
أبيات من القصة (١٦):

قصيرتي ما أكثر عليها التلمح
لا غاب واليها عليها ألف أمان
ويقول الشاعر مفرح الهرشاني في عدم
إيذاء الجارة التي يغيب عنها وليها في أبيات
من القصة (٣٠):

رجل تدري دون بيت القصيرة
لا غاب واليها ترى الشوف مقصور
تروح منا مادرت بالسريرة
تسي على نور وتصبح على نور

ويتغلغل في سمو الخلق لديهم بر
الوالدين، وهو ظاهرة معتبرة في هذه البيئة
الصحراوية، وأي إهمال فيها يعرض المهمل
لانتقاد، والجفاء، ويجعله في موقف لا يحسد
عليه. ولهذا، وللعاطفة الأصيلة، فهم يراعون
والديهم إلى حدود قد تعتبرها بعض
المجتمعات غير العربية مغالىً فيها.

وقد ورد في الأشعار التي بين أيدينا ما
يؤكد هذا البر، وأثر الدين في هذا واضح، مع
تأثير الخلق البدوي، والفكر الصائب، مما
جعلهم يحرصون على الرأفة بالوالد أو
الوالدة. وهم إن كانوا أبناءً شباباً اليوم، ففي
غد، إن أعتقهم الله من غائلات الحروب،

وآفات الزمان، سيكونون شيئاً وكهولاً
وشيوخاً؛ وعالة على أبنائهم، وكما يتردد دائماً
على ألسنتهم: من بر بأبيه بر به أبنائه.
ويمكن أن يقارن بينهم وبين الاسكيمو
الذين يعيشون شظف عيش في الثلوج، في
أيام الشتاء في الثلج والجليد، فيضطرهم
الأمر للتخفيف عن أنفسهم في الارتحال
والمؤونة أن يتخلصوا من كبار السن، ممن
يصبحون عالة على المجموعة، فيتركونهم
تدفنهم الثلوج حتى الموت.

في القصة (٥٥) صورة للبر بالوالد،
لرجل اكتشف أن النساء اللاتي اعتمد عليهن
في البر بوالده، حين غيابه، يهملنه، واكتشف

ذلك من أبيات سمع والده يتغنى بها ، فقال
الولد أبياناً ، واعدأً بالألا يتغيب عن والده ،
وأن يبر به ، ويرد له الدين الذي عليه عندما
رباه واعتنى به :

مادمت حي لك على راس مرقب
طويل الذرى عسر على كل وابق
دينتني دين وأنا ميسرن به
وكل فتى ما يوفي الدين بايق

وفي القصة (٥) أبيات تصف حادثة
تؤكد حرصهم على البر بالوالدين ، وتصف
الشيخ ، وما يؤول إليه الإنسان من الضعف
بعد القوة ، ونظرة الناس إلى الشيخ ، ونسيانهم
أفعاله ، أيام شبابه ، وما قام به تجاه مجتمعه من

حماية، ودفاع وكفاح والأبيات تبدأ بالبيت
الآتي:

يقول السعيدى والذي زاد همه
رقاد الضحى عقب ارتحال النجائب

والشجاعة صفة مقدرة في محيط
الصحراء، وهي خصلة حميدة، وخلق رفيع،
فحياة البادية تعتمد على الاعتداء، أو دفاع
المعتدي، وعلى النهب، أو مقاومة الناهب،
واسترداد المنهوب، لا بد أن يكون للشجاعة
فيها قيمة، وأي قيمة، يمدح فيها الشجاع،
ويذم الجبان، يعطى فيها المقدام، ويحرم
المتخاذل، يقدم فيها الباسل، ويؤخر

الرعديد، يُتغنى باسم الشهم، ويُهجى النذل.
لهذا تسابق أبناء الصحراء على "كسب
الطائلة" و "البيضاء" وتسابقوا إلى كسب
الرضى، خاصة رضى كبار العشيرة والنساء،
ومن أفعال أفراد بعينهم ذاع اسم قبيلة ما، أو
خفت، ورفعت رأسها بسببهم أو وضعته،
وخيفت سطوتها، أو هانت على غيرها.

وهذا كله موجود في الشعر الذي بين
أيدينا، نقتصر منه على بعض هذه المظاهر.
وأول هذه المظاهر ما ورد في القصة (٨٧)
خاصا بعيد بن سمران مع الصهبة الذين
سكن بجوارهم. والقصة تبين كيف تؤخذ
شهادة على الشجاعة تماثل شهادة حسن
السير والسلوك في أيامنا هذه، وجاءت

الشهادة شعراً يشرق ويغرب من شاعر يجيد
إعطاء مثلها. يقول غانم بن حجي:
يا عيد أنا أبسترفع الطيبين
عن عرضة صارت لكم يا بن سمران
حولت معنا والعرب خابرين
ولا يلحقك معنا قصيرة ونقصان
نعم يا ابن سمران ذرب اليميني
يوم اشتبك بين الفريقين دخان
دون الخوي نضرب بحد العريني
الا ولا نرضى على عيد حقران
وفي القصة (١٥٩) صورة للشجاعة،
يرسمها عايد بن محمد الهذيلي حين يقول:

وان جا نهار صار به عج وصياح
يروون حد مرهفات السنان
كم واحد من ضربهم باللقا طاح
يصبح عليه الطير يزعج غواني
وغنيم الحريبي الخالدي، يصف معركة
صارت بين جماعته، وهم قليلون مع جماعة
ابن رشيد، وهم كثيرون، وفيها صور
بديعة، وهي في القصة (٦١):

كل ما قلت عنا هَوِّدوا نوبه
ألقوا سربة تسعين خيال
وحولوا لابتى في كل مسلوقة
وأقفت الخيل معها الدم شلال

من شريك الضحى يا قابل التوبه
لين غابت وحنا حرب وقتال

ولعبت النساء دوراً رئيساً في الصحراء،
وفي حياة ابن الصحراء كما لعب هو دوراً
بارزاً في حياة المرأة، سواء كانت أما أو أختاً
أو زوجة أو حبيبة. ولا غرو فالنساء عمد من
أعمدة هذا المجتمع، شريكات عاملات فيه،
تغنى الشعراء بهن، وفاخروا، وحارب
الرجال من أجلهن، وأغاروا، وقاتلوا، دفاعاً
عنهن، ونهبوا لتوفير معيشة كريمة لهن.

ومثلما كن ملهات للشعر في مجالات
كثيرة، قلن هن الشعر أيضاً متهنات أو

هاويات، اشتهرت بعضهن بأنها شاعرة،
وبعضهن أوقد الزمن تحت مرجل عاطفتها
ناراً مستعرة، أطفأتها بنفثة صدر من الشعر،
نزلت على هذه النار برداً وسلاماً.

وتكشف قصة نمر بن عدوان مع زوجته
في القصة (٧٣) عن تعلق تام، وإصرار على
المحبة، وتوجد على زوجته، بعد وفاتها،
بطريقة انتقده أفراد قبيلته عليها.

ونورة الحمود، من قبيلة الظفير في القصة
(٤٧) تبدي عاطفة ملتهبة، رثاء في زوجها
قبلان، وتوجداً عليه. ولها في هذا الكتاب
ثلاث قصائد في مناسبات مختلفة فيها ما
يؤكد حرقة، ولوعة، تقول في إحداها:

عسى الزلايب كلهم من فداياه
والى فدوا قبلان مالى حسايف
حبه حويل محيل والحال يبراه
حبه ثقیل وحب غیره خفايف
ورأته فى الحلم فقالت:
قبلان هرجنى وأنا فى منامى
وفزیت له ما بین فرحه ودهشان
الكاذبات الخائبات الحلامى
للعین جانبہ وهوىم كبشان
وفى الثالثة تقول، بعد أبيات المطلع، لولا
أن لها ابنة، تريد أن تعيش لأجلها، لفضلت

الموت في أثر زوجها، ولا تزال ترجو عودته
ما دامت حية، كل فرح إلا هي:

لولا معى من عشيري بنت

عانقت منه ضرب نيه

دام اللحد ما حفر ودفنت

فأنا بخلي رجاويه

البلد سالت وأنا ما سلت

دايم عيوني شقاويه

وهذه زوجة الشيخ، تفخر بزوجها في

القصة (١١٩) وتفضيله غيره على نفسه،

رغم حاجته، وحاجة أهله، في مناسبة مهمة،

يحرص الناس فيها على لبس الجديد، وهو

قرب يوم العيد تقول:

ياليت كل الناس مثل أسمر اللون

حليلى الى جعل ربي يشبه

ضحى بهال دين والناس يدرون

انه ضعيف وحكيته سرنى به

منوا علي وباركولي وهنون

خلون أماري به وافاخر بطيبه

ومن الشاعرات اللاتي ذاع شعرهن

وشاع، مويضي البرزانية من البرزان، من

مطير، طرقت أبواباً عديدة من الشعر

بسلاسة وإبداع. ومن المعاني الجميلة التي

صاغتها ناطقة بالحكمة، قولها في القصة

(٩٧):

اللي يتيه الليل يرجى النهارا
واللي يتيه القايله من يقديه
ومن قصائدها المتداولة أبياتها التي بدأتها
بقولها:

يا سعد عينك بالطرب يا الحمامة
يا اللي على خضرا الجرايد تغنين
وللشاعرة بخوت المريه شعر قوي،
وتطرقت لعدة أغراض شعرية، كان أحدها
الغزل، الذي لم يكن منتقداً في محيط البادية،
وهي في تفضيلها ابن البادية على ابن المدينة
تذكر بأختها العربية في زمن معاوية تقول في
أبيات القصة (١٣١):

وجودي على بيت الشعر عقب بيت الطين
وجودي على شوف المغاتير مشرة
وجودي على خوة هل الموتى المقفين
وجودي على شوف السهل من ورا الحرة
الى حلوا البدوان وصاروا على بيتين
ومن كان له خل معاذك ماغره
وتأثير الحضارة الحديثة ووسائل النقل
فيها ظاهرة في شعرها، ولكن رغم حديثها
عن السيارة، فجزء من الصورة التي ترسمها
يأتي من البادية، وشعرها يمثل التقاء
الحضارتين، في مرحلة التقدم التي نمر بها،
فقلبها حن مثل حنين السيارة مارة "المالك"
ويبلغ القمة في علو حنينه عندما "يعشقوا"

"بالدبل" وهي لا تريد سائقاً "دريول" ولا
حضريراً رئيس عمل، تريد شخصاً يتبع
مساقط المطر، ومنابت العشب، ثم تعود لوتة
الخلوج:

حن قلبي حن ماك على سمر العجل
عشق السواق والدرب ممسوك وراه
ان عطا مع طلعة عشقوا له بالدبل
وان تسهل ريحه لين يا صل منتهاه
ما بشفي لا تريول ولا ريس عمل
شفي الي كل ما شاف براق رعاه
قاطنين فوق عد على جاله عبل
طيب للبل وراعيه ما يقطع ظماه

ونتي ونة خلوج ولدها ما جدل
تشرف المرقاب للذود وتعود وراه
وهذا زوج أفلتت زوجته منه في ساعة
غضب، فندم، وبقي الأمر في نفسه، وجاشت
عاطفته عندما مر بآثار منازلها ويقول سعد
ابن مشعل الطرقي البلوي، في أبيات في القصة
(٩٦):

لي بنت عم ما وطت درب الادناس
يوم أن خطوات النساء يدنسني
شتمتها يوم أحسب الشتم نوماس
وطلقتها يوم أفخت العقل مني
ولو ينشكى حبه لعجلات الأمراس

تنفر عن الحيران ما يرزمني

ولو ينشكي حبه على قلب الافراس
عين نهار الكون لا يطردني
وعنصر المرأة واضح الدور في القصة
(٤٥) فقد أخرج تأثير المرأة شاعراً من
قوقعته التي ارتضاها لنفسه، وفرض على
نفسه فيها تجنب الغزل، ولكنه أمام الجمال
انهارت حصونه، واستسلم، ودخل في طريق
طريف، لأن طريقة زواجه كانت فريدة، ولا
تحدث في العادة، إلا أن بساطة هؤلاء الناس
في تصرفاتهم، تجعل مثل هذه الغرائب
تحدث، فالشاعر خلف أبو زويد السنجاري
الشمري، تزوج مكيدة بنت جمعان الغيثي،
لأنها تعرضت له، وأغرته بأن يتغزل، فقال

من أبيات:

ركابها يوصل سلامي مكيدہ
حبہ مخلى بالضمائر امزوعى
إلى أن يقول:

الراس ذيل الي تلوج بحديده
شقرا ترادي من هواها الفزوع
ويراعون في حروبهم، هجوماً أو دفاعاً،
أن ينالوا إعجاب المرأة ويلفتوا نظرها. يقول
ابن حويفر، من الدغالبه، من عتية بان الذين
يتطلعون لعشق البنات لهم ولأفعاله ردوا
جيش الضياغم، الذي جاء بالموت الأحمر
والقصة وارده في (٩١):

جيش الضياغم عنده الموت الأحمر

وعىوا عليهن عاشقين البنات

ومحمد بن حفيظ، أمير الشكره من
الدواسر، مثل غيره، يبرز أهمية المرأة عنده،
في أن يجعلها السبب في تفننه في الشجاعة
وضروبها، يقول في أبيات القصة (١٦)
استجابة لأخت بريك، التي أوصت محمد
هذا على أخيها في لقاء الأعداء، لأن ناقته
ليست من الجودة التي يطمأن إليها في اللقاء:
عقرت صفرا حمسة العراقيب

كله لعيناك يا زين الصباحي
ويقول صقار القبيسي في أبيات القصة
(٨٣) مشيراً إلى تقديره لرأي المرأة، وخوفه
من التقصير، حتى لا يتعرض للبحث عن
عذر يبرر به هذا التقصير:

وش عذرنا من لابس الخصر

الي يرشن الذوايب بحنا

وعلى النسق نفسه يقول حديثه الخريشا في
أبيات القصيدة (٥٤) مشيراً إلى أن إحدى
هجمات الشجاعة كانت من أجل بنت
الخريشا:

وخامس هدتي لبنت الخريشا
تغذي الراس با طياب وحناء
وفي أبيات القصيدة (٩١) يقول محيا بن
رياح العتيبي ، مفاخرًا بالزوجة التي وفقه الله
إلى الزواج بها، مبدياً ميزاتهما، وخلالهما
الحميدة:

عطاني اللي به كثير الذهب سيق
بنت الشيوخ اللي تعز العواني
الله موفقها على الخير توفيق

لا غبت عن بيتي عليها الف أمانى

ويفخر بأن الشخص يحمي النساء، كما
جاء في بيت محمد الفهيد في أبيات القصة
(٦٣) مخاطباً الشيخ مهلهل بن هذال، شيخ
من شيوخ عنزه:

يا ستر من حط الخواتم بالاصباع
بالذكر والاشوفهن ما حصل



هذه بعض الملامح العامة، ولكن القارئ
يجد في كل قصيدة ما يلفت النظر، من إعادة
صورة تذكر بصور الشعر الإسلامي في عهد
الخلفاء، في عهد قوة الشعر والصور حية
متحركة، تمثل واقع الحياة، يرسمها الشاعر
بريشة الفنان. وهي انطباع صادق لشعور

فياض، بأسلوب سلس، ونعمة محبة ولا
تكاد تنتهي من قراءة الكتاب، حتى تجد أنك
أحطت إحاطة كاملة بهذه البيئة وما عليها،
من جماد ونبات وحيوان وإنسان، كأنك تطل
من نافذة واسعة، على ميدان فيه كل جوانب
الحياة، يغوص بك الشاعر إلى أصغر
الحقائق، ويطلعك على ما في الظل، مما قد لا
تراه بسهولة بدون مساعدته.

يكمل هذه الصور المقدمة، التي يأتي بها
المؤلف قبل كل قطعة شعرية، تصرح عما قد
يكون ملمحاً إليه من الأبيات، ويكمل
الفائدة ببيان الأسماء والقبائل وصلاتها.
تتسم هذه المعلومات بالدقة والأمانة في

الرواية، حتى ما قد يشعر به المؤلف من شك أحياناً يضع القارئ في الموقف نفسه الذي هو فيه.

وسأحاول أن أمر مرّاً سريعاً على بعض الصور التي تبرز هنا وهناك، وتكمل الصور السابقة، وسأختصرها حتى لا تطول المقدمة أكثر مما قدرته لها.

بعض القصص يري بساطة الحياة التي يحياها الناس في الصحراء، وانعكاس هذه البساطة على حياتهم، فهم يغضبون لبعض الأمور التي يرونها في عرفهم كبيرة، ولكنهم بسهولة يرضون، وبالطريقة التي اعتادوا في عرفهم أن تكون سبب رضاهم.

وقد رتهم على التحكم في عواطفهم،
وسيطرتهم على عاداتهم، بعادات لها من القوة
ما يماثلها، والعرف له من القوة عندهم ما
يدهش، فوعد يعطى بطريق الممازحة يتمسك
به ويحترم، وتكون نتائجه كبيرة جداً، ويمثل
هذا القصة (٨٨).

وهم قوم رقيقو المشاعر، وعزيزو
النفوس، ولا يقبلون الضيم، ولهم أنفة
تكلفهم الكثير، وتعرضهم لأخطار فوق
طاقاتهم، ويمثل هذا القصة (٣٤) التي تروي
رحيل مانع بن سويط عن جوار ابن فراج،
لأنه سمع كلمة جرحته.

والبيئة الصحراوية تربي حتى أولئك

الذين يأتون من خارجها فتجعلهم يتصرفون
تصرف ابنها الأصيل، والمخالطة تضمن
هذا، ولا أدل على ذلك مما ورد في القصة
(١١)، فالمملوكة تحملت، وصبرت، ولم
يكن منها إلا التلميح، في زفرة من زفرات
الحزن والأسى، لكن الذكاء الفطري لدى
سيدها جاء لنجدتها وقضى على شدتها.

وتقاليدهم وعاداتهم هي مفتاح بيئتهم،
تبلورت عن حياتهم، وتبدو غريبة على من
هو بعيد عن هذه البيئة، لأنها تأتي غير متسقة
مع الفكرة التي قد يرسمها برتابة، وتأتي
مفاجئة له، في حين أنها عندهم أمر طبيعي،
وفيهما من الحضارة الناضجة ما يغلب ما يأتي

من الأمم التي تدعي الحضارة، بمجرد أن
هذه الأمم عندها ملامح سطحية جوفاء،
لتصرفها هي أقرب أن توصف بالنفاق
والتدليس منها إلى الحضارة، وما حدث بين
ابن سويط وابن هذال من مناوشات حربية،
أثناء النهار، ثم ذهاب ابن سويط فجأة ليلاً
إلى مستقر ابن هذال، وحيداً قد اشتاق إلى
القهوة والدخان فيجد الترحيب، ويكون
سبباً للصلح، وحسن الجوار وهي مفصلة في
القصة (٣٢).

وما ورد في القصة (٢٤) عن عادة من
عاداتهم وتقاليدهم توضح جانباً مهماً في هذا
المجال، وهي "العيافة" و"العرافة" وما
يتبعها من التزامات، وما هي أصولها،

وتقاليدها لديهم، وما يتعرض له من وكل
أمرها إليه من إحراج، وما يجب عليه من
مسؤولية.

والعادات المعروفة عن أسلافهم منذ أيام
الجاهلية، وفيها إشعاع من العقل
والحكمة، حافظوا عليها، ولتكون شجاعاً
حقاً وشخصاً خارقاً للعادة، يجب أن يكون
من تقاتله كذلك، ويجب أن تقر بأنه كذلك،
حتى يكون انتصارك عليه ذا أهمية. كانوا
يمدحون عدوهم، ويصفونه بالشجاعة
والإقدام، ثم يتبعون هذا بوصف انتصارهم
عليه، يقول عائض الرشدان في القصة (٧٤):

جوننا هل العادات ذربين الأيمان

فوق المهار مشورات العسام

ولا تفتأ صورة العصر الجاهلي والإسلامي
الأول أن تطل عليك بين آن وآخر في
قصصهم، فيدونونها ويشتونها، مسجلة في
شعرهم، وهي أعمال نبيلة، ولا يكافؤها مال،
ولا يجازيها إلا الشعر، والعفو والتسامح أحد
هذه الأمور، وقصة عبيد بن حويل من
الخيالات وجاره دحيم بن برمان، من آل
عزه، من سبيع، في العفو والتسامح لا تبعد
عن قصة قيس بن عاصم المنقري، المشهورة،
مما جعل عبيد يقول في القصة (١٠٢):

يا الله عسى ديرة دحيم بن برمان

لاجا سحاب الوسم يسقى جباها

اللي عطا جاره عطاً ما بعد كان
يبغى الجزا من عند رافع سماها
ما هيب لا غرس ولا ابل ولا ضان
ولا عطا دنياً يدور جزاها

والقصة (٩٥) تكشف عدة جوانب
تستحق الوقفة والالتفات، لأنها تلقي ضوءاً
على ما يحدد شخصيتهم من المسيرة
الحضارية، فالحياة الحربية التي يمارسونها
ممارسة منتظمة. والسلب والنهب الذي
تعودوا عليه، وتكرار حدوثه، جعلهم
يصلون إلى شيء من التنظيم والترتيب.
والجوانب الثلاثة التي تبرز في هذه القصة
هي:

١- ينظمون أنفسهم عند الغارة، رغم قلة عددهم، إلى فريقين رئيسين، فريق ينهب الإبل مثلاً، والفريق الثاني يحميه، وهو ترتيب أثبت جدواه، والأحذق في الجلال، والأشجع هو في الغالب الذي يتصدى للحماية.

٢- أن من لمس إحدى الإبل بعصاه، وحجزها، اختياراً منه لها، تصبح من نصيبه إذا احتازوا الإبل ونجوا بها.

٣- يقدرّون الشجاع، ولو كان من أعدائهم، فهم يحاولون ألا يقتلوه إذا أمكنهم ذلك، لأنه ثمين بالنسبة لمجتمع الصحراء، وله قيمة وقدر، لا تقبل أنفسهم أن يعطبوه، مالم يضطروا إلى ذلك، وهذا الشعور

والتصرف يكون بسببه توفير الفريقين.

ولا تغيب في هذا المجال القصة (١٤٦)

ففيها من تقدير الشجاعة ما يبهر المتابع، وقد جاءت بثواب كان سبباً في صلة قوية، فلأن الحميدي الشعلي لم يضح بفليح، رغم قدرته على قتله، وتركه تقديراً لشجاعته، وقال كلمة طيبة، وصلت إلى سمع فليح، فقدرها، ورد الجميل للحميدي.

وأحكامهم القضائية ترجح، في بعض المواقف، التعزير، بطرق اتفقوا عليها، وأصبحت قوانين يحتمون بها، وجاءت لهم بمدح، وصارت مجالاً لفخرهم واعتزازهم، والتعزير يتركز أحياناً في المال، وهو ملمس

مؤلم في مجتمعهم، ورا دع. وفي القصة (١٦٥)
نجد عقلا الجويعان من الجعافرة، من عنزه،
عندما سرقت ناقته، وهو مجاور للسرحان
بالأردن، نكلوا بالسارق، بأن غرموه إبلاً
بعدد أرجل الناقة، أي أربعاً، تأديباً للسارق،
وإكراماً للضيف، والضيف لم يقصر باعه عن
مجاراة هذا الكرم، فقد رفض أن يقبلها،
وسمح عن حقه فيها. يقول عقلا في أبيات
منها:

قصيرهم ياخذ ورا الحق حقين
ان خان به لص قريب ابطيني
جابوا عداد أربع نياقي بعارين
ومن شانهم حلفت عنهن يميني

ومن الصور التي تستحق أن يقف المرء عندها، تلك الصورة التي تبين الصلة بين أهل الإبل، وأهل الأغنام، وما يتبلور عنها من تراحم وتعاضد يديه أهل الإبل، وهم الأقوى، لأهل الأغنام، وهم الأضعف، وقد مر الحديث عنها.

ومجتمعهم علمهم إشار المجموعة على الفرد، وصار أحدهم لا يفكر بنفسه، ولكن بمجتمعهم، وحياة الصحراء توجب ذلك، لانه لو فكر الواحد منهم في نفسه ضاع، وأضاع الآخرين. ورغم الإغراء الذي تعرض له دهش بن عسم، إلا أنه قاوم، وساوم على جميع ركائب أصحابه وما كان

عليها، وعاد بكل ما طلب . وهي قصة
تستحق الوقوف عندها. وقد خلدها بأبيات
مطلعها في القصة (٩٩):

اعترضت لفارس ما صدعني
من يميني طاح قدم المقبلين
والصور الجميلة المرسومة في الأشعار،
التي وردت في هذا الكتاب، سهل جمال
صياغتها أنها نابعة من البيئة، ومن وحيها،
وترد إلى ذهن الشاعر، دون تكلف، لأنها
قريبة من متناوله، لتكرار مرورها أمامه، في
حياته الصحراوية المحدودة. تمتاز بدقة
الملامح، وتحديد المعالم، سواء جاءت إفرادية
عن طريق التشبيه أو الاستعارة، أو إحدى

المحسنات البديعية العفوية، ولا يلبث أن يبدأ يتطلع إليها، ويطرب عندما تبرز له فجأة، صور من تلك الصور، في أبيات في إحدى القصص، ويبدو أن خلود الأبيات يتوقف على وجود مثل هذه الأبايز الفواحة، في هذا الطعام الشهي، على هذه المائدة الرحبة.

إن بعض القصائد، وهي تصور جانباً من جوانب الحياة بإتقان، وبعاطفة خارجة من صميم الفؤاد، لا يكتفي المرء بقراءتها مرة واحدة، بل يزيد نهمه لقراءتها كلما زادت القراءة، لأنه يكشف لآلء لم تبين له بوضوح في القراءات الأولى.

فصورة جلب الأرواح للبيع في سوق
الموت صورة تحلو لشاعر الصحراء فصيحاً
أو عامياً، وتتردد بصيغ مختلفة، لأنها تركيب
بديع متناسق في القصة (٦١) يقول غنيم
الحريبي:

من عمار بسوق الموت مجلوبة
ما حسبنا على الدنيا لنا تالي

ويقول قبل ذلك من الأبيات نفسها:

وحولوا لابتني في كل مسلوقة

واقفت الخيل معها الدم شلال

وصورة الهجوم والدفاع في ظل عادات

أبناء الصحراء، وفي ضوء حياتهم

ومتطلباتهم، يرسمها الشاعر عايض بن

رشدان متحركة، بما فيها من مفاجأة الهجوم،
ووقته، وأدواته من خيل وفتيان وشجاعة من
الطرفين، ومن مبارزة، ومن قتل، ومن طراد،
ومن استبسال. صورة متحركة في عشرة
أبيات يبدوها بقوله في القصة (٧٤):

غاروا علينا الفجر والصبح ما بان

وقبل يفج النور والجمع زامي

وصورة فريدة يرسمها الشاعر بجاد بن
مشاري الزعبي للرديف، وهو يلتفت
بسرعة، وتأتي الصورة متقنة ومفاجئة. يقول
من أبيات في القصة (٦):

يا زينهن لاقفن سراع هرايب

كن الرديف الى التفت ينهشه ذيب

وصورة دقيقة المعالم يرسمها كهل حنى
الدهر ظهره، وأصبح كمن يطل في بئر يقول
القصة (٥٥):

يا بوك زودت المواطي بثالثة
وغديت كني في قلب موايق

ويرسم بريك بن محمد الأسعدي، راعي
بقعاء، في بيت من أبيات يمدح فيها ابن
سويط شيخ الظفير، صورة ناطقة بجمال
الدلالة، يصف فيها تشتت دواب الأعداء،
بعد الإغارة عليهم، كأنها باقي نخل قرية
أخنى عليها الدهر، فنخلة هنا وأخرى هناك،
هذه مائلة، وهذه جاثية، وهذه محطمة، وهذه
مجدومة، وهذه مبتورة، هي من أبيات في

القصة (٢٧) :

تلقى شتات المال من غب كونهم
كما قرية باقي نخلها شرايد

ويرسم جحيش السرحاني، من أهالي
الجوف، صورة جميلة مؤثرة للكبر، وعلى
سابق فضل الأب على الابن، وكفاحه في
الحياة من أجل أبنائه، وما لم يعرف قدره،
ويقول في أبيات منها في القصة (٧١) :

يا عيال شوفو لحيتي كلها شيب
وهذا محل قعودنا في ذراكم
قمت أتوكا فوق عدل المذاريب
وقصرت خطانا يوم طالت خطاكم

دينـتكم دينـ وليه مواجيب
عطوني السلفة جزاما وزاكم
أحبكم وأرطب القلب ترطيب
ويفز قلبي يوم يبكي حداكم
ياما توشلعت القبائل تقل ذيب
من خوفتي يقصر عليكم عشاكم
صـيور ما هو عاوي بيننا الذيب
لامت ما أفرق طيبكم من رداكم
ولو لم يكن منها الا البيت الذي يقول
فيه:

ياما توشلعت القبائل تقل ذيب
من خوفتي يقصر عليكم عشاكم

لكفى بها صورة تُري مدى ما كانت
تصل إليه حياة ابن الصحراء في طلب
الرزق، وقساوتها تجعله لا يقل في وحشيته
عن الذئب الكاسرة.

ويقول محسن بن حريميل السبيعي
يخاطب ابنه في أبيات جميلة في القصة (١٠٥)
ويتوجد على رجله التي أعطت في إحدى
الغارات، ويعطي عن طريق التشبيه صورة
بديعة في توجده على رجله، توجد من أفلتت
يدها، وهو يرقى إلى مكان عال، فهو من
أعلاها إلى الهاوية:

وجدي عليها وجد رقاى علطا
تطلت ايديه من عالي جذيها

والشاعر فهاد بن مسعر العاصمي في
القصة (٧٧) يصف الهم الذي يغلي في
صدره، بأمور من البيئة، تعطي صورة
متناهية من الحرارة، المكنوزة في صدره فيقول
عن فراقه لأحبابه:

كني من الفرقا على كير بيطار
شبوقة أرطا والستاد مهموم
صدري كما نجر زعول وجضار
نفسه على مهواه نفس محموم
هذه بعض الصور، التي تبرز عند قراءة
الكتاب، وهذه قليل من كثير، ولكنها قد
تكفي لتقديم الكتاب للقارئ، وتعطي لمحة
عن بعض مناحيه، تشفع بأنه كتاب يستحق

ما بذل فيه، للفائدة التي يرجى أن يجنيها
القارئ، ولما سوف يؤديه من حفظ جانب من
تاريخنا، بحوادثه، وأفكاره وعواطفه، وما
كان يسود ذلك المجتمع من روح، استطاع
الشعراء أن يقتنصوا منها ما أعطى صورة
لمجتمعهم. والله الموفق؛.

نظرة في أحاديث عن التعليم أداء وجودة (١)

هذا مؤلف في التعليم لمعالي الدكتور حمد بن إبراهيم السلوم، وهو مؤلف جديد. والدكتور حمد ابن التعليم، عمل في حقوله مدرساً وإدارياً في مجالات التعليم والتربية المختلفة، هنا في المملكة، وأشرف على دراسة الطلاب في أمريكا، وبهذا أصبحت خبرته في هذا الحقل محل الثقة والاطمئنان إلى ما يقوله، لأنه يأتي عن علم ودراية، قاما على حسن اطلاع، وعمق تدبر،

(١) لمعالي الدكتور حمد بن إبراهيم السلوم، كتبت المقدمة في ١٨/١١/١٤٢٥هـ

وتجربة متنوعة الجوانب، فإذا كتب فهو يضيف
إضافة مُقدَّرة، تأخذ كتاباته مكانها اللائق بها في
مكتبة التعليم والتربية في المملكة العربية
السعودية، وهو الآن في مرحلة النضج الفكري
الذي يتيح له متابعة نظريات التربية الحديثة،
وتقويمها، ومدى فائدتها لبلادنا، مراعيًا في هذا
شخصية التعليم المتميزة عندنا.

والدكتور حمد ليس جديداً على التأليف في
هذا الحقل المهم، فقد سبق أن لاحظ حاجة هذه
المرحلة من سيرنا، وأقدم على ما يسد النقص في
مكتبتنا التربوية، فسد فراغاً لا يسده إلا أمثاله
ممن عاشوا مع التعليم ابتساماته وآهاته. أحد
كتبه التي تكون مع غيرها من مؤلفاته موسوعة

تربوية كتابه: "الإدارة التعليمية: تطور التنمية والإدارة التعليمية" وجاء هذا في جزأين، مرت على جوانب مهمة، وأرت التطوير في الإدارة التعليمية، وما قطعتة من مسافات هيأت للمهتم معرفتها، والطرق التي أوصلت إليها، والجهود التي بُذلت لتحقيقها.

والكتاب التربوي الثاني هو كتابه: "تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية" وجاء في ثلاثة أجزاء. تتبع في هذا الكتاب المسهب تاريخ التعليم، واتجاهات سيره، وما مر به من سهول ونتوءات تركت بصماتها على مواقع النجاح، وعلى مظاهر القصور فيها، فجاء صورة صادقة مفيدة، انتفع به كل من التفت لغرف

معلومات في هذا الاتجاه، مما يساعد المقوم
والمقارن على الوصول إلى النتيجة الصادقة
الصُّراح.

وثالث الكتب هو كتابه : "التربية والتعليم
في المملكة العربية السعودية: نظرة تقويمية"
واسمه يدل على ما تضمنه، وعلى ما عالج،
والتقويم يوحى بأن هناك وزناً لما قطعه التعليم،
وما مرت به التربية. والتقويم نتيجة التركيز على
ما مُجد، ومعالجة ما رؤي أنه يحتاج إلى زيادة في
الرعاية، والتفاته حانية توصل إلى الهدف، وتؤدي
إلى ما يُؤمل أن يكون مرضياً، لما يأتي به من فائدة،
وما يتجنبه من نقص.

ذكرت هذا لأبرهن على أن الدكتور حمد

يملك عنصريْن مهمين للثقة فيما يكتب: أولها أنه ذو خبرة في الحقل الذي يكتب عنه، وثانيهما أن التأليف أمر قد جربه خير تجربة، بدليل نجاح كتبه في مجتمعنا.

والآن يجد أن هناك جانباً من جوانب التعليم يحتاج إلى أن يلقي إليه الضوء، لأهميته، ولأنه آن الأوان للالتفات إليه، وهو صحة الأداء في التعليم وجودته.

وأي عمل محمود لا بد فيه من الجودة، والحديث يقول "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"، والجودة هي التي تأتي بالنتيجة المبتغاة، وهي التي توصل إلى الهدف المنشود، وهي التي تؤدي بمن قام بها إلى أن يخطو إلى

الأمام الخطو الذي خطط له قاصد العمل.

والتعليم من أهم الأعمال في حياة الفرد والمجتمع لما يؤديه من دور في سعادة الاثنين، ولأن كل عمل يعمل به الفرد، أو يقدم عليه المجتمع محكوم بمدى العلم المتحصل عليه، فهو يلون الحياة، ويتدخل في توجيه الأعمال، والفرق معروف، ومعترف به بين العالم والجاهل: هذا نورٌ يهدي إلى الصراط المستقيم، وإلى البغية المنشودة، والجهل ظلمة إن لم يقُدْ إلى الخلل التام أدى إلى نقص في الإنتاج كماً وكيفاً.

لهذا التفت الدكتور حمد إلى جودة الأداء في التعليم مادام رأساً في حياة المجتمع، وكتب فيه كتابه هذا، وقد عالج فيه نواحي متعددة، بدأها

بأسباب اهتمامه بهذا الجانب، وإفراده له هذه الدراسة الضافية، وتطرق إلى أساس الجودة وأنواعها، وطرق سيرها وهدفها. وخدمة الجودة للتعليم، ولمس قصور أداء الخدمة حالياً، وبين الجوانب التي لمسها هذا النقص، ووضع الحلول، ووسائل العلاج لها.

ولم يهمل ما يتطلبه الأمر في جودة الخدمة من مجهود ومال، ومن تكاتف الجهود بين محتويات التعليم للوصول إلى ما هو مطلوب. وبين دور أجهزة التعليم في هذه المسيرة كلٌّ حسب دوره، وطبيعة العمل الذي يقوم به في جانب من جوانب التعليم. وحدد الأبعاد العلمية والفنية للإدارة التعليمية في ضوء ما يدعو إليه من جودة

الأداء والحرص عليها، وجعلها غاية في هذه
الحقبة من سير التعليم.

وقد ركز كثيراً على جودة الإدارة، وهي
الوسيلة الأولى، والمحرك الرئيس في هذا الأمر،
وأبان ما عليها أن تتخذه من أساليب وطرق
وتنظيم وتخطيط، ليكون سيرها على هدى،
وإنتاجها متكامل الجوانب، عالي النوع، فائق
النتيجة، مفيداً لهذا الجيل، وأساساً لأجيال
مقبلة، والأساس إذا وضع صواباً في أول الأمر
فما يتلوه، وما يقوم عليه، يبقى صواباً ومستقيماً.
ولهذا فالحرص على الخطوات الأولى مهم، ولهذا
كذلك يعتنى بالتخطيط قبل البدء، والتنظيم
الذي يحكم السير، ويضمن حسن العمل،

وسهولته ونتائجه الصائبة.

وقد ركز في فصل من فصوله على المضامين التي تحملها الإدارة، والمحتوى الذي تسير به، ومعه، لتكون الفائدة عامة من خلال هذا الخطو المتبصر، والاتجاه السليم، ولأهمية الأمر، وجدّته، وما يحمله من طموح يتساءل هو في مدى إمكان تطبيق ما يطالب به الآن، ومن البديهي أن نتوقع أنه متأكد من إمكان تطبيقه. وليتم هذا لابد من معرفة الفجوة بين ما نحن عليه، وما يجب أن نكون عليه من ناحية الجودة، وإتقان العمل في ضوء البحوث الحديثة، والتطبيق الناجح المجرب.

ويلمس في فصل من فصول الكتاب

متطلبات تطبيق هذه الجودة، ليساهم مع من
سوف يقبل هذا المنهج على إشعاع نور على طريق
هذا الهدف للوصول إليه بيسر وسهولة.

ويتبع ذلك في المراحل المختلفة التي يمر بها
هذا العمل. ويبين أهمية التزام الإدارة العليا،
وهي المنظم والمخطط والمشرف على العمل،
بمتابعة العمل، والإصرار على السير فيه، وفي
أكمل الصور، لما سوف يتبع ذلك من رفع
لمستوى التعليم والقائمين عليه في المستويات
المختلفة، والفروع المتعددة.

ولا يهمل ما قد يعترض المخطط والمنفذ من
عقبات، يمكن للمتدبر أن يتصورها، وأن يعرف
أسبابها، ولهذا يضع ما يساعد على التغلب، في

نظرة، على هذه المعوقات، التي يرى أنها لا تقف أمام الإصرار والتصميم على النجاح في السير في أن تسيطر جودة الأداء على العمل في جميع أوجهه، وفي جميع نواحيه، ومستوياته، ويرسم الخطوات التي يمكن أن تتبع لتحديد من يجب أن تسند إليه خطوات السير خطوة خطوة، حتى الوصول إلى الهدف السامي الذي رمت إليه الدراسة.

ولم يهمل ما يجب أن يتوافر لدى العاملين تجاه الجودة من معلومات، ومن ثقافة في أهمية الأمر، وما ينطوي عليه، وما يحتاجه، مع الاستفادة من تجارب غيرنا ممن سبقنا إلى هذا المطلب الذي إذا ارتضيناه وخدمناه جاء لنا بمردود يعوض الجهد والمال المبذول. والاستفادة من تجارب غيرنا تيسر

علينا الأمر جهداً ووقتاً، فلا نقع في خطأ وقعوا فيه، وبمعرفة ما مروا به نتفادى كثيراً من أخطاء التجارب، مما يعطينا الثقة في عملنا، والحماس له، في ضوء قلة الأخطاء، وإغراء سهولة الخطو.

وكل خطوة نخطوها في اتجاه تبني جودة الأداء هي لبنة صالحة قوية في صرح إذا قام وعلا سوف يكون محمود الخطو، محمود النتيجة، وهذا مطلب أساس لكل مهتم بأداء عمل مهم مثل التعليم.

لا أشك أن ما قام به معالي الدكتور حمد سوف يكون له صدهاء في حقل التعليم، فما جاء به فيه هو نتيجة بحث دقيق، ومستوف لجوانب الأمر، وقد بذل في جمع المعلومات التي ارتكز عليها جهداً مقدراً، سوف يسهل على من تبني ما

دعا إليه شيئاً كثيراً مما قد يحتاج إليه من أقدم على
تطبيق هذا العمل.

أهنيء الدكتور حمد على هذا البحث القيم،
وأرجو أن يوفقه الله، وأن يلبسه الصحة والعافية،
ليوافي حقل التعليم بما يراه من أمور تفيد وتنفع.
والله الموفق.

مقدمة كتاب:

"كان يوم كنت" (١).

للأستاذ أحمد بن علي آل مريع

الشيخ علي الطنطاوي رجل محبوب، يدخل القلوب دون استئذان، لما منّ الله به عليه من خفة الروح، وما حباه به من سباحة النفس، وغزارة العلم، وفصاحة اللسان، والبصيرة الثاقبة في أمور اللغة والبلاغة والأدب، وفوق ذلك الدين، ولما جبله الله عليه من فهم طبائع الناس، ومعرفة السبل التي تقرب إليهم، وتزيل الحجب بينه وبينهم.

الشيخ علي الطنطاوي كان متواضعاً مع

(١) كتبت في ١٤٢٥/٤/٢ هـ.

الناس، يشعر بلطف لفظه، وحسن استقباله،
بأنك صديق، اشتاق لرؤيته، وكأنه يعرفك معرفة
قديمة، وهو في هذا يسير على سجيته، ولا يخرج
نفسه عن طبيعتها، فلا يتكلف، ولا يعطي فرصة
لأن يحكمه ما يحكم الآخريين من لزوم خط واحد
في الحديث، وقد رأيناها إذا عنت له فكرة، وهو
يلقي حديثاً في التلفاز، أو في المذياع، فإنه يخرج
مما كان فيه إلى هذه الفكرة الضيقة الطارئة،
فيوفيها حقها، ويسهب في ذلك، ثم يعود إلى ما
كان فيه، لأنه قد كسر القيود الحديدية التي قيدت
غيره، ويجعل هذا القيد طوع أمره، ويكون هذا له
وللمعجبين، القاعدة التي يسار عليها، ويبقى
المنبوذ هو المعتاد عند غيره. لم يكن يفعل شيئاً
متصنعاً يضيف عليه هبة، فهيبته تسبقه إلى قلوب

المستمعين فينصتون وكأن على رؤوسهم الطير،
ويقبلون ما يلقيه عليهم طائعين مختارين
فخورين.

أول معرفتي بالشيخ علي الطنطاوي شخصياً
- رحمه الله - كان في عام ١٩٤٨ م، وأنا أدرس في
القاهرة، في جامعة فؤاد الأول (القاهرة فيما بعد)،
وكان حينئذ - رحمه الله - كاتباً منتظماً في مجلة
الرسالة، يكتب مقالات ملتهبة عن فلسطين،
وهي مقالات كان الناس ينتظرونها بفارغ الصبر،
لأنها كانت تهز المشاعر، لما فيها من منطق
وفصاحة، وحسن عرض، وحقائق دامغة، ولأن
أمر فلسطين هو الشغل الشاغل للناس جميعاً
حينئذ والآن.

سمعنا في صيف ذلك العام أنه ناب عن
رئيس تحرير "الرسالة" الأستاذ أحمد حسن
الزيات، عندما تمتع بإجازته السنوية، وتأكدتُ
أنا، وزميلي في الدراسة والغرفة، الأخ صالح بن
عبدالعزیز الجهيمان، أبو عبدالکريم، من نيابته
هذه، وأنه موجود في مقر المجلة في حي عابدين،
فعزمنا على زيارته، وذهبنا إلى هناك، واستقبلنا -
رحمه الله رحمة واسعة - استقبال الوالد لأولاده،
ونحن طلاب في الجامعة حينئذ، وطلب لنا
"قهوة تركي" كالمعتاد في مثل هذه الزيارات.

فوجدنا عندما دخلنا إلى المكتب الذي يجلس
عليه بلباسه الذي لم نتوقعه، كان لباسه يومئذ
لباس مشايخ أهل الشام، بجبته وعمامته، وكنا قد

رسمنا له في ذهننا صورة تختلف تماماً عن هذا الواقع، كنا تصورناه "أفنديا" بينطال وستره، طويل عملاق ضخيم، مثل كلماته وأفكاره، فوجدنا شيخاً لا يزيد طوله عن طولنا، ولكن الدهشة لم تطل فقد انقطعت بمجرد أن بدأ يتكلم، لأن الدركان يتناثر من تلك العبارات الفصيحة، والمعاني الشريفة.

وكانت هذه الزيارة بيضة الديك، فلم أره بعدها إلا في المملكة في جدة، بعد ما يزيد عن أربعين عاماً. كنت في ذلك اليوم ذاهباً إلى مبنى التلفاز لألقي كلمة في برنامج قد تحددي، لعله "فكرة اليوم"، فرأيتُه هناك في انتظار تهيئة الاستديو ليلقي حديثه المعتاد، وكانت لحظة

قصيرة، أعدت عليه فيها ذكرى زيارتنا له في القاهرة، وأنا أذكرها لأنه مشهور في تلك الأيام، ولأن تلك الزيارة كانت مجال فخري وللاخ صالح الجهيمان، وهو لا يذكرنا لأننا كنا طلابا مغمورين، ومن جملة آلاف المعجبين، وما أكثر من حرصوا على مقابلته حينئذ من أساتذة وطلاب وكتاب وغيرهم، ولكنه يذكر نيابته عن الأستاذ أحمد حسن الزيات في تلك السنة، وبدأ الحديث معه ممتعاً كما هو متوقع، وكنت أود أن يطول، وأن تطول مدة تهيئة الاستديو لكلينا، إلا أن المسؤولين عن برنامجي أخبروني أنهم جاهزون، وكنت مثل بعير أمضه العطش، فلما وصل المورد صدّ عنه، وكنت أتمنى في داخل نفسي أنهم نسيوني، وتركوني مع الشيخ الفاضل

أشرف مسمعي بحديثه العذب، وأملأ ذهني
بأفكاره الثرة.

كان برناجه - رحمه الله - من البرامج
الناجحة، وكان كثير من المحطات الخارجية
تغبط الإذاعة السعودية، والتلفاز على ضامنها
استمرار مساهمته، وأذكر أنه في وقت من
الأوقات في عهد الملك فيصل - رحمه الله -
توقف، فتعجب الملك من هذا التوقف، لأنه كان
يحرص - رحمه الله - على متابعتة . ولما علم أن
التوقف كان برغبة منه، لأنه، انطلاقاً من
تواضعه، ظن أنه لم يعد يعطي في أحاديثه إلا ما
هو مكرر، فلما بلغت رغبة الملك فيصل في أن
يعود، لأنه لا يرى فيما يقوله الشيخ علي ما هو

مكرر، بل هو من جديد في جديد، لهذه الرغبة عاد، ونرجو للفقيد الأجر والثواب على هذا، هذا على ما بذل من مجهود في الأحاديث، وهذا في مساهمته في عودة الشيخ علي إلى جمهوره الذي يحبه، ويجب أحاديثه.

هذه مقدمة أجعلها سبباً لفرحتي للعمل الذي قام به الأخ الأستاذ أحمد بن علي آل مريع، المحاضر بقسم اللغة العربية، بكلية المعلمين بأبها، وتأليفه كتاباً كاملاً عن ذكريات الشيخ علي الطنطاوي، وسعدت بحسن ظنه بي في أن أكتب مقدمة لهذا العمل القيم، ويكفيني متعة أن أقرأ شيئاً كُتب بطريقة علمية عن الشيخ علي، وأن أقرأه بتمعن، وتبصر، وأن أقطف ثمرة جهد

مضن جاء بالنتيجة الحسنة المرضية المدهشة.

كتابة مقدمة كتاب تقتضي قراءته جيداً،
وبتمعن وتأن، ومراجعة ومقارنة، وترتيب أفكار
حتى تتلاءم مع المقدم، وهذا يتطلب وقتاً،
والوقت مع العمل الرسمي شحيح، ولكن
بعض الكتب فيها من الجاذبية ما يجعل المرء
ينسى الأعمال الأخرى، ويندمج في هذا الضيف
الزائر، وينطلق في الدراسة ناسياً أن ما يكتبه
مقدمة، وللمقدمات حجم يجب أن لا تزيد عليه،
وأن لا تكون إلا نافذة يطل منها القارئ إلى
الروض الزاهر أمامها.

وموضوع الكتاب مهم، لأهمية الحياة التي
يصفها، وللجهد المبذول في الدراسة، وللفادة

المرجوة من ذلك.

هذه بعض صفات هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وأمامي منه الآن جزءان، تنوءان بحمل هذه الدراسة الضافية، والمعالجة الوافية، التي تطرق إليها الباحث، ووقف وقته عليها، وبذل جهداً مضمياً في إخراجها بهذه الصورة المشرقة المشرقة. ولا غرو في هذا كله لأن المكتوب عنه شخص ملأ دوي صوته الدنيا، وكان صوتاً عذباً. والكاتب مؤهل للكتابة في مثل هذا الموضوع، والوسيلة نبيلة ترمي إلى الحصول بهذه الدراسة على درجة الماجستير، مما يقتضي إخضاع البحث للوسائل العلمية التي تجعله محل ثقة، ومجال اطمئنان، فهناك خضوع الخطوات لشروط

البحث، وهناك المشرف الذي عينه في يقظة
دائمة. ومن حسن حظ الباحث أن المشرف على
رسالته هذه رجل حاذق فيما يشرف عليه،
ومعروف تبريزه في حقله وتخصصه، يضاف إلى
هذا أن البحث أخذ الوقت الكافي الذي يحتاجه
مثل هذا العمل الضخم المضني، وأن الباحث
تحرى الدقة فيما يعالج، ولم يترك باباً إلا طرقه،
ولا حجراً إلا قلبه، وعرف ما تحته، ولا نافذة إلا
أطل منها إلى ما وراءها. رصد، وناقش، وقارن،
ووازن ثم حكم الحكم المبرر، وإذا دخلنا مع باب
هذا العمل الممتدح نجد أن قراءة الفهرس تُري
فكرة الباحث عموماً وتفصيلاً، ويبرز من هذا
دقة التنظيم في التفاصيل مما لا يجعل هناك مزيداً
يمكن أن يقال إن الباحث أهمله، أو غاب عن

ذهنه، أو صغر في عينه، والقراءة المتأنية للفهرس قبل كل شيء تكشف الخطة المتقنة التي رسمها الباحث لما في ذهنه عن البحث، والصورة التي سيكون عليها، وقبيلها المشرف، وبارك السير في العمل على أساسها، وهي الخطوة الأولى المهمة عادة في التأليف، أو في كتابة رسائل الماجستير أو الدكتوراه.

وكل ما في الخطة يسير على مبادئ، ولهذا علل الباحث لما أقدم عليه، وما أحجم عنه، فابتعاده عن أن تشمل الدراسة الناحية الموضوعية، واقتصارها على الناحية الفنية في الذكريات علله بوجوب مراعاة حجم الرسالة ومراعاة الوقت المحدد لها. وحسنًا فعل، ويقول

عن هذا الاختيار: "يعمق الجانب الأولي والأغنى"، ونحن نرجو، وقد أطمعنا هذه الرسالة، والنتيجة التي جاءت بها، أن يكون لجانب الدراسة الموضوعية للذكريات نصيب من وقته وجهده في المستقبل ما دام قد وصل حبله بحبل هذا العبقري الفذ.

ويتصف البحث بالقوة، فالباحث أكمل الجوانب التي يتوقع لباحث لمثل هذا العمل أن يهتم بها، ومنها اتصاله شخصياً بالشيخ علي الطنطاوي، وبمن يعرف الشيخ، ويعرف عنه، وبهذا استطاع سد ثغرات قد لا يمكن سدها بما هو مدون في الكتب أو المقالات أو الإذاعات. خاصة وأن ما كُتب عن هذا الشيخ الجليل لا

يتناسب مع مكانته الدينية والعلمية والأدبية،
والتصدي لسد النقص هذا يضفي أهمية خاصة
على هذه الدراسة.

ومن سمات هذا البحث أن الباحث حرص،
بجهد واضح، أن يجعل القارئ معه في الصورة
بأكملها، فأبان له منذ البدء مباني البحث،
وكيف تجمعت لبناته وتبلورت لحمته، فمن تمهيد
إلى سبعة فصول، مع شرح واف عن أسباب
اختياره هذا التنظيم، ولهذا يشعر قارئ البحث
أن المؤلف أبقى في ذهنه، طوال الوقت، أن هناك
قارئاً محاسباً له، عينه عليه، وذهنه معه، وفكره
مركز عليه، فلم يترك للقارئ مجالاً لأن يسأل:
لماذا هذا؟ أو ذاك؟ فجاء هو بالجواب شافياً قبل

السؤال.

ولن أدخل في تفاصيل الفصول، وإن كان ما تحتها يغري بذلك، ولكن أصول كتابة المقدمات يحذر من هذا، لهذا أكتفي بأن أشير أنها تحوي تاريخ العمل مفصلاً تفصيلاً مفيداً جامعاً مانعاً، وفي المقدمة التي كتبها المؤلف، من التفصيل المفيد جداً ما يجعلها مقدمة وافية لتمثيل طبيعة المقدمات الناجحة، وبهذا فهي لا تحتاج إلى مقدمة مني، ولكن حظي السعيد جعل الكاتب العزيز يحسن الظن بي، فيشركني معه في رشف رحيق هذه الزهور الفواحة، والورود الزكية، وفاءً منه، ونحن زميلاً مهنة، في أن يأخذني معه إلى هذا الروض اليانع، وزمالتنا تأتي من أن كلانا

صاحب مهنة تدريس، وخدم حقل التربية
النبيل، وكلانا متعلق به، وواصل سببه بسببه،
فإن كان هو لا يزال يُدرّس اليوم، فأنا انتهيت من
هذا، وعدت طالباً قارئاً أدرّس، وأتمتع بما تدفعه
المطابع، مما يمكنني من اختيار الدرر، وما يثري
الفكر، ويوسع الثقافة، ويزيد في سعة أفقها.

وأخيراً، لا أريد أن أوحى بالاختصار ثم
أنسى نفسي، ويأخذني القلم، بمؤامرة مع الفكر،
ومع القلب وما فيه من عاطفة نحو العلم،
فأسبح في هذا الفضاء، فمهما قلت، ومهما
سطرت فلن أزيد عما ورد بين صفحات هذا
السفر، وما فيه حق للقارئ يجب ألا يؤثر عليه
فيه. وأقر أن كبح جماح القلم ليس أمراً سهلاً،

فالكتاب عن رجل أعزّه وأقدره، شيخ مهم،
شيخ مشاع، شيخ كتبه أنوار مضيئة على
الرفوف، وقد حوى هذا الكتاب عنه درراً
منظومة، وجوانب بارقة. والدراسة انصبت،
بمقدرة من كاتب موفق، على الجانب الفني في
رحلات الشيخ علي - رحمه الله - ويكتمل النبل
في القصد أن الباحث سعودي، والمتحدث عنه
سوري، وهي لحمة مباركة، تعطي الثقة، وتبعد
شبهة التحيز.

ومما يزيد البحث أهميّة أنه بحث علمي،
لشهادة متميزة، تحت إشراف واع، وجاء طبق
تعليمات صارمة، لهذا سعدت أن يكون لي كلمة
متواضعة تنوه بالفضل لأهله، وتبارك هذا الجهد

الموثق المقدر، داعياً الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل التوفيق حليف المؤلف، وأن تكون هذه الرسالة الخيرة فاتحة تمهد لرسالة الدكتوراه - إن شاء الله تعالى - ثم لما هو أكثر وأبعد، وأن يمن الله على صاحبها بالصحة والعافية، وأن يرحم الله الشيخ علي رحمة واسعة، ويسكنه فسيح جناته على ما قدم وعلى ما كان فيه قدوة حسنة إنه سميع مجيب.

الفهارس

- أولاً: فهرس الموضوعات ٤٠٢
- ثانياً: فهرس الأعلام ٤٠٤
- ثالثاً: فهرس الأماكن ٤٢٣
- رابعاً: فهرس الأشعار ٤٢٩

أولاً : فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
(١) ما هكذا يكتب الشعر	١١
(٢) ديوان عبد المحسن الناصر الصالح	٣٧
(٣) قاموس التراث الخاص بحلقة السلاح	١٦٣
(٤) معجم الكلمات الشعبية في نجد	١٧٤
(٥) شهود هذا العصر	١٩٠
(٦) الوسيط في النحو	١٩٦
(٧) محمد الحمد الشبيلي - أبو سليمان	٢٢٠
(٨) أعلام بلا إعلام	٢٣١

- (٩) قصة وأبيات ٢٣٩
- (١٠) نظرة في أحاديث عن التعليم ٣٧٠
- (١١) كان يوم كنت ٣٨٣

ثانياً : فهرس الأعلام

الصفحة

الاسم

حرف (أ)

إبراهيم أنيس: ١٨ ، ١٨٧ .

إبراهيم بن سعد العريفي: ٢٨٥ .

إبراهيم السويل: ١٧ .

إبراهيم عبد الله اليوسف: ٢٣٩ .

إبراهيم العدوي: ١٨ .

إبراهيم فطاني: ١٧ .

إبراهيم محمد الواصل: ٤٩ ، ٥٠ .

إبراهيم مصطفى: ١٨ .

إبراهيم الهويش: ١٧.

أحمد حدّاوي: ١٧.

أحمد حسن الزيّات: ٣٨٦.

أحمد بن علي آل مريع: ٣٨٣، ٣٩٠.

الأحنف: ٢٢٤.

الأخفش: ٢٢٤.

ادحيم: ١٥٣.

ادغيم: ١٥٣.

امروء القيس: ٢٤٩.

إياس: ٢٢٤.

ابن حويفر: ٣٤٤.

ابن رشيد: ٣٣٣.

ابن عايش: ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠.

ابن غازي : ٢٩٣ .

ابن فراج : ٣٥٠ .

ابن القرطبي : ٢١٤ .

أبو خالد : ١١٦ .

أبو زامل : ١١٧ .

أبو زيد الهلالي : ٢٧٧ .

أم الوليد : ٤٧٩ .



حرف (ب)

بجاد بن مشاري الزعبي : ٣٦٣ .

بخوت المرية : ٣٣٩ .

بريك بن محمد الأسعدي : ٣٦٤ .

بصري الوضيحي : ٢٧٨ .

حرف (ت)

تركي بن حمد : ٣٠٤.



حرف (ج)

جحيش السرحاني : ٣٠٧ ، ٣٦٥.

الجضعي : ٢٦٥ ، ٢٨٤.

جلاميد : ٢٣.



حرف (ح)

حاتم : ٢٢٤.

حسين أشعري : ١٧.

حسين فطاني : ١٧.

حمد بن إبراهيم السلوم : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٤.

٣٧٦ ، ٣٨٢ .

حمود : ١٥٣ .

حمود بن سويط : ٢٤٩ .

حمود العرادي : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

الحميدي الشعيلي : ٣٥٦ .



حرف (خ)

خادم الحرمين الشريفين : ٢٢٢ .

خالد بن عبد العزيز (الملك) : ٢٨ .

خضير الصعيليك : ٢٦٧ ، ٣٢١ .

خلف أبو زيد السنجاري : ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٣ .

الخليل بن أحمد : ٣٣ ، ٣٤ .



حرف (د)

دحيم بن برمان : ٣٥٤.

دعيث السهلي : ٢٥١.

دهش بن عسم : ٣٥٩.

دهيسان بن قاعد الخمش : ٢٦٣.



حرف (ذ)

ذرعان بن مشاري بن سلطان : ٣١٦.



حرف (ر)

راشد بن عبد الله الحركان : ٣٠٣ ، ٣١٧.

راشد بن غصن الهاجري : ٢٥٠.

راضي : ٢٨٦.

الرعوحي : ٢٦٣.

رفاعي بن عشوان : ٣١٣ ، ٣٢٠.



حرف (ز)

الزعلي : ٢٨٤.

زيد بن غيام الجبلان : ٢٩٦ ، ٢٩٧.



حرف (س)

السرحان : ١٧.

سعد بن عبد الله بن جنيدل : ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٩.

سعد بن مشعل الطرقي البلوي : ٣٤٢.

سعيد: ١٥٣.

سعيد بن مجلد: ٢٩٤ ، ٢٩٥.

سلطان الأدغم : ٢٩٦.

سليمان بن عبيد: ٤٥٩.

سند بن قاعد الخمش : ٣٢١.

سويلم : ١٠٤.

سيد غبراهيم : ١٨.

سيف الغوينمي : ٢٨٢.



حرف (ش)

شبيب بن محمد السبيعي : ٢٩٤.

شجاع بن سالم الدمشقي الشدادى الملقب

(الشلوي) : ٢٨٦ ، ٣١٠.

شحاتة : ١٧.



حرف (ص)

صالح : ٤٥١ ، ٤٥٢.

صالح بن عبدالعزيز الجهمان : ٣٨٦ ، ٣٨٨.

صالح كاشف : ١٧.

صبري الهرشاني : ٢٨٠.

صديان بن عيادة : ٢٤٩.

صقار القبـيس : ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٢.



حرف (ض)

ضيدان بن حزام بن حثلين : ٣١٢.

حرف (ط)

طفلة بنت علي الجنفائي : ٢٩٢.



حرف (ع)

عايد بن محمد الهذيلي : ٢٧٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢.

عايض بن رشدان : ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣.

عباس حسن : ١٨.

عبدالرحمن بن سعدي : ١٦.

عبد الرحمن الصالح الشبيلي : ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨.

عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع: ١٧٤، ١٨٩.

عبدالرحمن بن عقيل: ١٩٤.

عبد الرحمن ميمني: ١٧.

عبدالعزيز الخويطر: ٢٣٠.

عبد العزيز الحمد العبدلي: ٥٠.

عبد القاهر: ٢١٤.

عبد الكريم محمد أسعد: ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠،

٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٨.

عبد الله شطا: ١٧.

عبد الله عبدالجبار: ١٧.

عبد الله العبد الرحمن العرفج: ٥٠.

عبد الله العلي الدويرج: ٢٧٤.

عبد المحسن الصالح: ٣٧.

عبد المحسن اليحيا الذكير : ٥٠ .

عبيد : ١٥٣ .

عبيد بن حويل : ٢٦٤ ، ٣٥٤ .

عبود : ١٥٣ .

عقلا الجويعان : ٣٥٨ .

علوي مكي : ١٧ .

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) : ٣١ .

علي جعفر : ١٧ .

علي الجندي : ١٨ .

علي حسب الله : ١٨ .

علي حسن العبادي : ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٥ ،

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ .

علي الطنطاوي : ١٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،

٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

علي عبدالواحد وافي : ١٨ .

علي النجدي : ١٨ .

علي هندي : ١٧ .

عمر حمام : ١٧ .

عمر الدسوقي : ١٨ .

عمر عبد الجبار : ١٧ .

العواد : ١٧ .

العوهلي : ١١٧ .

عيد بن سمران : ٣٣١ ، ٣٣٢ .



حرف (غ)

غانم بن حجي : ٣٣٢ .

غريب بن معيقل : ٢٩٠ ، ٢٩٨ .

غنيمي الحريبي الخالدي : ٣٣٣ ، ٣٦٢ .



حرف (ف)

فايز بن خزيمي القريني : ٢٦٨ .

فراج التويجر : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٧ .

فرز الحافي : ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٣١٥ .

فلاح بن حثلين : ٣١٢ .

فهاد بن مسعر العاصمي : ٣١٨ ، ٣٦٨ .

فهد الفهيد الجلعود : ٢٧٤ .

فيصل بن عبد العزيز (الملك) : ٣٨٩ .



حرف (ق)

قاعد بن سرور الشاوي : ٢٧١.

القفيعي الشمري : ٣٠٢.

قيس بن عاصم المنقري : ٣٥٤.



حرف (م)

مانع بن سويط: ٢٧٢، ٢٩٥، ٣٥٠، ٣٥٢،
٣٦٤.

مبروك نافع : ١٨.

مجري بن ذيبان : ٢٦٤.

محسن بن حريميل السبيعي: ٢٥٧، ٢٨٣، ٣٢٥،
٣٦٧.

محمد بخش: ١٧.

محمد حلمي : ١٧ .

محمد بن حفيظ : ٣٤٥ .

محمد الدسم : ٢٨٦ .

محمد الحمد الشبيلي (أبو سليمان) : ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ .

محمد سعيد الدباغ : ١٧ .

محمد بن الطيب الفاسي : ٢٦٢ .

محمد بن عبد الله الوعيل : ١٩٠ .

محمد الفهيد : ٢٦٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٤٧ .

محمود : ١٥٣ .

محيا بن رياح العتيبي : ٣٠٥ ، ٣٤٦ .

مسعود : ١٥٣ .

معاش بن جحran : ٢٦٥ .

معاوية : ٣٣٩ .

معتق الزايدي الجهني : ٢٧٣ .

معن بن زائدة : ٢٢٤ .

مفرح الهرشاني : ٣٢٤ ، ٣٢٦ .

مكيدة بنت جمعان الغيثي : ٣٤٣ .

منصور الحازمي : ٢٢ .

مهلهل بن هذال : ٢٧٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ .

موضي البرزانية : ٢٩١ ، ٣٣٨ .

موقعة بقعاء : ٨٩ .



حرف (ن)

ناصر : ٤٤٩ ، ٤٥٢ .

ناصر بن ضيدان الزغبي : ٢٨٧ .

ناصر بن عاتق : ٢٧٥ ، ٢٨١ .

ناصر بن علوان : ٣٠١ .

نمر بن عدوان : ٣٣٥ .

نورة الحمود : ٣٣٥ .



حرف (و)

ولي العهد : ٢٢٢ .



ثالثاً : فهرس الأماكن

الصفحة

المكان

مكة المكرمة : ١١ ، ١٧ ، ٤٠١

حرف (أ)

أبها : ٣٩٠.

الأسياح : ٢٦٣.

حرف (ج)

جامعة فؤاد الأول : ٣٨٥.

جبل قاف : ٤٢١.

جدة : ٣٨٧.

الجزيرة/الجزيرة العربية: ٤١، ٨٨، ١٦٧.

الجنادرية : ١٦٥.



حرف (ح)

حي عابدين : ٣٨٦.



حرف (ر)

الرياض : ٤٣٩.



حرف (ش)

الشام : ١٣٨.



حرف (ص)

الصنقر : ٩٦ ، ٩٧ .



حرف (ع)

عنيزة : ١٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
٤٣٨ .



حرف (ف)

فلسطين : ٣٨٥ .

الفيحا : ٩٨ .



حرف (ق)

القاهرة : ١١ ، ١٨٨ ، ٢٠٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ .

حرف (ك)

كلية دار العلوم: ١١، ١٦، ١٨، ٣٢، ١٨٧،
٢٠٩، ٢١٢.

كلية المعلمين : ٣٢ ، ٣٩٠.



حرف (م)

مصر : ١١.

المعاهد الأزهرية : ٣٢.

المملكة العربية السعودية: ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣،
٣٨٧.



حرف (ن)

النادي الأدبي في الطائف: ١٣.

نجد: ١٧٤ ، ١٨٨ .



حرف (و)

وادي الدواسر : ٢٦٤ .



رابعاً : فهرس الأشعار

الصفحة

البيت

قافية (ب)

ألا ليت الشباب يعود يوماً

فأخبره بما فعل المشيب / ٢٧

واو وسمى السعادة بالشباب

من خطاه الوسم وقت اصباه خاب / ١٠٥، ٨٤

اليوم يناصر غدا شارب شيب

من عقب ماكنه جناح العقاب / ٢٩٦

يقول السعيدي والذي زاد همه

رقاد الضحى عقب ارتحال النجايب / ٣٣٠

يا زينهن لا قفن سراع هرايب

كن الرديف الى التفت ينهشه ذيب / ٣٦٣

قافية (ت)

الى ضرب نوره لو أنه بضيده
ينظم عليه الخيط سكان ابانات / ٥٩، ١٠٠
من ضلع ابن عيسى تسمّح مديده
وبدار ابن حماد خاير ولا بات / ٥٨
سلم عليهم خص الاقصى والادنين
اعداد ما زام الزهر بالنبات / ٢٦٤
جيش الضياغم عنده الموت الأحمر
وعىوا عليهن عاشقين البنات / ٣٤٥
لبسك جديد المدح من كل قابل
ما للثنا سايم بها الوقت / ١١٨

قافية (ح)

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح / ٣١

سلام طول السريح

وتحيات عرض قريح / ١٤٠، ١٢٩، ٨١

منول بلش ومشحي

وبين الجربا والصحيح / ١١٤

مع دلة صفرا على النار مراكه

أبصر بصبتها على كيف روي / ٣١٦

يا مكيف الفنجال هل الجاه

راع الجمايل قبل قن قموي / ٣١٧

قافية (د)

إلا إلى صرت أصلي

فالحكي شين بالمسجد / ٥٤

من حرصه على الكمال

حارب لذاته والمرقد / ٥٥

عن غرامي بتحصيله لا تسل

مهتوي والمهتوي باسه شديد / ١٠

ما ظن ومعك الي حديده مثل لمع

ترى الشبب يا عطيب الكف مقيود / ١٣٢

قال افلان، وقال افلان

قول يهدم المجهود / ١٥٣

تلقى شتات المال من غب كونهم

كما قرية باقي نخلها شرايد / ٣٦٥

قافية (ر)

هذي همات الحرار

من طبعه تصير كبار / ٥٥

أنا التلميذ المشهور

اللي شكله ما يدور / ٥٦

خشن مع الشارع فروخ الجزار

تنحرن بيت المعزة اخيارا / ٦٣

اليهم حكاهم سباع تزيري

والطير حكمه عند عكف الدناكير / ٦٦

يا قطا شفته على جال الغدير

حول جال الماء يروح ويستدير / ٧٠

حفل حصل ما أظن مثله يصيري
صاحب لسان وللضراغم سكرتير / ٨٠
سلام يزري بالعنبر
وتحيات مثل السكر / ٨٠ / ١٢٦
يما نكيّف بالمذلة وتشميت
ولا نرد وبيرق العز منصور / ٨٩
سلام عذر وبه قله
طول من ذالَيْن الصنقر / ٩٦
حفل عنت لأجله جنود كثيري
من جال تيا للصافه إلى النير / ١٠١
شور اللي ما يستشار
مثل سراج بالنهار / ١٠٥

رحت بيوم السيل مسير

عازمني فلاح خير / ١١٣

مع عشقة من بكار الظفيري

عند الصويط أهل النياق والمغاطر / ١٢٨

يقضي لمصوبه ولو كان عفريت

والا يموت وموت كلب بساجور / ١٣٣

قالوا سمعت بها الخير قلت ما أوحيت

يا الله عسى ما فيه ريبه ومحذور / ١٣٥

جاش من جاهوش جاش بجهاشه لطوم

يلتطم جمّه الى ناشه المتاح فار / ١٣٧

حيث إني خشن ومفراصى

ما احب ثياب الخكنكر / ١٤٣

قالت خادمنا واكوشى

غدا كنه حجي بربر / ١٤٤

يمين غيره ما تباري شماله

سلام أزكى من شذى عنبر الشام / ١٤٦

غنى الحمار وطار عقل البعيري

هرش هواوي واندesh من غنى العير / ١٥٠

هرش خانت به رجيله

واتلاته شنقل بالعاير / ١٥١

قلتوا لي زبد ومكرش

وهذا الجواب النادر / ١٥٣

قـانـع بـمـدـاد زاج في ورق

مع معاني كنهن دانات هير / ١٥٩

يا قلب ساعف هاجسك بافتكاره

ولا بوحى الفكر يا قلب تحتار / ١٦٢

الله على لو أنها بالتماي

عز الله أنى كان بالحيل أبا اختار / ٢٥٢

يا حمود وان جاك النضا عقب سيره

وشفت السفايف سابحات الى الزور / ٢٨٠

شان قضاها الله وكل على شان

ولا بد ما تكور على الخلق تكوير / ٣٠٢

ولجارنا نظهر ملاوى الذخيرة

وان جا نهار الضيق ما عنه مذخور / ٣٢٤

رجل تدري دون بيت القصيرة
لا غاب واليها ترى الشوف مقصور / ٣٢٦

قافية (س)

رقيت أمس لطاية راسي
أبي مدح ماينقاسي / ٥٧
(وش جاب قليقس للقوس)
والا المسلم للهندوسي / ١١١
يا راكب اللي للفيافي تخمي
الى مشت مع خايع تمرس امراسي / ٢٦٧
يا راكب من فوق حمر اردومي
فتر ظهرها من غريبات الأجناس / ٢٧٢

ترعى زهر نوار روس الحزومي
ياما غدا عليه مثل ناب الاطعاس / ٢٧٣
يتلون نايف مثل حر الرجوم
شيخ على صعبات الافكار مفراس / ٢٩٥
قافية (ش)

شالي قصير ومنقرش
مثل اذان التيس الأربش / ١١٩
من عقبه غدينا قش
لو أنشدكم عن وش وش / ١٥٢

قافية (ط)
هيه ألا يا راكين أكوار وراذ المقادم نضه
من حرار هتيم نضه ما خلطهن بالجميل خلاط / ٢٧٥

قافية (ع)

بركة علم وحبر حبور

شفني من ثقل العلم اضلع / ٥٦

والقرطاسة قلع شراع

طوله ثمانمية باع / ١٦٠

يا راكب الي ناعتين هداذه

يرعى ثمان سنين عشب المربيع / ٢٧٣

مثل الوضيحي وان حفل مع حماده

وإلا النداي يوم يأخذ تناويع / ٢٧٤

في مربع وان جاه راع للغنم ضاع

تلقى الجوازي خنس فيه وارتوع / ٢٩٦

فالي حصل صفق الحبارى مع القاع

والله ما أغبط الي يصوع الذهب صوع / ٢٩٧

الراس ذيل الي تلوج بحديده

شقرا ترادي من هواها الفزوع / ٣٤٤

قافية (ف)

حطط من زمل لا تصلف

ولا تتعب ولا تكلف / ٧٧

واقليم خمسين ذراع

اسقه برميل ولا تزحف / ١٦٠

شريت لي من خيرة الهجن ضمير

تكملمن وسم وربيع وصيف / ٢٨٥

يا الله يا الي ماش حال يكوده

رب لطيف تصرف الريح تصريف / ٣٠٥

عسى الزلاليب كلهم من فداياه
والى فدوا قبلان مالي حسايف / ٣٣٦
أي كما وأعربت ما لم تضيف
وصدر وصلها ضمير انحذف / ٢١١

قافية (ق)

يا ما على عوص الركاب اتبعوني
من فوق حمرا تسرق الدوسرقا / ٢٨٦
ما دمت حي لك على راس مرقب
طويل الذرى عسر على كل وايق / ٣٢٩
يا بوك زودت المواطي بثالثة
وغديت كني في قليب موايق / ٣٦٤

قافية (ك)

زمان خانت بالسبوق الخوافي

في ديرة الغربية وأنا أصبحك وامساك / ٦٥

من غير براق سرى في مخايل

وادي الحشا حدر بمغناه دكاك / ٨٧

قلت الله الله ذا مروى المحايل

يا طول ما يا القلب من نوه أرواك / ٨٨

يا ليت بوجيه النشاما دلايل

حتى نعرف الحر من فرخ الأكراك / ١٠٤

هذا الذي ما من جميلة فشایل

ما كنك إلا واهب له إلى انطاك / ١٣١

ما العذر ما المانع عسى ما خلافي

وضح لي البرهان وش نواياك / ١٣٦

لو حاول الطامح يروم الطوايل

تقصر يمينه ما تجي مثل يسراك / ١٤٥

العرف من دونه بها الوقت حايل

ما ياصل الحروه أقع ذاك من ذاك / ١٥١

قافية (ل - لا)

سلام ما له مثل

أحلى من ماء شط النيل / ١٠٢

واحد ورد واحد هيل

واحد مثل الزنجبيل / ١٠٧

ما أحد ينسى هاك الحال
والسواني والدركال / ١١٣
والطير وترجيع ألحانه
يسلي فيه القلب ويذهل / ٨٢
حيث الشاهي يجلي الضيقي
أمشي وأقف واتفنجل / ٩٤، ١٤٣
وختاماً حيا الله ذولا
اتحيات مابه لولا / ١٤٢
إن يُسْتَطَل وصل وإن لم يُسْتَطَل
فالحدف نزر وأبوا أن يختزل / ٢١١
تشدى حر في علاوي هضابه
نادر حرار لا طلع يطرب البال / ٢٩٤

سلم عليهم عد ما هب ذعذاع

وعداد ما خيل سحاب وهلّ / ٢٩٩

كل ما قلت عنا هوّودوا نوبه

ألقوا سربة تسعين خيال / ٣٣٣

وحولوا لابتى في كل مسلوبة

واقفت الخيل معها الدم شلال / ٣٦٢

قافية (م)

والعذر خله ما ندانيه لله

من راوز الطولات والعز ما نام / ٤٧

شغّي ومنوة خاطري طير حوران

قد السبب لي فيه يا مذر الأنسام / ٦٢

كيف تفلت منه يا طير الهداد

يوم هافت لك وجت لك بالولام/٦٦

ليت الأخيار بوجيهه وسوم

تفرق البوم من فرخ القطام/١٠٣، ٦٧

يفوح منها المسك والند والهيل

خذ قصته حيثك يصير بالأحلام/٩٣

قلت عيالي وش مبكيهم

(اللي فيهم ما لا فيهم)/١١٢

يمين غيره ما تباري شماله

سلام أزكى من عنبر الشام/١٣٨

دار تسود اكبار غيره صغاره

واكباره أشرف بالمكارم والأحلام/١٤٦

وأغلى من الجواهر إلى سيم بنقود
وأبرد من القرقف على كبد صوام/١٤٧
وجودي وجود مصوب في الملاقا طاح
صويب وخلي طايح في لقا الخدام/٢٥٠
يوم يركب فوق شقراه القحوم
العبية ركضها فيه الدحام/٢٥٤
انحروا برقاً منجية الزحوم
من خيول ابريه والا خيل يام/٢٥٥
واهديت عمري دون حلوات الألبان
هدف الخشوم ونابيات السنم/٢٧٦
يا هيه يا مترحلين على كوم
حيل يومن بالمذاهب اهمام/٢٧٨

يا راكب وجنا تبوح المراهيق

كنه ظليم حاديته الخشوم/ ٢٨٤

ترعى به الوضحا أم خرطوم

طويلة النسنوس عجفا سنام/ ٢٨٥

المذهب المذهب ترى المذهب الطيب

ترى ردى المذهب يبور نساكم/ ٣٠٧

صدري كما نجر زعول وجضار

نفسه على مهواه نفس محموم/ ٣١٨

جوناهل العادات ذربين الأيمان

فوق المهار مثورات العسام/ ٣٥٣

يا عيال شوفو لحيتي كلها شيب

وهذا محل قعودنا في ذراكم/ ٣٦٥

صِوَرُ مَا هُوَ عَاوِي بَيْنَنَا الذِّيبُ

لَامَتْ مَا أَفْرَقَ طَيْبُكُمْ مِنْ رِذَاكُم/ ٣٦٦

صَدْرِي كَمَا نَجَرَ زَعُولٌ وَجْضَارُ

نَفْسُهُ عَلَى مَهْوَاهِ نَفْسٍ مَحْمُومٍ/ ٣٦٨

قافية (ن)

الْقَصْدُ إِنَّنَا تَمْتَدُّنَا

وَالْجَهَالَةُ رَاحَتْ عَنْهَا/ ٥٦

مِثْلُ الْبُومَةِ تَنْفُشُ رُوحَهُ

وَتَقْلُدُ فَرْخَ الشَّيْهَانِ/ ٦٧

تَرْحِيبُ الْعَظِيمِ أَنْ

فِي شَوْفِ غَدْرَانٍ/ ٨٨

واطلع للضلع من الفشلة

واسسند وادي العمـــــران/٩٩

أو صاحب عجب متكبر

يرى نفسه كبراً بان/١٠١

حين كنك بين هنود

وأحياناً كنك في لندن/١٠٢

الناس أشكال وألوان

مثل أشجار في بستان/١٠٦

يا جماعة شيء يجنن

شيء يعرب هم من يرطن/١١٦

أنظر روعي في حسرة

ما تجي عشري ثنتين/١٣٣

سـلام عـن سـلامين

لـه اذنـين ولـه عـينـين / ١٤٠

وأن أمس مكروبا فيا رب غارة

شهدت على أقب رخو اللبان / ٢٤٩

يا راكب حمرا من الهجن معطار

ما قربت عند العقيلي اثنا / ٢٧٠

أدوا نياقي ما وراها مناجي

أدوا على العرب حلوات الألبان / ٢٧٥

ذبابة الحيل لاجن طفاح

لا جن عصير يلاعبن العنان / ٢٧٩

وثالث قراهم حایل دوم تندار

ومناسف لـضيوفنا ينقلنا / ٢٧٩

وناصر لأهل عوض النجائب سراج

ويروي شباة السيف حزات الأكوان/ ٢٨١

يا سعد عينك بالطرب يا الحمامة

يا اللي على خضر الجرايد تغنين/ ٢٩٢

أحبهم حب العرب للرواوي

اشنونهم يبسى وهم معطشين/ ٢٩٤

أبو ثويني شوق عين النداوي

ريف الجويع ومنوة الهاشليين/ ٢٩٥

باعوا على الله ماخذوا علم والشور

لعلهم في بيعهم يربحون/ ٣٠١

يا الله يا اللي فوق يحكم بالأنصاف

رب الخليق هو رقيب علينا/ ٣٠٣

ترى الخوي والضيف والثالث الجار

مثل العمل ما بين فرضن وسنا/ ٣٠٤/ ٣٢٢

الله موفقها على الخير توفيق

لا غبت عن بيتي عليها ألف أمان/ ٣٠٦

أهل بيوت بينه ما تلاجي

يفرح به اللي حده الليل جيعان/ ٣١٥

وثاني قراهم دلة نصفها بهار

بنجر نلاعبه على كل فنا/ ٣١٦

ليه معاميل على البال وانظاف

ونجر لي دق أسهر النايمين/ ٣١٧

قصيرتي ما أكثر عليها التلماح

لا غاب واليهما عليها ألف أمان/ ٣٢٦

يا عيد أنا أبسترفع الطيبين

عن عرضة صارت لكم يا بن سمران/ ٣٣٢

وان جا نهار صار به عج وصياح

يروون حد مرهفات السنان/ ٣٣٣

قبلان هرجني وأنا في منامي

وفزيت له ما بين فرحة ودهشان/ ٣٣٦

يا سعد عينك بالطرب يا الحمامة

يا اللي على خضر الجرايد تغنين/ ٣٣٩

وش عذرنا من لابس الخصر

اللي يرشن الذوايب بحنا/ ٣٤٥

وخامس هدتي لبننت الخريشا

تغذي الراس بأطيباب وحننا/ ٣٤٦

اعترضت الفارس ما صد عني

من يميني طاح قدم المقبلين/٣٦٠

قافية (ه - ه - ه)

سلام يا شيخ عديم مثاله

شب ونشا والمرجلة رأس ماله/٤٧، ١٣٨٠

علام المجافي للهوى ردّ في عمياه

كشف عن سريرة خاطره فضح ملفوظه/٤٩

مرحبا بالركائب والرجا جيلى

عد صوت حمام الورق يلعي به/٥٠، ٦٩/٧٥

يا هلا بالنضا العوص المراميلي

يوم جن من عميل الخير لصحيبه/١٤٩

وإن صار حمارك مزكـوم

وإلا خشمه به نعره/٥٣

الرخصة يا الربع الرخصة

طاح الثور بوسط الجصة/٥٥

قال لي بالمدح نرقيك لصبيح

قلت توك ما وصلت المنصفة/٥٨

واو ومن الميخ أروي بشبكة

وأشبع الضيفان من بيض دبه/٥٩

فرخ الحرار اللي طوال سبوقه

من بين على وبين روق اعموقه/٦٢

أنخاك أو أنخا اللي شهر للمرابيع

من خف ريشه لو يبي النجم جابه/٦٣

حر من الشقر الصواريم ذابوح
الجل لو هو بالسما عيق نوه/٦٥
لولاى أمنع عبرة القلب تمنيع
بالصدر من خوف الزرى والعتابه/٦٩
جاوبت ورق الدوح نوح وترجيع
والبوم والسرحان بأعلى هضابه/٧٠
يا ما على فنها غنى الحمام وجت لنا بالولام
واستكملت مع كمال شروطها نطحة
يا هلا بالنضا العوص المراميلي
يوم جن من عميل الخير لصحيبه/٧٥
فى يوم السبت اللي فات
رحت ابا اكشت بالفلاه/٨٢

والمزن يبكي بالدموع الهواميع

والنبت من دمه تضاحك عذابه/١٣٠، ٨٤

يا نهار بالمصية يا بوخالد جرى

يوم خبرك للقهر بالشوازن دندنه/٩١، ١١٧

سروملفاك من يخفي المعاميلي

ريف من قصرت به عن معازيبه/٩٣

ظهرت من الحزم اللي به

سيد السادات من العشره/٩٧

وأسبل على الضبة وحير بتر بيع

وأضخى طهاه بماء وابهل سحابه/٩٨

من كفة الوادي شمال مغرب

للأبرق للجال المحيط شفاه/٩٩

والى زين بطويق في راس عالي
هـذاك ضالع يتعبنى مراقبه/ ١٠١
يـروزه بالـشيء الهـين
والنار أولها شراره/ ١٠٦
ما نبهـه لو هـي طريـه
ثـوب العاريـة زريـه/ ١٠٤
واحـد عـرفـج واحـد شـيح
واحـد كامـل مثـل النـخلـة/ ١٠٧
ثم أبـهـدي نصيـحة كان تصـغي لي
حيث هـي جهـدتـي وإلا أنت ما تـدري بهـ/ ١٠٧
واجـزم تـرى السـيف مايقـطـع وهـو فـي داخـلي
ولا أدرك الدانة اللي هـاب غبـتها ونينانها/ ١٠٨

يا نهار بالمصيه يا بو خالد جرى
يوم خبرك للقهر بالشوازن دندنه/ ١١٧
عادت مياه سرورنا في مقره
وأصبح شراع الشمل ضاف رواقه/ ١١٨
واومابك صلت بالعرضه
والزین الفاضح والنظره/ ١١٩
منصل من قل احساسك
مثل اللي يشم الجرّه/ ١٢٠
هجت تركض مع الصفرا
كنه مرجع الزراعّة/ ١٢٠
نفسك خاله خفيه
لا تجعله لأك سيفه/ ١٢٦

تـرى الزـعل للـبومـه

والـفيل أبو زلومـه/١٢٧

ما خلى الأول فرد معنى لتالي

نمشي على دربه وناطا مواطيه/١٣١

وختامها أشرف ما لفظ من تحية

ينوف على العنبر عبير شذاه/١٣٨

يسمع قعس يـم الـصين

بالسوق يسمع له نملـه/١٤٠

ضـيع وقتـه بـالـهـبـني

يـا سـعدـه بالمـحـقـريـة/١٤٤

ذا وختـام الكـهـكـاهيـة

يـحيـون أهـل العـزـيزيـة/١٤٤

حيد الى منه سعى في امهمة

لو أنها مثل الدجى مدلهمة/١٤٨

يثني ويثالث للحيود الصعاصيع

ريفى على لين الدهر واكثرابه/١٤٨

ساعة قريته والنضا مستعدة

أملاط غير خروجها/١٤٩

والقلب عله من طهي الوصل والى

لما سطع نور الزهر فى مغانيه/١٤٩

يسنى هرششين وحمير

والعقاييب ثور وامه/١٥٠

قضيئا من هـ ذا كـه

لا شك احجوا وش العله/١٥٤

- لا شك هات الزاج وادن السجله
واقد القوافي لا يجي بك ممله/ ١٥٦
يا طيرهم من عوق نوى مجازيع
أوجف حبر الود واطبق كتابه/ ١٥٧
لياه يرجع لينا عقب ما مضى
همن نرد بحفظنا وشقاه/ ١٥٨
واطيوره بأشجار تقرا
على أزهاره لها نغمه/ ١٥٩
ال قيل ما به للعرب راس مالي
ميران به سلوة خواطر وتفكيه/ ١٦١
موجب القيل ترويه المشاكلي
والرجل من مقاله ينكشف عيبه/ ١٦٢

نركب على قب سواة اليعاسيب

يا طن على كبد المعادين بحذاه/٢٤٩

وأنالها بالبر ما نيب شحاح

بدر الصعود اللي شحمها فتقها/٢٥٧

كن ذيلها شختور من بارق لاح

على القطاة تنسفه من زهقها/٢٥٨

يا راكب اللي كل ما فوقها زين

تمرس كما تمرس خطاة القطاة/٢٦٣

يا راكب حمراً من الموجفات

ما شيف ضواح الدبر في ظهرها/٢٦٤

يا راكب من عندنا فوق عرماس

حمرا ومذنب عينها كالشرارة/٢٧١

وهو يذبح الكوما الى قلص القرا
 ولا قال يكفي درها عن لحومها/ ٢٧٧
 فيا حزمي اركب من على منجوبة
 يعجبك في جو الخلا سربالها/ ٢٨٢
 يا راكب من عندنا فوق وجنا
 ان روجت تشد العنز الجميلة/ ٢٨٤
 لا جوا يحئون النضا بالعراقيب
 عقب التعب ييغون عندي مثوبة/ ٢٨٦
 مزن مطرها بس دم ودخان
 ولا ينتنايا يركب القورسيله / ٢٩١
 اضرب على الكايد الى صرت بحلان
 وعند الولي وصل الرشا وانقطاعه / ٢٩١

يا الله يا مجري هبوب النسيم

تجلى صدا كبد براسه لجاهه / ٢٩٣

ومن سأل عنا يبغى العلم شفقان

قال : مزن تردم فوق رم نخيله / ٢٩٨

ما جام خشم الذيب سرا ومصباح

تعرس بنا الشينة وكل عشقها / ٣٠٨

يا ذعار أنا قد لاح في وجهي الشيب

وأنا على نطح الكرم والصعوبة / ٣١٠

تلقى خبرنا مع كثير الاجانيب

وأنا لربعي بالشدايد حلوبه / ٣١١

يا من يبشر بأريش العين راكان

حنا شريناها وخلص نشبها / ٣١٢

قـصيرك الـلي لأـي درـب يـماشـيك

حق من الباري يجيك وتجي له / ٣٢١

أوصيك بحق الجار يا ابني وأنا بوك

الجار حقه مقعد بالشكاله / ٣٢٢

يا علي ما نمشي لك الحق بالضيف

الضيف ضيف الله ولا أحد مشى به / ٣٢٣

يا رجلي اللي ما سرت تتبع الردى

ولا أخبر ليلة شكاها قريبها / ٣٢٥

لولا معي من عشيري بنت

عانقت منه ضرب نيه / ٣٣٧

يا ليت كل الناس مثل أسمر اللون

حليبي اللي جعل رب يشيبه / ٣٣٨

اللي يتيه الليل يرجى النهارا

واللي يتيه القايله من يقديه / ٣٣٩

وجودي على بيت الشعر عقب بيت الطين

وجودي على شوف المغاتير منثرة / ٣٤٠

من قلبي من مال على سمر العجل

تشرف المرقاب للذود وتعود وراه / ٣٤٢

ياالله عسى ديرة دحيم بن برمان

لا جا سحاب الوسم يسقي جباها / ٣٥٤

ما هيب لا غرس ولا ابل ولا ضان

ولا عطا دنيا يدور جزاها / ٣٥٥

وحدي عليها وجد رقاى عطا

تطلقت ايديه من عالي جذيبها / ٣٦٧

قافية (و)

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جرّاهـا ويختصموا / ٢٨

قافية (ي)

ما باح مكنون على غير ما جوب

ولا بكت عين على غير غالي/٤٧ ، ١٢٢

قلطي الصفرا على واهج النار

واخلط بهار الهيل بالزعفراني/٤٨ ، ٩٣

ما يفقد غير الرجالي

اللي يطمح للمعالي/٥٥

إنشد رفيقي بعطيبي

والأجل ص ولد العيطي/٥٦، ١٤٤

واما راحت رحننا حنا

للضبة والا للوادي/٥٧

اجمع زولك يا أديبي

عندي لك هرج غربي/٥٩

وافروخ عقبان بروس الا شده

مخلاها ذكر الحديد الشطيري/٦٧

وفزن كما وصف الحرار المهده

ولا القطا من جال عد صديري/٦٨

حي الجواب اللي هجاني مشده

يا مرحبا به ما ينوح القميري/٦٩، ١٣٩

حتى أرواق الشمل يصبح مرتب

يسجع حمام الوصل فيه ويحومي/٧٠
وسلامة بالطول والعرض قد
ما رف بالجنحان طير يطيري/٧٢
دع ذا ويا من كربوا فوق هرب
عوص عيادات بيض اللغومي/٧٥
ما فوقهن غير المعاليق وقرب
والبن والبنـدق وربـع قرومي/٧٦
ساعة قرينه والنضا مستعدة
أملـاط غير خروجها والنجيري/٧٧
وصلوا عدّ ما أهمل طهي المزن وانصب
على النبي ما خضر نبات الحزومي/٨٤، ١٥٠

نزل على نزول غيث على حذب

واحيًا زروع بالضمائر هشومي/ ٨٧

لولا أنه أقسام على العبد وترب

ما فرقت بقعا لحمي لمومي/ ٩٠

لكم الشيب يا هل النضا قاضيه قضب

مع دلة ريحة بهاره يعومي/ ٩٤ ، ١٤٩

ولهن من الفيحا مع الشمس مده

والعصر في فيحان عند الأميري/ ٩٨

وربع ساعة ساهجات مصده

مقصودهن المدرسة للمديري/ ٩٩

حيه عدد ما بين هجر وجده

من التراب ومن برجله يسيري/ ١٠٢

(حديث وبس شديدي)

ما يميل ولا يبيدي/ ١١٢

يا عين يا للي دمعها تقل حالوب

تهمل من الغرقى همل الخيالي/ ١٢٢

نعشني الى ما يحلى بغيره

أشهر من المشعل على راس نابي/ ١٢٣

والسحلي بباري الطريقه

خلي الجحر لقل الوالي/ ١٢٦

ما به من المنقود ما ينتعذب

غير الردى والشح فيه معدومي/ ١٣٤

يا مرحبا ما أهمل طهي المزن وانصب

واخضر من سيله نبات الحزومي/ ١٣٩ ، ١٥٠

دنيا شحيحة لو عطت بلا هوب

وأحلى على حر اللظى من زلاي/١٤٧

شـيال الهـين والكايـد

حيـد للثـقـلة شـيالـي/١٤٨

ثم الأقصى ثم الأدنى

ثم ثم يا أسـيادي/١٥٣

طاح الغرب بوسطة الدالة

وارتعت وطاح الفنجـالي/١٥٥

وادن الدواة وناول الطرس بيطار

ولم الى فاح النبا من لسانـي/١٥٧

وأيضاً كتابك جايين مرده

امحبر بالزعران اتحيـري/١٥٨

وعداد ما يحى وباللوح يكتب
وعداد حسب أيامها النُّجومي/١٥٨
خابور لين الطرس بالزاج يخضب
ثم اركبوا يا راكبين باكوار كومي/١٥٩
الرأس ذيل اللي تلوج بحديدة
شقرا ترادي من هواها الفزوعي/٢٥١
جوننا هل العادات ذربين الأيمان
فوق المهار مثورات العسامي/٢٥٥
ليتي على العودة نهار الكرامة
واللي ضرب (روده) مكنته بحيني/٢٥٦
يا راكب وجنا تبوج المراهيق
كنه ظليم حاديته الخشومي/٢٦٥

يا راكب اللي ما يعوق مسيره

من ساس عيرات اهمام أخفافي / ٢٦٦ ، ٣١٣

يا راكب من عندنا فوق مطواع

يشبه الدلو مع شفا البير زلي / ٢٦٧

يا راكب اللي تقل تدري من إيده

حمرا على السندا ضرور بشوعي / ٢٦٨

يا راكب من عندنا فوق ومعناه

حمراً ظهرها للشداد متداني / ٢٦٩

يا راكب حر بعيد المراويح

مناكبه تزهى المبارك سنادي / ٢٧١

يا راكب اللي فوقه الكور يرسى

مهى وحدها ثامنة له ثمانى / ٢٧٤

ما يا صله كود حمرا عقب تصنيفه
من جيش مياح والا جيش ابن ثاني/ ٢٨٧
ذي حالة الدنيا مصيف ومرباع
والعمر ينقص كل يوم يزلي/ ٢٩٠
يا صار ممشاننا تقل مع سنودي
ودموع عيني مثل صب الغزالي/ ٢٩٢
الرابح اللي مخلص للولي طاع
اعمل وتلقى من دقاق وجلي/ ٣٠٣
يا الله تعين الروح لا جاه نزاع
وارجيك تسمح عن ذنوب مضى لي/ ٣٠٤
الله خلقتني واعتنى بي عن الضيق
والفقر عن سلم العرب ما حداني/ ٣٠٦

شدوا وشالن البني الجحالييف

من فوق كل شرفٍ ما يباعي/ ٣١٤

يا راكب حر بدو الخلا

لما بنى فوقه سنام مظلي/ ٣٢١

وقصير بيتي غالي لين ينزاح

أدعيه للكرمة واجيه ان دعاني/ ٣٢٣

لي بنت ما وطت درب الادناس

يوم أن خطوات النسا يدنسني/ ٣٤٢

ولو ينشكي حبه على قلب الافراس

عين نهار الكون لا يطردني/ ٣٤٣

ركابها يوصل سلامي مكيده

حبه مخلي بالضمائر امزوعي/ ٣٤٤

عطاني اللي به كثير الذهب سيق
بنت الشيوخ اللي تعز العواني/ ٣٤٦
يا ستر من حط الخواتم بالاصباع
بالذكر والا شوفهن ما حصلي/ ٣٤٧
قصيرهم يا خذ ورا الحق حقين
إن خان به لص قريب بطيني/ ٣٥٨
يا عمار بسوق الموت مجلوبة
ما حسبنا على الدنيا لنا تالي/ ٣٦٢
غاروا علينا الفجر والصبح ما بان
وقبل يفج النور والجمع زامي/ ٣٦٣

نبذة عن المؤلف

- ✽ وُلد عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
- ✽ جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
- ✽ حاصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ.
- ✽ حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
- ✽ عُيِّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود.

✽ عُيِّنَ وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١ هـ حتى عام ١٣٩١ هـ.

✽ دَرَّسَ تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.

✽ انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للصحة مدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للمعارف مدة واحد وعشرين عاماً.

✽ عُيِّنَ في ١٤١٦ هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

كتب صدرت المؤلف

- ✽ نشر عام ١٣٩٠ هـ كتاب: (الشيخ أحمد المنقور في التاريخ).
- ✽ ألف عام ١٣٩٠ هـ كتاب: (عثمان بن بشر).
- ✽ ألف عام ١٣٩٥ هـ كتيب: (في طرق البحث).
- ✽ طبع في عام ١٣٩٦ هـ كتابه عن الملك (الظاهر بيبرس) باللغتين العربية والإنجليزية.
- ✽ حقق عام ١٣٩٦ هـ كتاب: (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) ونشره.
- ✽ حقق كتاب: (حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية) لشافع بن علي، ونشره

عام ١٣٩٦ هـ.

✽ أَلْف من حطب الليل: الطبعة الثانية عام

١٣٩٨ هـ، والثالثة، عام ١٤٢٥ هـ.

✽ أَلْف عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م كتاب: (قراءة

في ديوان محمد بن عبد الله ابن عثيمين).

✽ أَلْف بين عامي ١٤٠٩ هـ و ١٤١٤ هـ كتاب:

(أي بُني) في خمسة أجزاء.

✽ أَلْف منذ عام ١٤١٤ هـ كتاب: (إطالة على

التراث) سبعة عشر جزءاً.

✽ أَلْف عام ١٤١٨ هـ كتاب: (يوم وملك).

✽ أَلْف منذ عام ١٤١٩ هـ وحتى ١٤٢٧ هـ ثلاثة

أجزاء من كتاب: (ملء السلة في ثمرة المجلة).

✽ أَلْف عام ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠١ م حديث

الركبتين.

✻ أَلْف عام ١٤٢٤ هـ كتاب لمحة من تاريخ
التعليم في المملكة العربية السعودية.

✻ أَلْف عام ١٤٢٥ هـ كتاب: (دمعة حرى).

✻ أَلْف عام ١٤٢٦ هـ / ١٤٢٨ هـ سبعة أجزاء
من كتاب: (وسم على أديم الزمن - لمحات
من الذكريات).

✻ أَلْف كتاب: (بعد القول قول) عام
١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

✻ أَلْف كتاب: (رصد لسياحة الفكر) عام
١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

✻ أَلْف كتاب: (السلام عليكم) عام
١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

رَصْدٌ

رصد لسياسة الفكر

هذا كتاب يسجل دراسات لي قمت
بها لبعض الكتب التي صدرت في
المملكة العربية السعودية، وهذه
الدراسات إما مقدمات لكتب قبل
طبعتها، أو نظرات في كتب طبعت
وظهرت، وقرأتها وأعجبني ما
فيها، ورأيت فيه فائدة للقراء،
فأبدت لهم رأيي، علهم يجدون
الوقت ليتمتعوا مثلما تمتعت.

ردمك . ردمك : ٩ - ٩١٧ - ٥٦ - ٩٩٦٠

مطبعة أسفير تليشون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م